الطبعة
الثالثة



بدريون

تراجم علمية وتربوية مختصرة لأهل بدر رضي الله عنهم



أ.د. سليمان بن حمد العودة
أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القصيم سابقًا

ح شركة آفاق المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٤٣هـ

العوده، سليمان حمد عبد الله

بدريون./ سليمان حمد عبد الله العوده، - ط٣.

الرياض، ١٤٤٣هـ.

ص ٣٩٠؛ ١٧× ٢٤ سم

ردمك: ٤ - ٥ - ٩١٦٦٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الصحابة والتابعون - تراجم

٢- غزوة بدر

أ. العنوان

ديوي ٩, ٢٣٩ ١٤٤٣/٧٢٤٤

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٧٢٤٤

ردمك: ٤ - ٥ - ٩١٦٦٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الثالثة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة	١١
مدخل	١٩
(البدريون)	٣٥
أبو سبرة بن أبي رهم ﷺ	٣٧
أبو سلمة ﷺ	٤٠
أُبيّ بن كعب ﷺ	٤٣
الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ	٤٧
أُنيس بن قتادة الأنصاري ﷺ	٥٠
أوس بن الصامت ﷺ	٥٢
بَسْبَس بن عمرو الجهني ﷺ	٥٥
بشر بن البراء ﷺ	٥٨
بشير بن سعد بن ثعلبة ﷺ	٦٠
بشير بن عبد المنذر الأنصاري الأوسي ﷺ (أبو لبابة)	٦٢

بلال بن رباح ﷺ ٦٧
الحباب بن المنذر ﷺ ٧٠
حارثة بن سراقة ﷺ ٧٣
حارثة بن النعمان ﷺ ٧٥
حاطب ابن أبي بلتعة ﷺ ٧٨
حاطب بن عمرو ﷺ ٨٢
حمزة بن عبد المطلب ﷺ ٨٤
خالد بن زيد (أبو أيوب الأنصاري) ﷺ ٨٨
خباب بن الأرتّ ﷺ ٩٢
خبيب بن يساف ﷺ ٩٦
خلاد بن سويد ﷺ ٩٩
خوّات بن جبير ﷺ ١٠١
رافع بن المعلى ﷺ ١٠٤
رفاعة بن رافع ﷺ ١٠٦
الزبير بن العوام ﷺ ١٠٨
زياد بن لبيد ﷺ ١١١
زيد بن حارثة ﷺ ١١٥
زيد بن سهل ﷺ (أبو طلحة) ١١٨
سالم بن عمير ﷺ ١٢٢
سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما ١٢٤

سعد بن أبي وقاص ﷺ ١٢٧

سعد بن خولة ﷺ ١٣٠

سعد بن خيثمة ﷺ ١٣٣

سعد بن الربيع ﷺ ١٣٥

سعد بن عبيد ﷺ (أبو زيد) ١٣٧

سعد بن معاذ ﷺ ١٤٠

سعيد بن زيد ﷺ ١٤٤

سلمة بن سلامة بن وقش ﷺ ١٤٧

سماك بن خرشة ﷺ (أبو دجانة) ١٥١

سهل بن حنيف ﷺ ١٥٤

سهيل بن بيضاء ﷺ ١٥٧

سواد بن غَزِيَّة ﷺ ١٦٠

سويبط بن سعد ﷺ ١٦٤

شقران مولى رسول الله ﷺ -رضي الله عنه- ١٦٧

شمّاس بن عثمان بن الشريد ﷺ ١٦٩

صفوان بن بيضاء ﷺ ١٧٢

صهيب بن سنان الرومي ﷺ ١٧٤

طلحة بن عبيد الله ﷺ ١٧٧

عاصم بن ثابت ﷺ ١٨٠

عاقل بن أبي البكير ﷺ ١٨٤

عامر بن الجراح ﷺ (أبو عبيدة) ١٨٦
عامر بن ربيعة ﷺ ١٨٩
عامر بن فهيرة ﷺ ١٩٢
عباد بن بشر ﷺ ١٩٥
عبادة بن الصامت ﷺ ١٩٨
عبد الرحمن بن جبر الأنصاري الأوسي ﷺ (أبو عبس) ٢٠١
عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة ﷺ (أبو عقيل) ٢٠٥
عبدالرحمن بن عوف ﷺ ٢٠٨
عبد الله بن جبير ﷺ ٢١١
عبدالله بن جحش ﷺ ٢١٥
عبد الله بن الجد بن قيس ﷺ ٢١٨
عبد الله بن رواحة ﷺ ٢٢١
عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ﷺ ٢٢٦
عبد الله بن سهيل بن عمرو ﷺ ٢٣١
عبد الله بن عبدِ الله بن أبي ابن سلول ﷺ ٢٣٤
عبدالله بن عامر (أبو بكر الصديق) ﷺ ٢٣٧
عبد الله بن عمرو بن حرام ﷺ ٢٤١
عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي ﷺ ٢٤٤
عبد الله بن مسعود الهذلي ﷺ ٢٤٨
عبيد بن أوس ﷺ ٢٥٢

عبيدة بن الحارث ﷺ ٢٥٤
عِتبان بن مالك ﷺ ٢٥٨
عتبة بن غزوان ﷺ ٢٦١
عثمان بن عفان ﷺ ٢٦٤
عثمان بن مظعون ﷺ ٢٦٨
عكاشة بن محصن ﷺ ٢٧٢
عليِ بن أبي طالب ﷺ ٢٧٥
عمارة بن حزم ﷺ ٢٧٩
عمار بن ياسر ﷺ ٢٨٢
عمر بن الخطاب ﷺ ٢٨٦
عمرو بن سراقة العدوي ﷺ ٢٩٠
عمرو بن عوف ﷺ ٢٩٣
عمير بن أبي وقاص ﷺ ٢٩٧
عمير بن الحمام ﷺ ٢٩٩
عمير بن عبد عمرو ﷺ (ذُو الشَّمَالَيْنِ) ٣٠٢
عويم بن ساعدة الأوسي ﷺ ٣٠٥
قتادة بن النعمان ﷺ ٣٠٨
قدامة بن مظعون ﷺ ٣١٢
قطبة بن عامر ﷺ ٣١٧
قيس بن أبي صعصعة ﷺ ٣١٩

مالك بن التيهان ﷺ (أبو الهيثم) ٣٢٣
مالك بن الدُّخْشُم ﷺ ٣٢٧
مالك بن ربيعة الساعدي ﷺ (أبو أسيد) ٣٣١
المُجذَّر بن ذياد البلوي ﷺ ٣٣٥
محمد بن مسلمة ﷺ ٣٣٩
مرثد بن أبي مرثد الغنوي ﷺ ٣٤٢
مسطح بن أثاثة ﷺ ٣٤٥
مصعب بن عمير ﷺ ٣٤٨
معاذ بن جبل ﷺ ٣٥٢
معاذ ومعوذ «ابنا عفراء» رضي الله عنهما ٣٥٦
معن بن عدي ﷺ ٣٥٩
المقداد بن عمرو ﷺ ٣٦١
مِهْجَع العَكّي ﷺ ٣٦٥
مِهْشم بن عتبة بن ربيعة ﷺ (أبو حذيفة) ٣٦٨
النعمان أو النعيمان بن عمرو ﷺ ٣٧١
هانئ بن نِيار ﷺ (أبو بردة) ٣٧٥
هلال بن أمية ﷺ ٣٧٨
مصادر البحث ومراجعه ٣٨٣

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تَشْرُف كتب السير، والطبقات، والتراجم بشرف من تُتَرجم له، وصحابة رسول الله ﷺ (خير القرون)، (والبدريون) منهم بلغ شرفهم والثناء عليهم (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وجبت لكم الجنة) رواه البخاري.

ولا أزعم أن قبول هذا الكتاب (بدريون) وتعدد طبعاته بسبب جهدي أو أسلوبي في كتابته، وإنما الفضل - بعد الله - لشرف من تناولهم الكتاب بالترجمة والبيان.

وهذا الكتاب فصلٌ مهمٌّ من فصول السيرة النبوية؛ فهو يدور حول غزوة بدرٍ، وإن لم يتعرض للغزوة بالتفصيل، وهو مختصرٌ في السير والتراجم، حيثُ يُترجم لبعض من شهد بدراً من الصحابة - وإن لم يستقصِ كلَّ جوانب من تُرجم له، بل ركَّز على وقفات ومعالم فيها.

الكتاب (بدريون) محطات (إيمانية) ووقفات (علمية) ولفتات (تربوية)، اجتهدتُ في توثيق مادتها العلمية، وتصحيح ما استطعتُ تصحيحه منها، والمؤمل أن يجد فيه المربي مادةً تُعينه على التربية، ويجدَ الخطيبُ فيه وقفاتٍ تسعفه في كتابة الخطبة، كما هو مؤمل أن يجد فيه الباحث ما يفيده، والقارئ مادةً لسلوته مع النفع والفائدة.

والكتاب موثَّق في مادته العلمية حيث يعتمد المصادر الأولى من كتب السنة والسيرة النبوية، والطبقات والتراجم ونحوها، وفيه تنبيهات إلى الصحيح والضعيف أحياناً.

وهو مختصر بحيث يكون في متناول طالب العلم المبتدئ، والصغير والكبير، والذكر والأنثى.

وأرجو أن يكون الكتاب باعثاً لتحبيب السيرة النبوية لقارئه، وأن يكون إسهاماً في تقدير خير القرون عند مطالعيه، وأملي كبير أن تزيد وقفات الكتاب من الإيمان، وأن تعمّق الوعي بتاريخنا، وأن يوجه الاهتمام أكثر نحو الدعوة والتربية، والبر والإحسان، والصدق والجهاد، وكل ما تحمله هذه الكلمات من قيم ومعانٍ، ومشاريعَ ومبادرات للخير.

وهذه النشرة الجديدة الصادرة عن مركز آفاق المعرفة للبحوث والدراسات تشتمل على الجزأين اللذَين سبق نشرُ كلٍّ واحدٍ منهما استقلالاً، فكانت بذلك متضمنةً لمئة وسبعة (١٠٧) تراجم.

وقد جاء ترتيب الكتاب معتمداً الترتيب الأبجدي -حسب الأسماء- حتى العشرة المبشرين بالجنة خضعت تراجمهم للترتيب الأبجدي (وهذا الترتيب معمولٌ به في عدد من كتب التراجم).

وإن نسِّئ في أجلي، وبورك في الوقت والعمل فعسى أن ترى النورَ تـراجمُ أُخَرُ لـ (بدريون) تُتمم ما سبق، ومنه وحده - سبحانه وتعالى - يُستمد العون ويُطلب الأجر، وقد قدمتُ بين يدي هذه التراجم بفضلِ من شهد بدراً ومزيَّته، ولماذا الحديث عن البدريين؟ وثمة وقفة لها دلالتها فيمن شهد بدراً مع المشركين ثم أسلم.

وأحب أن أشير في هذه التقدمة إلى صعوبة البحث في أهل بدر رغم توفر الكتب عن الصحابة عموماً وأهل بدر في مقدمتهم، فالباحث يجد صعوبة في البحث عن أهل بدر من أوجه عدة:

- **أولاً**: الاختلاف بين أهل السير وأهل الحديث في اعتماد عدد من البدريين، فما يراه ابن إسحاق وموسى بن عقبة مثلاً بدرياً، قد لا يراه كذلك الواقدي أو البخاري أو عروة، وهكذا. فالاتفاق بينهم عزيز، وكنت حريصاً على اتفاقهم أو اتفاق معظمهم على تسمية البدري، وحتى تتضح الصورة أضرب نموذجاً لهذا الاختلاف، فهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع رضي الله عنهما رغم شهرة كونهم من أهل بدر قد أثبت البخاري بدريتهم كما في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، إلا أن ذلك لم يكن محل اتفاق بين أهل السير فابن سعد يذكرهما في الطبقة الثانية ممن شهد أحداً، ولم أجد لهما ترجمة في هذه الطبقة في الطبعة الموجودة للطبقات، فهل سقطت ترجمتهما من المطبوع، كما فقد غير ذلك من الطبقات؟

بل جزم الدمياطي بالقول: لم يذكر أحدٌ مرارةَ بن الربيع، وهلالَ بن أمية فيمن شهد بدراً، ورد عليه ابن حجر، ومثله أو أشد كلام ابن القيم حيث قال: لا يحفظ عن أحد من أهل المغازي والسير البتة ذكر هذين الرجلين في أهل بدر، لا ابن إسحاق، ولا موسى بن عقبة، ولا الأموي، ولا الواقدي، ولا أحد ممن عدّ أهل بدر، وكذلك ينبغي أن لا يكونا من أهل بدر، فإن النبي ﷺ لم يهجر حاطباً ولا عاتبه وقد جسّ عليه.. وأين ذنب التخلف من ذنب الجسّ.

ومع أن ابن حجر ردّ على ابن القيم كما رد على غيره، وانتصر لثبوت هلال ومرارة بدراً، وقال: وليس ذلك (إنكار شهود هلال ومرارة بدراً) بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت لوجودهما - وقد نقل حديث البخاري في إثبات شهود هلال ومرارة بدراً، إلا أن ذلك كله يطلع على حجم الخلاف الوارد في البدريين..

- **ثانياً**: وقد تكون الصعوبة أحياناً في عدم وفرة المعلومات عن هذا البدري أو ذاك، وقد وقفت على تراجم مختصرة جداً لعدد من البدريين، وبعضها لا يكاد

يتجاوز أسطرها أصابع اليد، وهذا يدعو إلى البحث عن معلومات أخرى عن البدري الذي شحّت كتب الطبقات والتراجم في الحديث عنه، إما بذكر قصة له في كتب الحديث، أو موقف كان هو طرفاً فيه ذكره بعض المصادر الأخرى في ترجمة أخرى، وهذا لا يعني التكلف في الحديث عن هذا البدري.. لكن غياب المعلومة أحياناً، أو اختصارها أحياناً يوقع المترجم عن البدري في حرج وضيق من المعلومات يضطره إلى مزيد من البحث عن حياة هؤلاء البدريين ومواقفهم النبيلة، وهم من المكانة بحيث يستحقوا جهد البحث، وإن كان مجرد شهودهم بدراً كافياً في الفضيلة، ومغنياً عما سواها..

- **ثالثاً**: عدم توفر الكتابة الخاصة عن البدريين على هيئة كتاب جامع لحياتهم ومناقبهم، فهذا لم أجده مفرداً عند المتقدمين، وإنما جاء الحديث عنهم كغيرهم في ترتيب الصحابة، أو اقتصروا على سرد أسمائهم مع الاختلاف في ذلك - كما أسلفت - ولم أجد في الكتابات المعاصرة - بحدود اطلاعي - من خصّهم بالبحث العلمي المعمق وجمعهم في دفّة كتاب، ولئن كان أحمد با وزير في مرويات غزوة بدر جاء على ذكر البدريين فقد كانت تراجمه بسيطة - كما نصّ على ذلك -، وهي على صعيد الواقع لا تتجاوز الأسطر، وقد اعتمد كثيراً على الإصابة لابن حجر في ذكر الخلاف بينهم، وأحياناً يكتفي بالقول: شهد بدراً، وقد جمع (ثلاثمائة وأربعين) اسماً، وهو ما يعني أنه لم يتحقق بدريّة كل من ذكر حتى تجاوز العدد عنده عدد البدريين المشهور في النصوص الصحيحة.

هذا، وقد وقفت على كتاب اسمه: «أبطال بدر رضي الله عنهم» للدكتور عبد الحميد الكندح، طبعته الأولى ١٤٣٥هـ، ويظهر أنه معاصر لكتابتي عن الجزء الأول

(بدريون)، وقد ترجم لـ (٣٢٠) بدرياً، المهاجرون (٨٣)، والأوس (٦١)، والخزرج (١٧٦)، ويغلب عليه الاختصار، والنقل، وعدم التحقيق، ومن أدلة ذلك ترجمته لثعلبة بن حاطب الأوسي ص٣٢٣، وذكره قصته في منعه الزكاة دون تحقيق، وبكل حال فهو جهد وجمع مشكور.

ولهذا فقد بدأت حديثي عن البدريين بالرجوع إلى المصادر والمقارنة بين المعلومات الواردة، واستفدت من كتب الحديث والتفسير ونحوها خاصة إذا كان الصحابي طرفاً في قصة، أو وردت له أو عنه رواية ومنقبة.

وحرصت ما استطعت أن أحقق ما قدرت على تحقيقه كتصحيح رواية أو نص، أو تضعيفهما مستفيداً بذلك ممن سبقني من أهل العلم والتحقيق، وإن كنت واضعاً في ذهني التسامح في قبول الرواية التاريخية أكثر من الرواية الحديثية، حيث الأولى لا ينبني عليها حكم شرعي بعكس الثانية، وهذا المنهج سار عليه المتقدمون، فإذا جاءت رواية الأحاديث اشترطوا الثقات، بينما يتساهلون في رواية المغازي والتاريخ عمن دونهم.

كما حرصت على إثبات عدد من الوقفات الإيمانية والتربوية في شخصيات هؤلاء البدريين، وإبراز هذه وتلك من أهم ما يفيد قارئ الكتاب، إذ ليس القضية مجرد تراجم مجردة، بل معها دروس وعبر ووقفات وتنبيهات أرجو أن ينفع الله بها، كيف لا وهذا الجيل خيرة القرون، والبدريون منهم خيار الخيار بشهادة النبي ﷺ «وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

وقد حرصت على ألا أتكلف هذه الوقفات والدروس، ولا أخلي الترجمة منها قدر الإمكان، وإن لم أبرزها بعنوان، أو أقطعها بأرقام.

ورغم الاجتهاد والجهد المبذول وهو قليل في حق هؤلاء البدريين فيظل عملي تحكمه طبيعة البشر، ولا يخلو من تقصير أو خطأ، فأستغفر ربي من كل خطأ، وأشكر لكل من سدد ونصح، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللهم إنا نشهدك على محبة هؤلاء الأخيار من الرجال فاحشرنا معهم، وارفع درجاتنا بحبنا لهم، وارزقنا التأسي بجليل أفعالهم.

المؤلف

أ.د. سُلَيمَان بن حَمَد العَوْدَة

Suliman-alodah@hotmail.com

مدخل

أ) لماذا الحديث عن أهل بدر؟

لأنه حديثٌ عن خير القرون (خير القرون قرني) وهو حديثٌ عمَّن رضي الله عنهم وأرضاهم، حديثٌ عن خيرة المهاجرين وخيرة الأنصار، هو حديثٌ عن الكبار -وكل الصحابة كبار-، وعن الخيار - وكلهم خيار- وهم خيرةُ الخيرة، وكبارُ الكبار.

ولما في سيرهم من عِبرٍ تحتاجها الأجيالُ اللاحقة، وحتى يُربط حاضرُ الأمةِ بماضيها.

الحديثُ عن البدريين لفضلهم ومكانتهم (كما سيأتي في فضلهم).

والحديث عن البدريين..لجهلِ كثيرٍ من الناس بأسماءِ عددٍ منهم، فضلاً عن معرفة سيرهم وبطولاتهم.

الحديث عن أهل بدر..حديثٌ عن السيرة النبوية، وعن النبي ﷺ، وعن الحق وانتصاره والباطل وزهوقه.

وحيث تدعو الحاجة إلى إبراز صحابة رسول الله ﷺ قدوات كباراً في أعين الناس كافة والمسلمين خاصة؛ فإن الحاجة داعية إليه كذلك للذب عن أعراض هؤلاء الأصحاب الأخيار في زمن بلغت الكلمة الآفاق، وتحدث الرويبضة، وطالت ألسن أهل الريب في النيل من خير القرون[1]..

(١) هناك بحث أوسع من ذلك في كتاب لي تحت الطبع بعنوان (معاوية ستر صحابة رسول الله ﷺ).

وعسى أن يكون هذا الكتاب إسهاماً في البلاغ والبيان وإنزال الصحابة المكانة التي تليق بهم والتي جاءت نصوص الوحيين مؤكدة إياها..

والحديث عن البدريين يتجاوز بدراً مع أهميتها ويتجاوز السيرة النبوية مع صفائها وطهرها إلى مواقع أخر ومواقف أخرى للبدريين؛ هو عمقٌ في الثقافة، وأهم عمقٍ في التربية وأعظم دروسٍ في الإيمان والصدقِ والجهاد..

الحديث عن البدريين حديثٌ عمَّا يزيد على ثلاثمائة وبضعة عشر من الصحابة..، ولهذه وتلك يجيء الحديث ويحلو عن البدريين من الصحابة.

ومع كل ما سبق فقليلةٌ هي الكتابةُ عن البدريين - في عهد التأخريين، وإن كان السابقون قد أفردوا لهم حديثاً وتراجمَ كما فعل ابنُ سعدٍ في الطبقات، وقبله ابنُ هشامٍ في السيرةِ، والواقدي في المغازي وغيرهم.

ب) فضل أهل بدرٍ:

يومُ بدرٍ يومُ الفرقان كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، فقد فرق الله فيه بين الحق والباطلِ، وأهلُ بدرٍ أصحابُ فضلٍ ومزيةٍ على غيرهم.

وجوب الجنة لهم:

ففي صحيح البخاري من حديث علي في قصة حاطب رضي الله عنهما: وحين قال عمر ﷺ: إنه قد خان الله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه، فقال ﷺ: أليس من أهل بدرٍ ؟! فقال: لعل الله اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرتُ لكم، فدمعت عينا عمر ﷺ، وقال: الله ورسوله أعلم[1].

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٨٣).

لا يدخلون النار:

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدراً إِنْ شَاءَ اللَّهُ[1].

هم من أفضل المسلمين:

وفي البخاري من حديث رفاعة بن رافع الأنصاري الزُّرقي قال: جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدرٍ فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة[2].

النهي عن سبهم:

وفي حديثٍ ثالثٍ في قصة مسطح بن أثاثة - في حديث الإفك - من حديث عائشة: أن أم مسطح قالت حين عثرت في مِرطها قالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟[3] بل جاء النهي عن سب الصحابة عموماً (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ)[4].

ج) أما عدتهم (أهل بدر):

فقد أخرج البخاري من حديث البراء ﷺ قال: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا: «أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ، الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَ مِائَةٍ». قَالَ البَرَاءُ: «لاَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ»[5].

---

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٩/ ١٦١).

(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٩٢).

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٤٠٢٥).

(٤) رواه البخاري حديث رقم(٣٦٧٣)، ومسلم ح(٢٥٤٠).

(٥) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٥٦).

والمشهور عند أهل المغازي والسير، وعند أحمد، والبزار والطبراني والبيهقي أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر (٣١٣)، وعند البيهقي بإسنادٍ حسن ثلاثمائة وخمسة عشر (٣١٥).

قال ابن حجر: وهذه لا تنافي التي قبلها (٣١٣) لاحتمال أن تكون الأولى لم يعدّ النبي ﷺ ولا الرجل الذي أتى آخراً، وأحصاهم ابن اسحاق (٣١٤)؛ فالمهاجرون (٨٣) ثلاثة وثمانون، والأوس واحد وستون (٦١)، والخزرج مائة وسبعون (١٧٠)، وهذا شاملٌ لمن شهد الغزوة، ومن ضُرب لهم بسهمٍ وأجر[١].

ومن قال: ثلاثمائة وتسعة عشر (٣١٩) عدَّ من استصغر ولم يؤذن له في القتال كالبراء، وابن عمر، وأنس فقد سُئل: هل شهدتَ بدراً؟ فقال: وأين أغيب عن بدر[٢]؟!

وهناك رواية عند الطبراني أن الذين شهدوا القتال: ثلاثمائة وخمسة أو ستة (٣٠٥/ ٣٠٦) وإضافة إلى الثلاثة (البراء، وابن عمر، وأنس) جابر فقد قال: كنتُ أمنحُ الماءَ لأصحابي يوم بدر[٣].

وعدّهم ابن سعد: ثلاثمائة وخمسة (٣٠٥) وكأنه لم يعد فيهم رسول الله ﷺ، وبيَّن وجه الجمع بأن ثمانية ٨ عُدوا في أهل بدرٍ ولم يشهدوها أمثال: عثمان يمرِّض زوجته (رقية)، وطلحة وسعيد بن زيد ابتعثهما يتجسسان عير قريش (فهؤلاء ثلاثة من المهاجرين)، وأبو لبابة ردّه من الروحاء واستخلفه على المدينة، وعاصم بن عدي استخلفه على أهل العالية، والحارث بن حاطب استخلفه على بني عمرو بن عوف، والحارث بن الصمّة وقع وكُسر بالروحاء فرده إلى المدينة، وخوَّات بن جبير كذلك (هؤلاء ذكرهم ابن سعد).

---

(١) السيرة لابن هشام (٢/ ٤٢٥).
(٢) الفتح (٧/ ٢٩٢).
(٣) رواه أبو داود في سننه بسند صحيح، وانظر الفتح (٧/ ٢٩٢).

وذكر غيرُ ابن سعد: سعد بن مالك الساعدي (والد سهل) مات في الطريق، واختلف في سعد بن عبادة هل شهدها أم رُد لحاجة[1]؟

وإذا كان هذا العدد إجمالاً، فلا شك في أن عدة المهاجرين في بدرٍ كانت أقل من الأنصار، والخزرج أكثر من الأوس - كما سبق - ففي البخاري: كان المهاجرون يوم بدرٍ نيفاً على ستين، والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين[2].

وفي حديثٍ آخر عند البخاري فجميع من شهد بدراً من قريش ممن ضُرب لهم بسهم (أحد وثمانون رجلاً)[3].

قال ابن حجر: والجمع أن الرواية الأولى ستين فيمن شهدها حساً - يعني واقعاً -، وثمانين فيمن شهدا حساً وحكماً، أو الأول المقصود به الأحرار والثاني بانضمام مواليهم لهم[4].

أما أهل المغازي فقد أوصلهم ابن اسحاق إلى ثلاثة وثمانين، وزاد ابن هشام عليهم ثلاثة (ستة وثمانين) والواقدي: خمسة وثمانين وأحمد سبعة وسبعين[5].

قال ابن سعد: فجميع من شهد بدراً من المهاجرين الأولين من قريش وحلفائهم ومواليهم في عدة محمد بن إسحاق (ثلاثة وثمانون رجلاً)، وفي عدة محمد بن عمر الواقدي (خمسة وثمانون رجلاً)[6].

---

(١) الفتح (٧/ ٢٩٢).
(٢) البخاري رقم (٣٩٥٦).
(٣) البخاري رقم (٤٠٢٦).
(٤) الفتح (٧/ ٣٢٦).
(٥) الفتح (٧/ ٣٢٦).
(٦) الطبقات (٣/ ٤١٨).

من شهد بدراً من المشركين ثم أسلم:

هذا فصلٌ لطيف، يكشف عن فضل الله ورحمته بأقوام شهدوا بدراً مشركين، ثم شاء الله أن ينجوا من القتل، ثم يفتح الله على قلوبهم بالإسلام، فيصبحوا في عداد المسلمين، وكم في إيراد أسمائهم -دون التفصيل في تراجمهم- من دروس وعبر تؤكد أن خط الرجعة ممكن، وأن باب التوبة مفتوح، وتصحيح الخطأ وارد ومطلب، وإذا كان هذا في حق الكافر المنابذ للإسلام ولرسول الإسلام ﷺ، فغيرهم ممن هو على فطرة الإسلام لكنه انحرف ذات اليمين أو ذات الشمال عن الصراط المستقيم من باب أولى، ألا فليفرح المخطئون بالمغفرة، وليسارع المترددون بالتوبة والإنابة ما دام في الأمر مهلة.

إلاّ أن من شهد بدراً مشركاً ثم أسلم قلّما تعرض أهل السير لهم بهذا الذكر، ولذا قال السهيلي - وهو يتحدث عن أسارى بدر من المشركين-: لم يُسمِّ ابنُ اسحاق ولا ابن هشام من أسلم منهم، والحاجة ماسة بقارئ السيرة إلى معرفة ذلك، ثم عدَّ منهم سبعة عشر رجلاً فقال:

١. أولهم وأفضلهم العباس (عم رسول الله ﷺ) ولا خفاء بإسلامه وفضله[1]، وقد ذكر ابنُ سعد أسر العباس في بدر، ومقولة النبي ﷺ: افدِ نفسك وعقيلاً ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو.. فإنك ذو مال، وقوله للنبي ﷺ: يا رسول الله إني كنتُ مسلماً ولكن القومَ استكرهوني، فقال النبي ﷺ: الله أعلم بإسلامك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا.. إلى آخر خبره، وفيه إخبار النبي ﷺ بمال العباس الذي وضعه عند زوجته (أم الفضل) فقال العباس: والذي بعثك

(١) الروض الأنف (٥/ ٣٥٢).

بالحق ما علم بهذا أحدٌ غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله ففدى نفسه وابن أخيه وحليفه[1].

٢. عقيل ابن أبي طالب، أسلم وحسن إسلامه، أسلم في عام الحديبية، وكان أسن من جعفر بعشر سنين، وجعفر أسنّ من علي بعشر سنين[2].

٣. نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، يُقال: أسلم في عام الخندق، وقيل بل أسلم حين أُسر، وقد روي أن النبي ﷺ قال له: افدِ نفسك (في بدر) قال: ليس لي مالٌ أفتدي به، قال: افدِ نفسك بأرماحك (جمع رمح) التي بجدَّة، قال: والله ما علم أحدٌ بها غير الله، أشهد أنك رسول الله، وهو ممن ثبت مع النبي ﷺ بحنين[3].

٤. أبو العاص بن الربيع صِهر رسول الله ﷺ، زوج زينب أكبر بناته[4]وله قصة في الأسر والفدى ذكرها ابن اسحاق في السيرة[5].

٥. أبو عزيز بن عُمير العبدري[6].

٦. السائب بن أبي حُبيش بن المطلب.. وهو الذي قال فيه عمر: ذاك رجل لا أعلم فيه عيباً[7].

---

(١) الطبقات (٤/ ١٣، ١٤).

(٢) الروض (٥/ ٣٥٥، ٣٥٤).

(٣) الروض (٥/ ٣٥٤).

(٤) الإصابة (١١/ ٢٣٢).

(٥) الروض (٥/ ٣٥٥، ٣٥٤).

(٦) الروض (٥/ ٣٥٥).

(٧) الروض (٥/ ٣٥٥).

٧. خالد بن هشام بن المغيرة (أخو أبي جهل) ذُكر في المؤلفة قلوبهم[١] ونقل ابن حجر عن ابن الكلبي أنه أسر يوم بدرٍ كافراً ولم يذكر أنه أسلم[٢].

٨. عبد الله بن أبي السائب، وقد تقدم قول عمر في أبيه، وقيل: أنه قال ذلك في عبدالله[٣].

٩. المطلب بن حنطب بن الحارث بن عُبد بن مخزوم[٤].

١٠. أبو وداعة الحارث بن صُبيرة، أسلم هو وابنه المطلب بن أبي وداعة يوم فتح مكة[٥].

١١. الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي، ومع ذكر السهيلي له فقد قال: وأحسب أن ذكر الحجاج في هذا الموضع وهماً، فإنه من مهاجرة الحبشة، وقدم المدينة بعد أُحد فكيف يُعد في أسرى المشركين يوم بدر[٦]، وقال الزبير بن بكار: إنه أسر يوم بدرٍ فأسلم بعد ذلك[٧].

١٢. عبدالله بن أُبي بن خلف الجمحي، أسلم يوم الفتح، وقتل يوم الجمل[٨].

١٣. وهب بن عمير الجمحي، أسلم بعد أن جاء أبو عمير في فدائه فأسلما جميعاً[٩].

---

(١) الروض (٥/ ٣٥٦).
(٢) الإصابة (٣/ ٧٠).
(٣) الروض (٥/ ٣٥٦).
(٤) الروض (٥/ ٣٥٦).
(٥) الروض (٥/ ٣٥٨).
(٦) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٧) أسد الغابة (٢/ ٢٧)، والإصابة (٢/ ٢١٢).
(٨) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٩) الروض (٥/ ٣٥٩).

١٤. سهيل بن عمرو، أسلم ومات في الشام شهيداً وهو خطيب قريش وأخباره مشهورة في السيرة[١]، قلتُ: وهو مفاوض قريش مع النبي ﷺ في صلح الحديبية.

١٥. عبد بن زمعة (أخو سودة بنت زمعة) أسلم[٢]، قال ابن سيد الناس عنه: شهد بدراً مع المشركين، وأسلم بعدها[٣].

١٦. قيس بن السائب، وهو الذي كان شريكاً للنبي ﷺ في الجاهلية، قال عنه: كان خير شريك[٤].

١٧. نسطاس مولى أمية بن خلف يقال إنه أسلم بعد أحد، وكان يحدث عن انهزام المشركين يومئذ ودخول المسلمين عليه في القبة وهروب صفوان بخبر عجيب لم يذكره ابن إسحاق[٥].

قال السهيلي -بعد ذكره نسطاس- فهذه جملة من أسلم من الأسارى الذين أسروا يوم بدر.

وثمة آخرون أسلموا بعد شهودهم بدراً مشركين غير ما ذكر السهيلي، ولعل السهيلي لم يذكرهم، إما لكونهم لم يقعوا في الأسر، أو فات عليه ذكرهم، والله أعلم، ومن هؤلاء:

١. الوليد ابن الوليد (أخو خالد) قال ابن حجر: كان حضر بدراً مع المشركين فأُسر، فافتداه أخواه هشام وخالد، وأسلم بعد فكاكه من الأسر، وقال: إني خشيت أن

---

(١) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٢) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٣) عيون الأثر (١/ ٢٨٧).
(٤) الروض (٥/ ٣٦٠).
(٥) الروض (٥/ ٣٦١).

يقال: أسلم جزعاً من الأسر، فحبسه أخواله فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيح [١].

٢. خالد بن الوليد ويظهر أنه حضر بدراً فقد قال الحافظ ابن حجر عنه: وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، ومعلوم إسلامه بعد خيبر [٢]، ونقل ابن سعد أن خالداً شهد مع المشركين بدراً، وأحد، والخندق[٣].

٣. عكرمة ابن أبي جهل، فقد ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً، وأنه ضرب معاذ بن عمر بن الجموح - أحد الغلامين اللذين قتلا أبيه - حتى طرح يده [٤]، قال الذهبي: كان يقول عكرمة: لا والذي نجاني يوم بدر[٥].

٤. عمرو بن العاص، قال: حضرتُ بدراً مع المشركين فنجوت ثم أحداً[٦]، ومعلوم إسلامه بعدُ وجهاده وفتوحاته.

٥. عبد الرحمن بن أبي بكر، ذكر شهوده بدراً مع المشركين المسعودي وابن عبد البر، وابن سعد[٧]، قال ابن حجر: يقال أنه شهد بدراً مع المشركين، وتأخر إسلامه إلى يوم الهدنة، وتوفي سنة قدوم معاوية لأخذ البيعة لابنه يزيد[٨].

---

(١) الإصابة (١٠/ ٣١٦).

(٢) الإصابة (٣/ ٧٠).

(٣) الطبقات (٩/ ٣٩٨).

(٤) السيرة لابن هشام (٢/ ٣٣٢، ٣٣٤).

(٥) السير (١/ ٣٢٤).

(٦) الطبقات (٥/ ٤٧-٤٩).

(٧) مروج الذهب (١/ ٢٨٩)، والاستيعاب (٦/ ٣٠)، والطبقات (٥/ ٢١).

(٨) الإصابة (٦/ ٢٩٦-٢٩٧).

٦. عبدالرحمن بن العوام شهد بدراً مع المشركين، وأسلم عام الفتح، واستشهد يوم اليرموك[١].

٧. الحارث بن أبي وجده، ذكره ابن هشام من أسارى بدر، وذكر ابن عساكر صلاته خلف عمر[٢].

٨. حكيم بن حزام بن خويلد، شهد بدراً ونجى منها مهزوماً، وقد بكى يوماً فقال له ابنه: ما يبكيك؟ قال: أما أولها فبطء إسلامي؛ حيث سُبقت في مواطن كلها صالحة، ونجوت يوم بدرٍ ويوم أحد..إلخ[٣].

وقد أسلم حكيم ﷺ بعد فتح مكة وخرج مع النبي ﷺ إلى حنين وعاش حكيم ﷺ مجافياً للدنيا بعد ما سمع الرسول ﷺ يقول: (الدنيا حلوة خضرة..إلى قوله: واليد العليا خير من اليد السفلى). توفي ﷺ سنة ٥٤ هـ أربع وخمسين هجرية[٤].

٩. خالد بن العاص بن هشام، ابن أخي الحارث وأبي جهل، شهد بدراً مع المشركين، وقُتل أبوه ببدر، ثم أسلم يوم الفتح وولاه عمر ﷺ على مكة حين عزل عنها نافع بن عبد الحارث الخزاعي ثم ولاه عليها عثمان، عاش خالد إلى خلافة معاوية -كما في قصته مع عبدالله بن عمرو بن العاص[٥].

١٠. ربيعة بن دُرَّاج بن العنبسي القرشي الجمحي، شهد بدراً مع المشركين، وكان من أسرة بني جمح[٦]، وعاش ربيعة إلى خلافة عمر ﷺ، والظاهر أنه من مسلمة

---

(١) الطبقات (٤/ ١٦)، أسد الغابة (٣/ ٤٧٥).
(٢) تاريخ دمشق (١١/ ٤٨٨)، الإصابة (١/ ٦٠٨).
(٣) الطبقات (٦/ ٥١-٥٢).
(٤) الطبقات (٦/ ٥٦).
(٥) أسد الغابة (٢/ ١٢٥)، والإصابة (٣/ ٦١).
(٦) السيرة لابن هشام (٣/ ١٠)، والإصابة (٣/ ٢٦١).

الفتح كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر[1]، وعند ابن عساكر أنه شرب الخمر في زمن عمر ﷺ فهرب إلى الشام وتنصر هناك عند قيصر ومات عنده نصرانياً[2] والله أعلم.

١١. عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، قال عن نفسه: فلما جاء النفير إلى بدرٍ خرجت مع قومي (مشركي مكة) وشهدتُ المشاهد كلها معهم على رسول الله ﷺ[3]، كان إسلامه ﷺ مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص (قبيل الفتح) وهؤلاء الثلاثة هم الذين قال عنهم النبي ﷺ حين رآهم: رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها[4].

١٢. عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل، شهد بدراً مع المشركين، وكان من أسرى بني نوفل، وأسلم ﷺ عام الفتح[5].

١٣. قباث بن أشيم الليثي الكناني، شهد بدراً مع المشركين[6]، ثم أسلم بعد الخندق، وشهد اليرموك[7].

١٤. أبو واقد الليثي الحارث بن عوف، مختلف في شهوده بدراً مع المشركين، وممن ذكر شهوده البخاري، وابن حبان، وغيرهم، وقال ابن عبد البر: وقيل شهد بدراً ولا يثبت[8].

---

(١) الإصابة (٣/ ٢٦١).
(٢) تاريخ دمشق (١٢/ ٥٢).
(٣) الطبقات (٥/ ١٦).
(٤) الاستيعاب (٣/ ١٠٣٤).
(٥) الطبقات (٦/ ٤٥).
(٦) الطبقات (٦/ ١٢٨).
(٧) ابن الأثير: أسد الغابة (٤/ ٣٥٩-٣٦٠).
(٨) الإصابة (١٢/ ٨٨).

هؤلاء بعض من أسعف الوقت والجهدُ بالوقوف عليهم ممن شهد بدراً مشركاً ثم أسلم، وقد يوجد غيرهم لمن تتبع.

أما النساء فلم يشهد بدراً امرأة، وقد جاء أن أم ورقة الأنصارية استأذنت النبي ﷺ في الخروج معه إلى بدر فقالت: لأمرض مرضاكم، ثم لعل الله يرزقني الشهادة، فرد عليها النبي ﷺ وقال: قُري في بيتك، فإن الله يرزقك الشهادة، فكانت تسمى الشهيدة[1].

وهل شهد بدراً منافقٌ؟

لم يشهدها أحدٌ من المنافقين؛ لأن النفاق لم يظهر بعدُ، وإنما ظهر بعد بدرٍ حيث عزَّ الإسلام وارتفع شأن المسلمين، فلم يبقَ لأصحاب الريب إلا أن يتظاهروا بالإسلام نفاقاً.

---

(١) الإصابة (١٣/ ٣٠٤).

البدريون

أبو سبرة بن أبي رهم رضي الله عنه

هو أبو سبرة بن أبي رُهْم بن عبد العزى بن أبي قيس.. وأمه: عمة رسول الله ﷺ بَرَّة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهو أخو أبي سلمة بن عبد الأسد لأمه[١].

كان أبو سبرة من السابقين للإسلام، ومن مهاجرة الحبشة الهجرتين جميعاً، وكانت معه في الهجرة الثانية امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو[٢].

واقتصر ابن حجر على ذكر أبي سبرة في الهجرة الثانية[٣].

وهاجر أبو سبرة إلى المدينة، فنزل على المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجلّاح[٤].

وآخى رسول الله ﷺ بين أبي سبرة وسلمة بن سلامة بن وقش[٥].

أما شهود أبي سبرة بدراً فلم يختلف فيه، قال ابن عبد البر: وقد اختلف في هجرته إلى الحبشة، ولم يختلف في أنه شهد بدراً، ذكره ابن عقبة وابن إسحاق في البدريين، وكذا الزبير بن بكار[٦].

---

(١) انظر: الطبقات: (٣/ ٤٠٣)، والإصابة: (١١/ ١٥٩).

(٢) انظر: السيرة لابن هشام: (١/ ٣٩٩ - ٤٠٦)، والطبقات: (٣/ ٤٠٣)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (١١/ ٢٧٢).

(٣) الإصابة: (١١/ ١٥٩).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٠٣).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٠٣)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (١١/ ٢٧٣).

(٦) الاستيعاب: (١١/ ٢٧٣).

وقال ابن سعد: وشهد أبو سبرة بدراً وأحـداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[١].

كما ذكره الذهبي في البدريين في المقتنى في سرد الكنى[٢]، كما ذكره في عدد البدريين ابن مندة[٣].

أما رجوع أبي سبرة إلى مكة بعد وفاة النبي ﷺ ومن ينكر على ذلك، فقال عنه الزبير بن بكار: لا نعلم أحداً من أهل بدر رجع إلى مكة فنزلها غير أبي سبرة، فإنه قد رجع بعد وفاة النبي ﷺ إلى مكة فنزلها، وولدُه ينكرون ذلك[٤].

وقال ابن سعد: وكان قد رجع - أبو سبرة - إلى مكة بعد وفاة النبي ﷺ فنزلها، فكره ذلك له المسلمون، وولدُه ينكرون ذلك ويدفعونه أن يكون رجع إلى مكة فنزلها بعد أن هاجر منها[٥].

أبو سبرة ﷺ شارك في سرية أبي سلمة إلى قطن، قال الواقدي: في أخبار سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن إلى بني أسد في المحرم على رأس خمس وثلاثين شهراً من الهجرة، فخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة منهم: أبو سبرة بن أبي رهم[٦].

أبو سبرة ﷺ له رواية في كتب السنة، فقد نقل الدولابي بسنده عن عيسى بن سبرة، عن أبيه، عن جده قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٠٣).

(٢) المقتنى: (١/ ٢٥٨).

(٣) معرفة الصحابة: (٨٩٢)، وبو نعيم في معرفة الصحابة: (٥/ ٢٩١٣).

(٤) الاستيعاب: (١١/ ٢٧٣).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٠٣).

(٦) المغازي: (١/ ٣٤٠).

الناس: لا صلاة إلا بوضوء، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ألا ومن لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي، ولم يؤمن بي من لم يعرف حق الأنصار[1].

توفي أبو سبرة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما[2].

---

(١) الدولابي: الكنى والأسماء: (١/ ١٠٤/ رقم٢١٥)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وعيسى بن سبرة، وأبوه، وعيسى بن يزيد لم أر من ذكر أحداً منهم. (مجمع الزوائد: (١/ ٢٢٨).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٠٣).

أبو سلمة رضي الله عنه

«ومن خير من أبي سلمة؟»[1]

عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومي، مشهور بكنيته أكثر من اسمه (أخو النبي ﷺ من الرضاعة)، وابن عمته برّة بنت عبد المطلب، من السابقين للإسلام، فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها[2].

من أوائل المهاجرين إلى الحبشة، بل يقال: هو أول من هاجر إلى الحبشة، ومعه زوجته أم سلمة، وفي أرض الحبشة ولدت له: سلمة، وعمر، ودرّة، وزينب[3].

وله شأن في الهجرة إلى المدينة، فقد أورد ابنُ إسحاق قصة هجرته وزوجه أم سلمة، وما لقياه من عنت المشركين، وفي القصة: أنه رحّل بعيره، وحمل أم سلمة ومعها ابنها (سلمة)، فلما رأته رجالُ بني المغيرة قالوا: فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غلبتَنا عَلَيْهَا، أرأيتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ علامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَنَزَعُوا خطامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رهْط أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاَللَّهِ، لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا.

قَالَتْ: فَتَجَاذَبُوا بُنَيَّ سَلَمة بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الأسد، وحبسني بنو المغيرة فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غلبتَنا عَلَيْهَا، أرأيتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ علامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ

---

(١) أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) الطبقات: (٣/ ٢٣٩)، والإصابة: (٦/ ١٤٠).

(٣) السير: (١/ ١٥١).

بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ فأخذوها منه، فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، فَقَالُوا: لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا.

فَتَجَاذَبُوا (الصبي) حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الأسد، وانطلق أبو سلمة للمدينة، وقد فُرق بينه وبين زوجته وولده، فكانت أم سلمة تخرج كل غداة للأبطح، فما تزال تبكي حتى تمسي (سنةً أو قريباً منها)، حتى حُدّث بنو المغيرة بشأنها فرقّوا لها، وأذنوا لها لتلحق بزوجها، ثم ردّ بنو عبد الأسد (سلمة) إليها، فلحقت بزوجها، وجمع الله شملهم بعد فُرقة وعناء، حتى قالت أم سلمة رضي الله عنها: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة (وهو الذي سار بها إلى المدينة)[١].

وعند ابن إسحاق أن أبا سلمة أولُ من هاجر المدينة[٢].

وكذا عند ابن سعد، وحدد وصوله للمدينة لعشر خلون من المحرم[٣].

وكان بين أول المهاجرين وآخرهم شهران..

شهد أبو سلمة بدراً، وأحداً، حتى كانت وفاته بعد أحد سنة أربع على الصحيح[٤].

حيث جُرح أبو سلمة في أحد، وكان الذي جرحه أبو أسامة الجُشمي، رماه بمَعْلَبَة في عضده، فمكث شهراً يداويه، فبرأ فيما يُرى، وقد اندمل الجرح على بَغي لا يعرفه، فبعثه رسول الله ﷺ في محرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام: (٢/ ١٢٣، ١٢٤) ووثق رجال إسناد الرواية المحققان.

(٢) السيرة: (١/ ١٢٢).

(٣) الطبقات: (٣/ ٢٤٠).

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٤٠)، والإصابة: (٦/ ١٤١).

الهجرة على سرية إلى بني أسد بقَطن، فغاب بضع عشرة ليلة، ثم قدم المدينة، فانتفض به الجرح، فاشتكى، ثم مات لثلاث ليال مضين من جمادى الآخرة، فغُسل وحمل إلى المدينة ودُفن بها[١].

كان أبو سلمة نعم الرجل، ولذا ترددت أم سلمة حين مات أبو سلمة أن تقول وصية رسول الله ﷺ: «اللهم أجرني في مصيبتي، وأبدلني خيراً منها»[٢].

وكانت تقول: «ومن خير من أبي سلمة، أليس أليس؟» تعدد من صفاته الحميدة.

وفي رواية: قالت أم سلمة فلما أردت أن أقول: اللهم عِضني خيراً منه، قلت في نفسي: أعاض خيراً من أبي سلمة؟ ثم قلتها، فأعاضني الله محمداً ﷺ[٣].

حضر النبي ﷺ وفاة أبي سلمة، ودعا له فقال: «اللهم افسح له في قبره، وأضئ له فيه، وعظم نوره، واغفر ذنبه، اللهم ارفع درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في تركته في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين».

ثم قال: «إن الروح إذا خرج تبعه البصر، أما رأيتم شخوص عينيه؟»[٤].

اللهم ارض عنه وأرضه.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٤٠).

(٢) الحديث في مسلم: ح (٩١٨)، وغيره.

(٣) السير: (١/ ١٥٢)، الإصابة: (٦/ ١٤١، ١٤٢).

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٤١، ٢٤٢).

أُبيُّ بن كعب ﷺ

«لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المنذر»

هو أبو المنذر، ويكنى أبا الطفيل، أُبيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد، أنصاري نجاري، كان عمر يسميه: (سيد المسلمين)[1].

كان أُبيُّ يكتب في الجاهلية قبل الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلة، ثم كان في الإسلام يكتب الوحي لرسول الله ﷺ[2].

شهد أُبي العقبة مع السبعين فهو عقبي، كما شهد بدراً، فهو (عقبي بدري)[3]، كما شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[4] كان ربعةً من الرجال، أبيض اللحية لا يغير شيبه، وكان دحداحاً ليس بالقصير ولا بالطويل[5].

وقال الذهبي: «كان أُبي نحيفاً، قصيراً»[6].

حفظ عن النبي ﷺ علماً مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل ﷺ[7].

ومن مناقب أُبي ﷺ أن الله أمر نبيه ﷺ أن يقرأ القرآن عليه، فقد دعاه النبي ﷺ فقال

---

(١) الإصابة: (١/ ٢٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٩٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٩٨)، الإصابة: (١/ ٢٦).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٩٨).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٩٨)، الإصابة: (١/ ٢٦).

(٦) السير: (١/ ٤٠٢).

(٧) السير: (١/ ٣٩٠).

له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك»، قال: الله سماني لك؟، قال: «الله سماك لي»، قال: فجعل أُبي يبكي[1].

وعند البخاري: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [البينة:١] قال: وسماني؟ قال: «نعم» فبكى[2].

قال ابن حجر في سبب بكائه: بكى إما فرحاً وسروراً بذلك، وإما خشوعاً وخوفاً من التقصير في شكر تلك النعمة[3].

وقال القرطبي: وإنما خُصت هذه السورة (البينة) لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء، وذكر الصلاة والزكاة والمعاد، وبين أهل الجنة وأهل النار مع وجازتها[4].

ومن فوائد الحديث كذلك مشروعية: التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله، وإن كان دونه، والتنبيه على فضيلة أُبي وتقدمه في حفظ القرآن، وليكون عرض القرآن سنة[5].

ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام: «أقرأ أمتي أُبي»[6].

سأل أُبي رسول الله ﷺ عن جزاء الحُمّى، فقال: «تجري الحسنات على صاحبها» فقال أُبي: اللهم إني أسألك حُمّى لا تمنعني خروجاً في سبيلك، فلم يمسي أُبي قط إلا وبه الحمى[7].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٩٩، ٥٠٠).
(٢) البخاري: ح (٣٨٠٩).
(٣) الفتح: (٧/ ١٢٧).
(٤) الفتح: (٧/ ١٢٧).
(٥) الفتح: (٧/ ١٢٧).
(٦) أخرجه الترمذي:ح (٣٧٩٣) وغيره، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
(٧) أخرجه أحمد: (٣/ ٢٣)، وصححه ابن حبان: (٦٩٢).

قال الذهبي معلقاً: قلتُ: وملازمة الحمى له حرّفت خلقه يسيراً، ومن ثم يقول زرُّ بن حبيش: كان أُبي فيه شراسة[1].

ولأُبي موقف في طلب الدنيا والافتتان بها، وإخبار عن علم من أعلام النبوة، فقد روى أحمد ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفاً مع أُبي بْنِ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أُجُمِ حَسَّانَ، والسوق سوق الفاكهة اليوم، فَقَالَ لِي أُبَيٌّ: أَلَا تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: وَاللهِ لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ فِيهِ لَيَذْهَبَنَّ، فَيَقْتَتِلُ النَّاسُ، حَتَّى يُقْتَلَ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ»[2].

ولعلم أُبي اعتذر له عمر حين أقرأ الناس قراءة لم يعرفها عمر، فدعى به عمر، فلما كان بين يديه فَقَالَ أُبَيٌّ: وَاللهِ يَا عُمَرُ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحْضُرُ وَيَغِيبُوْنَ وَأُدْنَى وَيُحْجَبُوْنَ وَيُصْنَعُ بِي وَيُصْنَعُ بِي وَوَاللهِ لَئِنْ أَحْبَبْتَ لأَلْزَمَنَّ بَيْتِي فَلاَ أُحَدِّثُ شَيْئاً وَلاَ أُقْرِئُ أَحَداً حَتَّى أَمُوْتَ. فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ غُفْراً! إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ عِنْدَكَ عِلْماً فَعَلِّمِ النَّاسَ مَا عُلِّمْتَ[3].

وكان عمر يُجلُّ أُبياً ويتأدب معه، ويسأله في النوازل، ويتحاكم إليه في المعضلات[4].

ومن قبل عمر أثنى النبي ﷺ على أُبي حين سأله: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي

---

(١) السير: (١/ ٣٩٢).

(٢) مسلم: ح (٢٨٩٥)، والسير: (١/ ٣٩٣)، وليس في مسلم «والسوق سوق الفاكهة»، وعند الذهبي (أُطم) بدل (أُجم) وهما بمعنى واحد وهو: الحصن.

(٣) رواه الحاكم: (٢/ ٢٢٥) وغيره، ورجاله ثقات كما قال محقق السير: (١/ ٣٩٧).

(٤) السير: (١/ ٤٠٠)، الإصابة: (١/ ٢٦).

أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[١].

اختلف في سنة وفاة أُبي، فقيل سنة ثنتين وعشرين بالمدينة، وقيل في خلافة عثمان، قال ابن سعد: وهو أثبت الأقاويل عندنا؛ لأن عثمان أمره أن يجمع القرآن[٢].

وقال ابن عبد البر: والأكثر أنه مات في خلافة عمر[٣].

رضي الله عنه وأرضاه.

(١) صحيح مسلم: ح (٨١٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٠٢).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١/ ١٣٤).

الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ

صاحب الدار المشهورة في السيرة (دار الأرقم) هو أرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن مخزوم، واسم أبي الأرقم (عبد مناف) من بني مخزوم، وأمه: أميمة بنت الحارث.. من خزاعة[1].

الأرقم ﷺ من السابقين إلى الإسلام، وكانت داره مكاناً لاستخفاء النبي ﷺ والمؤمنين معه في المرحلة السرية[2].

روى ابن سعد بسنده إلى عثمان بن الأرقم قال: أنا ابن سبعة في الإسلام، أسلم أبي سابع سبعة، وكانت داره بمكة على الصفا، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يكون فيها أول الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام، وأسلم فيها قوم كثير[3].

وروى الحاكم: وكان الأرقم بدرياً، وكان رسول الله ﷺ في داره التي عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا إلى المشركين[4].

وقد دُعيت دار الأرقم دار الإسلام، وتصدق بها الأرقم على ولده، وكتب لهم: هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما حاز الصفا أنها محرمة بمكانها من الحرم لا تباع ولا تورث، شهد هشام بن العاص، وفلان مولى هشام بن العاص[5].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٤٢).
(٢) الذهبي، السير: (١/ ٤٧٩).
(٣) الطبقات: (٣/ ٢٤٢).
(٤) المستدرك: (٣/ ٥٠٢)، وانظر: كنز العمال: (١٣/ ٢٧٠).
(٥) الطبقات: (٣/ ٢٤٣).

كما ساق ابن سعد خبر انتقال الدار إلى أبي جعفر المنصور في حجة حجها حين كان يسعى بين الصفا والمروة فرأى الدار فتعلقت نفسه بها، وطلبها من ولده حتى باعوها فصارت لأبي جعفر[١]، ثم صارت للخيزران زوجة المهدي، فصارت تعرف بدار الخيزران، وللعلم فللأرقم دار بالمدينة قطعها إياه الرسول ﷺ[٢].

وثمة تفصيل عن هذه الدار، ولماذا اختارها النبي ﷺ ليس هذا موطن بسطها..

ولو لم يكن للأرقم من المناقب إلا هذه الدار التي كان يجتمع فيها الرسول ﷺ والمؤمنون به في فترة حرجة من الدعوة بمكة لكفاه فخراً، فكيف وهو البدري، وصاحب المناقب الأخرى؟

وشهود الأرقم بدراً يكاد يكون إجماعاً بين أهل السير والتراجم كابن إسحاق وابن عقبة والواقدي وغيرهم[٣]..

ويضيف ابن سعد شهوده بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها،[٤] ويضيف البخاري في التاريخ أن النبي ﷺ أعطى الأرقم سيفاً يقال له (المرزبان) من أنفال بدر، حيث قعد رسول الله ﷺ فسأله الأرقم إياه فأعطاه إياه[٥].

الأرقم صاحب همة في العبادة، قد أورد الطبراني والحاكم بسندهما إلى الأرقم أنه جاء إلى النبي ﷺ يودعه - بعد أن تجهز يريد بيت المقدس - فقال له النبي ﷺ: ما يخرجك حاجة أم تجارة؟ قال: لا والله يا نبي الله، ولكن أردت الصلاة في بيت

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٤٣).

(٢) الإصابة: (١/ ٤١٩).

(٣) انظر: السيرة لابن هشام، والمغازي للواقدي، والاستيعاب، والإصابة.

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٤٤).

(٥) التاريخ الكبير: (٢/ ٤٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (المستدرك: ٣/ ٥٠٤).

المقدس، فقال النبي ﷺ الصلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، فجلس الأرقم ولم يخرج[1].

عاش الأرقم ﷺ حتى أواخر زمن معاوية ﷺ سنة خمس وخمسين بالمدينة، وهو ابن بضع وثمانين سنة[2]، ولذا قال الحاكم: وكان الأرقم من آخر أهل بدر وفاة[3].

كانت وفاته بالمدينة، وكان الذي صلى عليه سعد بن أبي وقاص، وكان مروان بن الحكم والياً لمعاوية على المدينة، وكان سعد في قصره بالعقيق، ومات الأرقم فاحتبس عليهم سعد، فقال مروان: أيحبس صاحب رسول الله ﷺ لرجل غائب؟ وأراد الصلاة عليه، فأبى عبيد الله بن الأرقم ذلك على مروان، وقامت معه بنو مخزوم، ووقع بينهم كلام، ثم جاء سعد فصلى عليه[4].

أما ما روي أن الأرقم توفي يوم مات أبو بكر ففي سنده انقطاع كما قال ابن حجر، وحمله ابن عبد البر على أن المراد بذلك والده (أبو الأرقم)[5].

كما وقع وهم آخر عند ابن أبي حاتم حيث جعل الأرم والد عبد الله بن الأرقم الذي كان على بيت المال لعثمان، وهذا زهري، والأول مخزومي[6].

رضي الله عن الأرقم وأرضاه.

---

(١) المستدرك: (٣/ ٥٠٤)، وقال الحاكم هنا: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(٢) الطبقات: (٣/ ٢٤٤).
(٣) المستدرك: (٣/ ٥٠٢).
(٤) الطبقات: (٣/ ٢٤٤)، والمستدرك: (٣/ ٥٠٣).
(٥) الإصابة: (١/ ٤١).
(٦) الإصابة: (١/ ٤١).

أُنيس بن قتادة الأنصاري رضي الله عنه

هو أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد.. (هكذا كان ابن إسحاق والواقدي يسميانه أنيس)، وكان موسى بن عقبة يقول: إلياس، وكان أبو معشر يقول: أنس[1].

وقد أنكر ابن عبد البر تسميته أنساً، فقال: وقد قال فيه بعضهم أنس، وليس بشيء[2].

وكذا سماه (أنيس) ابن حجر، وقال عنه: أنصاري أوسي[3].

وهو زوج خنساء بنت جذام الأسدية، الأنصارية[4].

وسمى الحاكم امرأة من المهاجرات (جذام بنت جندل) وقال: وكانت تحت أنيس بن قتادة بن ربيعة، وعاشت جذامة بعد رسول الله ﷺ وروت عنه، وقد روت عائشة عنها[5].

فلست أدري أهذه زوجة أخرى لأنيس؟ أم هي الأولى، ووقع التصحيف في اسمها، ونسبتها للمهاجرين؟.

شهد أنيس بدراً كما نقل ابن سعد[6]، وشيخه الواقدي[7]، وأبو نعيم[8]، وابن عبد

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٤).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١/ ٢١١).
(٣) الإصابة: (١/ ١٢١-١٢٢).
(٤) الإصابة: (١٢/ ٢٢٣-٢٢٥).
(٥) المستدرك: (٤/ ٧٧).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٦٤).
(٧) المغازي: (١/ ١٦٠).
(٨) معرفة الصحابة: (١/ ٢٤٩).

البر[١]، وغيرهم، وزاد ابن سعد: شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم أحد شهيداً في شوال على رأس اثنتين وثلاثين شهراً من الهجرة، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي[٢].

ويتصل بالحديث عن أنيس الحديث عن زوجته (خنساء) فقد وقع لها نكاح بعده، وردّه النبي ﷺ وصار حكماً في التشريع لأمثالها، وخبر زواجها (خنساء) بعد (أنيس) ساقه ابن الأثير هكذا: روى مجمع بن جارية أن خنساء بنت خِذَام كانت تحت أُنيس بن قتادة، فقُتل عنها يوم أُحد؛ فزوجها أبوها رجلًا من مزينة فكرهته، وجاءت إلى رسول الله ﷺ فرد نكاحَه. فتزوجها أبو لُبابة، فجاءت بالسائب بن أبي لبابة، أخرجه الثلاثة، ثم علق ابن الأثير بقوله: وقد جعل أبو عمر (ابن عبد البر) خنساء أسدية، وإنما هي أنصارية[٣].

وبوّب البخاري خبر نكاح (خنساء) بباب: إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، ثم ساق الحديث عن عبد الرحمن ومجمع ابني يزيد بن جارية عن خنساء بنت جذام الأنصارية أن أباها زوجها وهي ثيّب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فردّ نكاحها[٤].

وحيث لم يسم زوجها في رواية البخاري، فقد نقل ابن حجر عن عبد الرزاق رواية قتل زوجها في أحد، ثم علق بقوله: واستفدنا من هذه الرواية نسبة زوجها الأول واسمه أنيس بن قتادة، سماه الواقدي في روايته من وجه آخر عن خنساء[٥].

رضي الله عن أنيس وزوجته خنساء، وعن سائر الصحابة أجمعين.

---

(١) الاستيعاب: (١/ ٢١١).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٦٤).
(٣) أسد الغابة.
(٤) صحيح البخاري: ح(٥١٣٨).
(٥) الفتح: (٩/ ١٩٥).

أوس بن الصامت ﷺ

هو أوس بن قيس بن أصرم بن فهر أخو عبادة، أنصاري خزرجي، وأمه: قرة العين بنت عبادة بن نضلة خزرجية[١]، آخى النبي ﷺ بينه وبين مرثد بن أبي مرثد[٢].

شهد أوس بدراً، وأحداً، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبقي بعد وفاة النبي ﷺ دهراً، وذُكر أنه أدرك عثمان بن عفان[٣].

كان أوس رجلاً به لمم[٤]، وكان يفيق أحياناً، وهو الذي أنزل الله بشأنه وشأن امرأته (خولة بنت ثعلبة) سورة (المجادلة).

كان أوس أول من ظاهر في الإسلام، وقصته مع زوجته (خولة) أو (خويلة) أو (جميلة) كما رواها أبو داود قالت: ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْكُو إِلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَادِلُنِي فِيهِ، وَيَقُولُ: «اتَّقِي اللَّهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكِ»، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، إِلَى الْفَرْضِ، فَقَالَ: «يُعْتِقُ رَقَبَةً» قَالَتْ: لَا يَجِدُ، قَالَ: «فَيَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: «فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا»، قَالَتْ: مَا عِنْدَهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ، قَالَتْ: فَأُتِيَ سَاعَتَئِذٍ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنِّي

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٤٧).

(٢) المحبر لابن حبيب ص(٧١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٤٧).

(٤) اللمم هنا: الإلمام بالنساء، وشدة الحرص عليهن، وليس من الجنون، فإنه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء. النهاية في غريب الحديث:(٤/ ٢٧٣)، وانظر مختصر سنن أبي داود للمنذري (٣/ ١٤٢).

أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: «قَدْ أَحْسَنْتِ، اذْهَبِي فَأَطْعِمِي بِهَا عَنْهُ سِتِّينَ مِسْكِينًا، وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ»[1].

وعند أبي نعيم أن مجموع ما تُصدق به عن أوس: ستون صاعاً[2].

وإن تعجب من حادثة أوس وشدة لممه بالنساء، حتى روى أبو داود حديثاً آخر جاء فيه: «أَنَّ جَمِيلَةَ كَانَتْ تَحْتَ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ، وَكَانَ رَجُلًا بِهِ لَمَمٌ، فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ لَمَمُهُ ظَاهَرَ مِنَ امْرَأَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كَفَّارَةَ الظِّهَارِ»[3].

فعجبك كذلك من زوجته (خولة) أو (جميلة) على اختلاف في اسمها بين الروايات، التي ظلت تشتكي وتجادل رسول الله ﷺ حتى أنزل الله فيها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، ثم كانت تجادل عن زوجها وتعتذر له عن عدم القدرة على عتق الرقبة أو الصيام، أو الطعام، حتى أعانته بعرق آخر وأثنى عليها النبي ﷺ بقوله: «قد أحسنت»، ونعمت المرأة تكون إلى جانب زوجها مع تقدير حرمات الله.

وفي رواية ابن سعد في قصة خولة مع زوجها ما يكشف حنان المرأة وعاطفتها مع زوجها إلى درجة أبكت عائشة ومن كان بالبيت، والرواية بتمامها عند ابن سعد ورد فيها: أن (أوساً) قال لامرأته: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، ثُمَّ نَدِمَ فَقَالَ: مَا أَرَاكِ إلا قَدْ حَرِمْتِ عَلَيَّ. قَالَتْ: مَا ذَكَرْتَ طَلاقًا. فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ وَجَادَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِرَارًا ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ شِدَّةَ وَحْدَتِي وَمَا يَشُقُّ عَلَيَّ مِنْ فِرَاقِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَقَدْ بَكَيْتُ وَبَكَى مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ رَحْمَةً لَهَا وَرِقَّةً عَلَيْهَا[4].

---

(١) رواه أبو داود في باب الظهار: (١٩٣٣-٢٢١٣)، وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود:(٢/ ٤١٦-٤١٧).

(٢) معرفة الصحابة (٢/ ٣٤٣).

(٣) صحيح سنن أبي داود: (٢/ ٤١٨).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٤٧).

(أوس) كان شاعراً محسناً كما قال ابن عبد البر [1].

قال ابن حبان: مات أوس في أيام عثمان بن عفان وله خمس وثمانون سنة، وقال غيره: مات سنة أربع وثلاثين بالرملة، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة[2].

رضي الله عنه وأرضاه.

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١/ ٢٢١).

(٢) الإصابة: (١/ ١٣٨).

بَسْبَس بن عمرو الجهني رضي الله عنه

هو بسبس بن عمر بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعد بن ذُبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة (من حلفاء الخزرج).

هكذا نسبه ابن سعد واكتفى بترجمته بالقول: شهد بدراً، وأحداً، وليس له عقب[1].

وهكذا سماه ابن إسحاق، والواقدي (بَسْبَس بن عمرو)[2].

وجاءت تسميته عند مسلم (بُسَيْسَة) وهو عنده (عين رسول الله ﷺ) بعثه عيناً لينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء - كما يقول أنس رضي الله عنه -: وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»...فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ[3].

وفي شرح النووي للحديث نقل عن القاضي عياض: هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ، وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ قَالَ وَالْمَعْرُوفُ فِي كُتُبِ السِّيرَةِ (بَسْبَسُ) مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ الْخَزْرَجِ وَيُقَالُ حَلِيفٌ لَهُمْ.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٦٠).

(٢) انظر: السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٠٩)، والمغازي للواقدي: (١/ ٤٠).

(٣) صحيح مسلم: (١٩٠١) في كتاب الإمارة.

قُلْتُ (النووي): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ اسْمًا لَهُ وَالْآخَرُ لَقَبًا[١].

وسماه أبو نعيم (بسيس)، ويقال: (بسيسة) الأنصاري الجهني، ثم قال: شهد بدراً، وبعثه النبي ﷺ عيناً إلى عير أبي سفيان[٢].

وجاء عند ابن إسحاق والواقدي تفصيل مهمة (بسبس)، وإضافة رجل آخر معه - لهذه المهمة - وهو(عدي بن أبي الزغباء)، وأنهما قَدْ مَضَيَا حَتَّى نَزَلَا بَدْرًا، فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنْ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شَنًّا لَهُمَا يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، ومَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ عَلَى الْمَاءِ. فَسَمِعَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جِوَارِي الْحَاضِرِ[٣]، وَهُمَا يَتَلَازَمَانِ عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَأَعْمَلُ لَهُمْ، ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ. قَالَ مَجْدِيٌّ:صَدَقْتِ، ثُمَّ خَلَّصَ بَيْنَهُمَا. وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسُ، فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا...

وفي بقية الخبر أن أبا سفيان حين ورد بدراً سأل ثم عرف بمجيء (عيني) رسول الله ﷺ فساحل بالعير، وترك بدراً يساراً، وانطلق حتى أسرع[٤].

ويضيف الواقدي أن (بسبس وعدي) لقيا رسول الله ﷺ بعرق الظَّبْية، و(الظبية) كما يقول الواقدي على ميلين من الروحاء مما يلي المدينة، وهذا يعني أنه لقيه بعدما خرج من المدينة إلى بدر[٥].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: (١٣/ ٤٤).

(٢) المغازي: (١/ ٤٠)، معرفة الصحابة: (٣/ ١٧٥)، وقال ابن عبد البر: بسبس بن عمرو، ويقال ابن بشر، شهد بدراً، وكذا سماه ابن الأثير. أسد الغابة: (١/ ٢١٣)، ورجحه ابن حجر: الإصابة: (١/ ٢٤٣)، وضبطه ابن حزم: بَسْبَس جوامع السيرة: (ص١٣٦).

(٣) هم القوم النازلون على الماء.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٣٠٩)، وقد رواه ابن إسحاق معلقاً، ورواه عبد الرزاق في مصنفه مطولاً منقطعاً عن عكرمة، ورواه الواقدي في المغازي: (١/ ٤٠).

(٥) المغازي: (١/ ٤٠).

أما البيهقي فيصرح ببعث النبي ﷺ (بسبس) بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء (الجهنيين) بعد مسيره إلى بدر، وذلك حين كان قريباً من (الصفراء)، وذلك ليلتمسا له خبر أبي سفيان، حتى سمعا من الجاريتين ومجدي بن عمرو، فانطلقا يخبران رسول الله ﷺ ما سمعا[1].

وحيث تضافرت النصوص على شهود (بسبس) بدراً، وكونه مع (عدي) صاحبي الرصد والتحسس على عير أبي سفيان، وحيث نجحا في المهمة، وأبلغا رسول الله ﷺ فتلك خدمة جليلة للرسول ﷺ وللمسلمين في بدر، وخفة في الحركة، ومبادرة ونجاح للمهمة، وهي إضافة إلى كونها (منقبة) لهذا الصحابي البدري، فهي تكشف عن قيادة فذة يتمتع بها رسول الله ﷺ وهو يوظف أصحابه، ويكشف عن أعدائه، ويحتاط لأموره، مع توكله على ربه، وإلحاحه في الدعاء.. وذلك واحد من دروس السيرة العظيمة..

وحيث تقف المصادر التي اطلعت عليها عن كشف نهاية بسبس فأنا مضطر للتوقف كما توقف من قبلي، وكفى (بسبس) أنه بدري أحدي.. فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) دلائل النبوة: (٣/ ٣٣).

بشر بن البراء ﷺ

هو ابن سيدٍ من سادات الأنصار (البراء بن معرور) الذين شهدوا العقبة مع السبعين، وهو أحد النقباء الإثني عشر، ولئن لم يُقَدَّر للأب أن يشهد بدراً، - حيث توفي قبل مقدم النبي ﷺ المدينة بيسير، وصلى عليه، وهو أول من صلى عليه النبي ﷺ حين قدم المدينة[١] - فقد شهد ابنه (بشر بن البراء) بدراً، وشهد العقبة كذلك، كما شهد أحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر وله فيها خبر[٢]، وقال الإمام الذهبي رحمه الله: بشر من كبار البدريين[٣].

وخبره في خيبر عظيم حيث أكل من الشاة المسمومة التي أهدتها اليهودية لرسول الله ﷺ، فلما أكل منها لم يرم مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان، وماطله وجعه سنة لا يتحول إلا ما حوّل، ثم مات عنه، ويقال لم يرم من مكانه حتى مات[٤].

وفي كتب السنة بيان لما صنعته هذه اليهودية، بالرسول ﷺ ومن أكل معه كبشر بن البراء؛ ففي سنن أبي داودكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا [ص:١٧٥] أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ

---

(١) الطبقات (٣/ ١١٩-١٢٠).

(٢) الطبقات (٣/ ٥٧١).

(٣) سير أعلا م النبلاء (١/ ٢٦٩).

(٤) الطبقات (٣/ ٥٧١).

مَعْرُورِ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي»[1] وصححه الألباني.

وهنا يجتمع لبشر بن البراء فضلان: فضل شهود بدر، وفضل الشهادة بالسم، هذا إلى ما له من فضائل أخرى، ومن ذلك أنه رضي الله عنه كان من الرماة المذكورين من الصحابة وهو الذي سوّده النبي ﷺ على بني سلمة حين قال لهم يوماً: من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا الجدّ بن قيس، على أنه رجل فيه بخل، قال: وأي داء أدوأ من البخل، بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور[2].

وفي رواية: بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء[3]. وقد تتبع الحافظ ابن حجر روايات هذا الحديث في كتابه الإصابة لمن أراد أن يرجع إليه[4].

رضي الله عنك يا بشر وعن أبيك البراء، وعن الصحابة أجمعين.

---

(١) سنن أبي داود (٤/ ١٧٤)، وصحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٥٤-٨٥٥).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك وصححه (٣/ ٢١٩) ووافقه الذهبي، والطبراني كما ذكره في مجمع الزوائد (٩/ ٣١٥)، وانظر كنز العمال (١٣/ ٢٩٦)، والطبقات (٣/ ٥٧٠-٥٧١).

(٣) الاستيعاب (١/ ٣١١) وعزاه إلى ابن إسحاق.

(٤) الإصابة (١/ ٢٤٨).

بشير بن سعد بن ثعلبة رضي الله عنه

هو أبو النعمان بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري البدري رضي الله عنه كان بشير يكتب العربية في الجاهلية، وكانت في العرب قليلة، شهد بشير العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[١].

يقال إن بشيراً رضي الله عنه أول من بايع من الأنصار لأبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة[٢]، بعثه النبي ﷺ في سرية في ثلاثين رجلًا إلى بني مُرة بفدك في شعبان سنة سبع فلقيهم (المُرّيون) فقاتلوا قتالاً شديداً، فأصابوا أصحاب بشير، وولى منهم من ولى وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ضُرب كعبه، وقيل قد مات، فلما أمسى تحامل إلى فدك فأقام عند يهودي بها أياماً ثم رجع إلى المدينة[٣].

كما بعثه النبي ﷺ في السنة نفسها سنة (سبع) في شوال في سرية ثلاثمئة رجل إلى يُمن، وجبار، بين فدك ووادي القرى، وكان بها ناس من غطفان قد تجمعوا مع (عيينة بن حصن الفزاري) فلقيهم بشير رضي الله عنه ففض جمعهم، وظفر بهم، وقتل وسبى وغنم وهرب عيينة وأصحابه في كل وجه.

كما استعمله النبي ﷺ على السلاح الذي قدمه حين خرج في عمرة القضية سنة سبع للهجرة[٤].

---

(١) الطبقات (٣/ ٥٣١)، والإصابة (١/ ٢٦٣).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/ ١٢).

(٣) الطبقات (٣/ ٥٣١-٥٣٢).

(٤) الطبقات (٣/ ٥٣٢).

وبشير بن سعد هذا هو الذي علَّمه النبي ﷺ وعلّم الأمة من بعده كيف يكون العدل في الهبات بين الأولاد، ففي صحيح مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»، فَرَجَعَ أَبِي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ(١).

وفي رواية فَقَالَ: «أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذًا»(٢).

وهنا ومن فقه هذه الحادثة فلا تدري أتعجب من تعليمه ﷺ العدل بين الأولاد، بوصفه قيمة مهمة من قيم الإسلام في العدل والبر؟ أم تعجب من أم النعمان التي تجاوزت الفرح بالأعطية لواحد من أولادها إلى الشعور بالطمأنينة بالعدل والمساواة لكل أولاد بشير، وهذا معدود في فقه المرأة وحكمتها وتربيتها، وكذلك فلتكن النساء خير عونٍ للأزواج على الخير.

خرج بشير رضي الله عنه مع خالد بن الواليد رضي الله عنه إلى عين التمر وهناك استشهد في السنة الثانية عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه(٣).

وكان من نسله ابنه النعمان بن بشير وهو صحابي مشهور.

رضي الله عن بشير وابنه النعمان وعن سائر الصحابة أجمعين.

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٢٤٢).

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٢٤٣).

(٣) الطبقات (٣/ ٥٣٢)، والإصابة (١/ ٢٦٢).

بشير بن عبد المنذر الأنصاري الأوسي ﷺ (أبو لبابة)

مختلف في اسمه: فقيل: رفاعة بن عبد المنذر، قاله: ابن نمير، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني[1].

وجزم بذلك البخاري في الصحيح في تسمية أهل بدر، وإن تعقبه ابن حجر وقال: جزم بأن اسمه رفاعة خالف الأكثر فإنهم قالوا: أن اسمه بشير، وأن رفاعة أخوه[2].

ونقل ابن عبد البر وابن حجر تسمية ابن إسحاق له (رفاعة[3]).

وقيل اسم أبي لبابة: بشير، وممن قال ذلك: موسى بن عقبة، والزهري، وخليف بن خياط، وابن هشام، وابن سعد[4].

وجزم بذلك: العدوي، ورجحه الرشاطي، كما نقل ابن حجر وكأنه يميل إليه[5].

كما نقل ابن حجر - في موطن آخر - ترجيح ابن حبان لـ (بشير)، وقال: تبعاً لجزم إبراهيم بن المنذر وابن سعد[6].

---

(١) الإصابة: (٣/ ٢٨٣).
(٢) الفتح: (٧/ ٣٢٨).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١٢/ ١٠٧)، والإصابة: (١١/ ٣٢٢).
(٤) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٤)، والطبقات: (٣/ ٤٥٧) والاستيعاب بهامش الإصابة: (١٢/ ١٠٧).
(٥) الإصابة: (٣/ ٢٨٣).
(٦) الإصابة: (١/ ٢٦٣).

وأياً ما كان الاختلاف فهو مشهور بكنيته (أبي لبابة)، وهو أنصاري أوسي، ولبابة تكنى بها وتزوجها زيد بن الخطاب[1].

كما نُقل أن لأبي لبابة أخوين آخرين من أهل بدر، فاستشهد (مبشر)، وردّ النبي ﷺ (أبا لبابة) من الروحاء، وشهدها (رفاعة) فهم إخوة ثلاثة بدريون[2].

شهد أبو لبابة العقبة مع السبعين، وكان نقيباً كما نقل ابن عبد البر[3].

وعن شهوده بدراً عدّه ابن إسحاق في البدريين ثم قال: وزعموا أن أبا لبابة ابن عبد المنذر، والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله ﷺ فرَجعهما، وأمّر أبا لبابة على المدينة، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر[4].

قال ابن هشام: ردّهما من الروحاء[5].

وقال ابن سعد: ورد رسول الله ﷺ أبا لبابة من الروحاء حين خرج إلى بدر، واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها[6].

وكذلك ذكره موسى بن عقبة في البدريين[7].

كما شهد أبو لبابة (أحداً)، واستخلفه رسول الله ﷺ أيضاً على المدينة حين خرج إلى (غزوة السويق)، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة (الفتح)، وشهد مع

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٧).

(٢) الإصابة: (٣/ ٢٨٣).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١٢/ ١٠٨).

(٤) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٤).

(٥) المصدر السابق: (٢/ ٤٠٤).

(٦) الطبقات: (٣/ ٤٥٧).

(٧) الإصابة: (١١/ ٣٢٢).

رسول الله ﷺ سائر المشاهد، وتوفي أبو لبابة بعد مقتل عثمان، وقيل: قَتْل علي رضي الله عنهم أجمعين[1]، وقيل: عاش إلى بعد الخمسين[2].

أما في غزوة الأحزاب فلأبي لبابة موقف مع يهود بني قريظة، روته كتب السنة والسيرة، وفيه درس وعبرة، ففي حديث رواه عروة، وابن عقبة، وابن إسحاق، والزهري، وأحمد في خبر بني قريظة حين نقضوا عهدهم..وجاء فيه: أنه حين اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ، فَصَرَخُوا بِأَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ وكانوا حُلَفَاءَ لِلْأَنْصَارِ. فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: لَا آتِيهِمْ، حَتَّى يَأْذَنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رسول الله ﷺ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فَأَتَاهُمْ أَبُو لُبَابَةَ، فَبَكَوْا إِلَيْهِ وَقَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا بِالْقِتَالِ، واستشاروه، فَأَشَارَ أَبُو لُبَابَةَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، وَأَمَرَّ عَلَيْهِ أَصَابِعَهُ يُرِيهِمْ، أَنَّمَا يُرَادُ بِكُمُ الْقَتْلُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَبُو لُبَابَةَ سُقِطَ فِي يَدِهِ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أُحْدِثَ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ تَوْبَةً نَصُوحًا يَعْلَمُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نَفْسِي، فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَبَطَ يَدَيْهِ إِلَى سارية مِنْ سواري الْمَسْجِدِ (جذع).

قال ابن هشام: قام مرتبطاً بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع.

وقيل: ارتبط قريباً من عشرين ليلة، فلما افتقده النبي ﷺ قال: أَمَا فَرَغَ أَبُو لُبَابَةَ مِنْ حُلَفَائِهِ؟

فذكر له ما فعل فقال: (لَقَدْ أَصَابَتْهُ بَعْدِي فِتْنَةٌ، وَلَوْ جاءني لاستغفرت له. فإذا فَعَلَ هَذَا فَلَنْ أُحَرِّكَهُ مِنْ مَكَانِهِ، حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ).

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٧).

(٢) الإصابة: (١١/ ٣٢٢).

حتى نزلت توبته على النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة، وهي التي بشرت أبا لبابة بما نزل في توبته: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢].

فَثَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ، فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَارِجًا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ أَطْلَقَهُ[1].

اختصره ابن سعد بالقول: وارتبط أبو لبابة إلى موضع الأسطوانة المخلّقة في مسجد النبي ﷺ حين أصاب الذنب يوم بني قريظة، حتى تاب الله عليه[2].

وساق الهيثمي رواية أحمد عن عائشة - وفيها خبر أبي لبابة - ثم قال: رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات[3].

وصححه إبراهيم العلي[4]، وضعفه محققاً سيرة ابن هشام[5].

أما البيهقي فقد ساق خبر أبي لبابة عن ابن إسحاق لكنه أضاف: وزعم سعيد بن المسيب أن ارتباطه بسارية التوبة كان بعد تخلفه عن غزوة تبوك حين أعرض عنه رسول الله ﷺ وهو عليه عاتب بما فعله يوم قريظة، ثم أشار إلى رواية عن ابن عباس تؤكد قول ابن المسيب[6].

---

(١) انظر: ابن هشام السيرة: (٣/ ٣٢٨-٣٢٩)، وابن كثير: السيرة: (٣/ ٢٢٩-٢٣٨)، وقد عرض لمرويات أهل السيرة والسنة ثم قال معلقاً على رواية أحمد: هذا حديث إسناده جيد وله شواهد من وجوه كثيرة.

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٥٧).

(٣) مجمع الزوائد: (٦/ ١٣٦-١٣٨).

(٤) صحيح السيرة النبوية: ص٢٧٥-٢٨٣.

(٥) سيرة ابن هشام: (٣/ ٣٢٨).

(٦) دلائل النبوة: (٤/ ١٦).

وحين نميل إلى تصحيح قصة أبي لبابة مع يهود بني قريظة، فلعل من أبرز دروسها: الضعف البشري المكتوب على ابن آدم حتى ولو كان المخطئون من خيرة البشر، والعبرة بالتوبة والندم، فكل ابن آدم خطاء، وصِدق أبي لبابة في التوبة حتى تاب الله عليه.

اللهم إنا نسألك توبة نصوحاً، وارض اللهم عن أبي لبابة.

بلال بن رباح رضي الله عنه

«سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ»[1]

مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعتيقه، ويكنى أبا عبد الله، وكان من مُولَّدي السراة، واسم أمه حمامة، وكانت لبعض بني جمح[2].

يقال إنه (حبشي)، وقيل من مولدي الحجاز[3].

هو من السابقين للإسلام، وممن عُذب في الله، وكان من المستضعفين المؤمنين، وكان يُعذب بمكة حتى يرجع عن دينه، فما أعطاهم قط كلمةً مما يريدون، وكان الذي يعذبه أمّيةُ بن خلف[4].

لزم النبي ﷺ، وكان مؤذنه، وشهد معه المشاهد كلها، وكان خازن رسول الله ﷺ[5].

وكلمة التوحيد (أحدٌ أحدٌ) مشهورٌ بها، وكان يقولها حين يعذبه المشركون، ويلبسونه دروع الحديد، وصهروه بالشمس فلا يجيبهم إلا بقوله (أحدٌ أحد)[6].

---

(١) صحيح البخاري: ح (١١٤٩).

(٢) الطبقات: (٣/ ٣٢٣).

(٣) السير: (١/ ٣٤٧).

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٣٢).

(٥) الطبقات: (٣/ ٢٣٩)، والإصابة: (١/ ٢٧٣).

(٦) صححه الحاكم ووافقه الذهبي، المستدرك: (٣/ ٢٨٤)، والسير: (١/ ٣٤٨).

بلال رفعه الإسلام حتى أصبح سيداً (في مجتمع كان لا يقيم للموالي وزناً)، وفي صحيح البخاري: كان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر رضي الله عنه سيدنا، أعتق سيدنا يعني بلالاً رضي الله عنه[1].

وبشره النبي ﷺ بالجنة وهو بعدُ في الدنيا، قال رسول الله ﷺ عند صلاة الصبح: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ، عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ[2].

وبلالٌ يرجى له أن يكون من أطول الناس أعناقاً يوم القيامة لمكانه من الأذان، فهو أول من أذن[3].

بل كان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين: (بلال، وأبو محذورة، وعمرو بن أم مكتوم)، فإذا غاب بلال أذن أبو محذورة، وإذا غاب أبو محذورة أذن عمرو بن أم مكتوم[4].

شهد بلالٌ بدراً، وأبلى فيها بلاءً حسناً، ولاسيما في قتل أمَيّة بن خلف، ولمّا رآه بلالٌ نادى في المسلمين: «أمَيّة بن خلف، لا نجوت إن نجا» فاجتمع المسلمون فتناوشوه بسيوفهم حتى قتلوه[5].

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٧٥٤).

(٢) صحيح البخاري: ح (١١٤٩)، ومسلم: ح (٢٤٢٨)، واللفظ لمسلم.

(٣) الطبقات: (٣/ ٢٣٤).

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٣٤).

(٥) انظر: حديث: «لا نجوت إن نجا» في البخاري: ح (٣٩٧١)، وانظر كتب السيرة في قتل أمية.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ جاء بلالٌ يستأذن أبا بكر للخروج للجهاد، والمرابطة في سبيل الله، فناشده أبو بكر البقاء معه في المدينة، فأقام معه حتى توفي أبو بكر، ثم جاء بلالٌ إلى عمر، وطلب منه الإذن له بالجهاد فناشده عمر كما ناشده أبو بكر، فردّ عليه، فقال له عمر: إلى من ترى أجعل النداء، قال: إلى سعد (القرظ) فقد أذن لرسول الله ﷺ فجعله عمر إلى سعد وعقبة[1].

لَحِق بلالٌ رضي الله عنه بالشام، وهناك بأرض الشام مات، فقد توفي بدمشق سنة عشرين، ودفن عند الباب الصغير في مقبرة دمشق، وهو ابن بضع وستين سنة[2].

كان بلالٌ موقناً بلقاء ربه، وموقناً بلقاء أحبته، وحين احتضر قال: «غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه» فقالت امرأته: وا ويلاه، فيجيبها: «وا فرحتاه»[3].

رضي الله عن بلال وأرضاه، وألحقنا بركبه الصالحين..

---

(١) السير: (١/ ٣٥٦، ٣٥٧).

(٢) الطبقات: (٣/ ٢٣٨).

(٣) السير: (١/ ٣٥٩).

الحباب بن المنذر رضي الله عنه

أبو عمرو، الحباب بن المنذر بن الجموح، الأنصاري، الخزرجي رضي الله عنه، وأمه: الشّموس بنت حق، والحباب: خال المنذر بن عمرو (المقتول ببئر معونة)[1].

كان للحباب رضي الله عنه موقف يوم (سقيفة بني ساعدة)، فهو القائل: «أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ»[2].

فكان يرى أن تكون الإمارة بين المهاجرين والأنصار، ثم حُسم الأمر واتفق المسلمون على تولية أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين.

(الحباب) شهد بدراً وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وكان لواء الخزرج معه، قال الواقدي: وأجمعوا جميعاً على شهوده بدراً، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد عنده بدراً، وهذا عندنا منه وهل؛ لأن أمر الحباب بن المنذر في بدر مشهور[3].

والحق أن ابن إسحاق ذكر الحباب في بدر، حين أشار عليه في المنزل الذي ينزله[4]، كما سيأتي مزيد تفصيل لذلك، فإن كان القصد عدم ذكر ابن إسحاق للحباب في بدر من رواية سلمة عن ابن إسحاق كما نقل ابن عبد البر[5]؛ فهذا

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٦٧)، والإصابة: (٢/ ١٩٦).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٢/ ٢٨٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٨).

(٤) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣١٢).

(٥) الاستيعاب: (٢/ ٢٨٧).

كذلك غير صحيح، فقد روى الطبري بسنده عن سلمة عن ابن إسحاق رواية مشورة الحباب في المنزل المناسب ببدر(١).

وهكذا يكون ابن إسحاق ذكر الحباب في بدر من روايتي البكائي وسلمة بن الفضل، فإذا ثبت الإجماع على شهود الحباب بدراً؛ بقي الإشكال في الرواية السابقة المشيرة لرأي الحباب في منزل بدر حيث قال:أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلا نَتَأَخَّرَهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ (وقد نزل رسول الله ﷺ أدنى ماء من بدر) قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِي أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلْهُ، ثُمَّ نُغوِّر ما سواه من القلب، ثم نبني عَلَيْهِ حَوْضًا فَتَمْلَؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي(٢).

فهذه الرواية مع شهرتها ضعيفة الإسناد، بل قال الذهبي: حديث منكر(٣).

ومع ذلك يبقى الحباب صاحب رأي، وقد قال ابن عبد البر: كان يقال له ذو الرأي(٤).

بل نقل ابن سعد مشورة أخرى للحباب يوم قريظة والنضير، حيث استشار النبي ﷺ أصحابه، فقال الحباب: «أَرَى أَنْ نَنْزِلَ بَيْنَ الْقُصُورِ فَنَقْطَعَ خَبَرَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَؤُلَاءِ، وَخَبَرَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَؤُلَاءِ»، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ(٥).

---

(١) تاريخ الطبري: (٢/ ٤٤٠).

(٢) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣١٢-٣١٣) تاريخ الطبري: (٢/ ٤٤٠).

(٣) المستدرك: (٣/ ٤٢٧)، وانظر في تفصيل ضعف رواية الحباب ما كتبتُه في: هيكل في منزل الوحي: ص١٦٠-١٦١، والإصابة: (٢/ ١٩٧)، ومحققي سيرة ابن هشام د. همام وأبي صعيليك: (٢/ ٣١٣).

(٤) الاستيعاب: (٢/ ٢٨٨).

(٥) الطبقات: (٣/ ٥٦٧).

كما نقل ابن حجر مشورة ثالثة للحباب، حين خُيِّر رسول الله ﷺ عند موته، فاستشار أصحابه، فقالوا تعيش معنا، وأشار الحباب بقوله: اختر حيث اختار ربك، فقبل ذلك مني[1].

شهد الحباب رضي الله عنه أحداً، وتذكر الرواية موقف صدق له فيها، حيث ثبت مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت، كما شهد الخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد سقيفة بني ساعدة حين اجتمعت الأنصار لمبايعة سعد بن عبادة[2].

مات الحباب ﷺ في خلافة عمر ﷺ وقد زاد على الخمسين، ومما ذكر من شعره[3]:

أَلَـــمْ تَعْلَمَـــا للـــهِ دَرُّ أَبِيكُمَـــا
وَمَـــا النَّـــاسُ إِلا أَكْمَـــهٌ وَبَصِيـــرُ

بِأَنَّـــا وَأَعْـــدَاءُ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ
أُسُـــودٌ لَهَـــا فِـــي العالميـــن زَئِيـــرُ

نَصَرْنَـــا وَآوَيْنَـــا النَّبِـــيَّ وَمَـــا لَـــهُ
سِـــوَانَا مِـــنْ أَهْـــلِ الْمِلَّتَيْـــنِ نَصِيـــرُ

رضي الله عن الحباب البدري وأرضاه.

---

(١) الإصابة: (٢/ ١٩٧).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٦٨).

(٣) الإصابة: (٢/ ١٩٧).

حارثة بن سراقة رضي الله عنه

هو حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي الأنصاري النجاري، وأمه الرُّبيّع بنت النضر عمة أنس بن مالك (وينسب إليها أحياناً) فيقال: حارثة بن الربيع[١].

وأبوه: سراقة له صحبة، واستشهد يوم حنين[٢].

حارثة: عدّه البخاري فيمن شهد بدراً فقال: «حارثة بن الربيع الأنصاري، قتل يوم بدر، وهو حارثة بن سراقة كان في النظارة»[٣].

قال ابن سعد: آخى النبي ﷺ بينه وبين السائب بن عثمان بن مظعون، وشهد حارثة بدراً مع رسول الله ﷺ وقتل يومئذٍ شهيداً، رماه حبان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته فقتله[٤].

وفي صحيح البخاري شهادة لحارثة في خبر مجيء أمّه إلى النبي ﷺ تسأله، وتقول: «يا رسول الله، قد عرفت منزلة (حارثة) مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تَرَ ما أصنع، فقال: (ويحك أوهبلتِ، أو جنةٌ واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس)[٥].

---

(١) الإصابة: (١٨٧-١٨٨).

(٢) الفتح: (٧/ ٣٠٥).

(٣) انظر: الفتح: (٧/ ٣٢٦-٣٢٧).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥١٠).

(٥) صحيح البخاري: ح (٣٩٨٢).

وفي الرواية الأخرى للبخاري: أن حارثة بن سراقة أصابه سهم غرب.. وأن أمه قالت: فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: (يا أم حارثة: إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)[1].

واتفق أهل السير (ابن إسحاق، وموسى بن عقبة) على أن الذي رماه حبان بن العرقة، وهو على حوض فأصاب نحره فمات[2].

ولا يعارض ذلك ما جاء في الرواية الثانية (أصابه سهم غرب).

فقد ذكر ابن حجر من معاني (الغرب) أي: لا يعرف راميه، أو لا يعرف من أين أتى، أو جاء على غير قصد من راميه، قال ابن حجر: «وقصة حارثة مُنَزّلة على الثاني، فإن الذي رماه قصد غرَّته فرماه، وحارثة لا يشعر به[3].

وحيث وقع في رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج نظاراً، فقد زاد النسائي - من هذا الوجه - ما خرج لقتال[4].

ونفهم من مجموع هذه الروايات أن (حارثة) كان غلاماً حين شهد بدراً، وتلك شهادة على همم الشباب، وإذا لم يقاتل لصغر سنه فقد كانت للشباب مهام أخر، فهو في (النظارة) أو يسقي المسلمين الماء.. وأكرم بالشباب يقومون بدورهم، ويشاركون المسلمين جهدهم وجهادهم..

ورضي الله عن الصحابة أجمعين كباراً وصغاراً.

---

(١) صحيح البخاري ح (٢٨٠٩).
(٢) الفتح: (٦/ ٢٦).
(٣) الفتح: (٦/ ٢٧).
(٤) الفتح: (٦/ ٢٧).

حارثة بن النعمان رضي الله عنه

«كان براً بأمه»

هو حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله، شهد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1].

امتاز حارثة بالبر بأمه، وأثنى النبي ﷺ عليه في ذلك، فقال: (دخلت الجنة فسمعت قراءة[2]، فقلت: من هذا؟ قيل: حارثة) فقال النبي ﷺ: كذاكم البر، وكان براً بأمه[3].

ومن مناقبه رضي الله عنه أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين، الأولى يوم الصَّوْرين (موضع بالمدينة بالبقيع) حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة، مرّ بنا في صورة دحية، فأمرنا بلبس السلاح، والثانية يوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين، مررت وهو يكلم النبي ﷺ فلم أُسلِّم، فقال جبريل: من هذا يا محمد؟ قال: حارثة بن النعمان، فقال: أما إنه من المئة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة، ولو سلّم لرددنا عليه[4].

وحارثة رضي الله عنه هو الذي كان يؤثر النبي ﷺ بمنزله، فقد روى ابن سعد أن لحارثة منازل قرب النبي ﷺ بالمدينة، فكان كلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً تحول

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٨٨).

(٢) هذه معلومة طريفة أن في الجنة قراءة كما هي ثابتة بأنهم يلهمون الذكر.

(٣) رواه النسائي وعند أحمد: وكان أبر الناس بأمه وإسناده صحيح. الإصابة: (٢/ ١٩٠).

(٤) رواه الطبراني والبزار، وقال الهيثمي: إسناده حسن، انظر مجمع الزوائد: (٩/ ٣١٤).

له حارثة عن منزل بعد منزل حتى قال النبي ﷺ: (لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله)[1].

قلت: وكذلك يكون الإيثار.. لا سيما إذا كان لسيد الأطهار محمد ﷺ.

حارثة بن النعمان رضي الله عنه روي أنه كفّ بصره في آخر عمره، فجعل خيطاً من مصلاه إلى حجرته، ووضع عنده مكتلاً فيه تمرٌ وغيره، فكان إذا سلم مسكين أعطاه منه، ثم أخذ على الخيط حتى يأتي باب الحجرة فيناول المسكين، فيقول أهله: نحن نكفيك، فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مناولة المسكين تقي ميتتة السوء)[2].

وإن صحت القصة فهي دليل على محبة فعل الخير، وإطعام المساكين مناولةً حتى وإن كان المُطعم معذوراً..

كان حارثة ممن حاول الدفاع عن عثمان رضي الله عنه حين حُصِرَ، وقال له: «إن شئت قاتلنا دونك»[3].

أدرك خلافة معاوية، ومات فيها، وله عقب من ولده أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان، وأم أبي الرجال عمرة بنت عبد الرحمن الفقهية[4].

(١) الطبقات: (٣/ ٤٨٨)، وصحح ابن حجر بعضه، الإصابة: (٢/ ١٩٠).

(٢) رواه الطبراني، قال الهيثمي: وفيه من لم أعرف، مجمع الزوائد: (٣/ ١١٢)، وساقه الذهبي وقال: روي بإسناد منقطع: السير: (٢/ ٣٧٩).

(٣) الإصابة: (٢/ ١٩١).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٨٨)، والسير: (٢/ ٣٨٠).

ووهم الحاكم حين جعل استشهاده ببدر[1]، وإنما الذي استشهد ببدر حارثة بن الربيع..

رضي الله عنك يا صاحب البر والإيثار وأرضاك..

(1) المستدرك: (3/ 208).

حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه

«وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال:

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» [متفق عليه]

هو أبو محمد أو أبو عبد الله، حاطب ابن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي، من حلفاء بني أسد بن عبد العزى، من مشاهير المهاجرين، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[(١)].

ذكره الحاكم فقال: «كَانَ تَاجِرًا يَبِيعُ الطَّعَامَ، وَكَانَ حَسَنَ الْجِسْمِ، خَفِيفَ اللِّحْيَةِ، أَحْنَى إِلَى الْقِصَرِ مَا هُوَ شَثْنُ الْأَصَابِعِ»[(٢)].

وقال المرزباني: كان حاطب أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها[(٣)].

وقال ابن سعد: كان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ[(٤)].

وهو الذي قتل عتبة بن أبي وقاص الذي هشم وجه رسول الله ﷺ ودقّ رباعيته، فلما جاء حاطب برأس عتبة وسلبه، ردّ عليه سلبه، ودعا له فقال: «رضي الله عنك مرتين»[(٥)].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٤٣)، الإصابة: (٢/ ١٩٢) الطبقات (٣/ ١١٤).

(٢) المستدرك: (٣/ ٣٠٠).

(٣) الإصابة: (٢/ ١٩٣).

(٤) الطبقات: (٣/ ١١٤).

(٥) المستدرك: (٣/ ٣٠٠-٣٠١).

وفي صحيح مسلم تزكية من النبي ﷺ لحاطب، فقد شكاه عبدٌ له، وكان شديداً على الرقيق وقال: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ»[1].

بل شهد الله لحاطب بالإيمان في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١][2].

كما صدَّقه النبي ﷺ حين وقع منه رضي الله عنه (هِنة) حين بعث إلى أهل مكة يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم لفتح مكة، وفيه أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الممتحنة: ١].

وحين جاء الخبر للنبي ﷺ بعث علياً، والزبير، والمقداد، وقال: «ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ (بين مكة والمدينة)، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً (جارية) مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا» وبلغوا المكان، وأخذوا الكتاب، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ (كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ) وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[3].

---

(١) صحيح مسلم: ح (٢٤٩٥).

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب بهامش الإصابة: (٢/ ٢٨٤).

(٣) رواه مسلم بهذا اللفظ: ح(٢٤٩٤) كما رواه البخاري في أكثر من موضع في الصحيح، ولابن حجر تعليقات على هذا الحدث، انظره في الفتح: (٨/ ٦٣٤-٦٣٥).

وحين نبحث في فحوى خطاب حاطب نجد عند السهلي أنه كتب إليهم يقول: إن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجز له ما وعده[١].

وعند ابن سلّام: إن محمداً قد نفر، فإما إليكم وإما إلى غيركم، فعليكم الحذر[٢].

ومن فقه قصة حاطب يوم فتح مكة أن الكبار يخطئون، ولكن سابقة الإسلام، ورصيد الحسنات مكفرة للخطايا، شافعة لهم في الأزمات، ومنها أن الغيرة على دين الله، ومحارمه مشروعة، فلم يعنف النبي ﷺ على عمر رضي الله عنه غيرته، ولكن الأمر في النهاية يُرد إلى الله ورسوله ﷺ.

وحين يقع الخطأ ينبغي أن يُبحث عن الباعث والسبب، ففرق بين خطأ باعثه الانتكاسة والردة، وبين خطأ لا يتجاوز سوء حساب في تقدير الموقف، أو باجتهاد وتأويل صادق وإن كان الموقف خاطئاً، مع بقاء العزة بالإسلام ومحبة أهله، ولا يعفي ذلك كله من تخطئة المخطئ والنهي عن المنكر..

كان حاطب رضي الله عنه مبعوث النبي ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ست من الهجرة، فأتاه من عنده بهدية منها مارية القبطية[٣].

كما بعثه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى المقوقس بمصر فصالحهم، ولم يزالوا كذلك حتى فتحها عمرو بن العاص[٤].

---

(١) الروض الأنف: (٧/ ٨٦).

(٢) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية: (٦/ ٥٢٢).

(٣) السيرة لابن هشام: (٤/ ٣٣٨)، والطبقات لابن سعد: (٣/ ١١٤)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٢/ ٢٨٤).

(٤) الاستيعاب: (٢/ ٢٨٥).

ونقل ابن عبد البر أن حاطباً حين بعثه النبي ﷺ إلى مقوقس مصر سأله عن النبي ﷺ قائلاً: ما باله حين أخرجه قومه لم يدع عليهم؟

فقال حاطب: أتشهد أن عيسى رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا؟

قال: أحسنت، أنت حكيم جاء من عند حكيم، ثم حمّله هدايا للنبي ﷺ[١].

وحاطب رضي الله عنه أدرك خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتوفي بالمدينة وعمره خمس وستون سنة[٢].

رضي الله عن حاطب، وفي خبره يوم الفتح عِبرٌ عَبْرَ القرون وطرائف للمؤمنين، وأساليب نبوية للتعامل مع الخطأ والمخطئين، كما في قصته دروس في الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين؛ وهي من محكمات الدين.

---

(١) الاستيعاب: (٢/ ٢٨٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ١١٤)، والإصابة: (٢/ ١٩٣).

حاطب بن عمرو رضي الله عنه

هو حاطب بن عمرو بن عبد شمي بن عبد ود (أخوه سهيل بن عمرو)، أسلم حاطب قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة[١].

بل قيل: إنه أول من هاجر إلى الحبشة، وبه جزم الزهري[٢].

وقال الواقدي: هو أول من قدم من الحبشة في الهجرة الأولى، وهو الثبت عندنا[٣].

وشهد حاطبُ بدراً في روايتهم جميعاً، فاتفق على شهوده بدراً[٤].

والاختلاف وقع في شهود أخيه (سليط) بدراً، فقد ذكر شهوده موسى بن عقبة ولم يذكره غيره، قال ابن سعد: وليس يثبت[٥].

كما شهد حاطبُ أحداً[٦].

كما نقل ابن حجر بصيغة (قيل) أن حاطباً آخر من خرج من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، وقال البلاذري: وهو غلط[٧].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٠٥)، والاستيعاب: (٢/ ٢٧٩).

(٢) الإصابة: (٢/ ١٩٤).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٠٥).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٠٥)، والإصابة: (٢/ ١٩٤).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٠٥).

(٦) الطبقات: (٣/ ٤٠٥).

(٧) الإصابة: (٢/ ١٩٤).

كما نقل ابن حجر أن حاطباً هو الذي زوج النبي ﷺ سودة بنت زمعة، ثم قال معلقاً: وهذا يدل على أنه رجع من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة[1].

ومن العجب أن الذهبي لم يترجم له في سير أعلام النبلاء حسب اطلاعي..

على حين ترجم له ابن الأثير مرتين وبشكل مختصر في (أسد الغابة) أحدهما باسمه (حاطب بن عمرو)[2]، والأخرى باسم (أبو حاطب)[3].

ومهما كانت قلة المعلومات عن حاطب فيكفيه أنه شهد بدراً، وهي منقبة عظمى، وفضل عظيم، كما جاء في كتب السنن في أبواب الفضائل..

فرضي الله عنه وأرضاه.. ولم أقف على سنة وفاته وأين توفي؟

---

(١) الإصابة: (٢/ ١٩٤).

(٢) أسد الغابة: (١/ ٤٣٢).

(٣) أسد الغابة: (٦/ ٦٤).

حمزة بن عبد المطلب ﷺ

(أسد الله وسيد الشهداء)

أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أسد الله ورسوله، وابن عمّه ﷺ وأخوه من الرضاعة -أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب- وأمه هالةُ بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة -بنت عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ -[١].

ولد حمزة قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع وأسلم في السنة الثانية من البعثة في قصة مشهورة ذكرها ابنُ إسحاق مطوّلة[٢].

وحدد ابنُ سعد زمن إسلامه في السنة السادسة للبعثة وليست الثانية كما ذكر ابن حجر، وذكر أن الرسول ﷺ والمسلمين عزّوا بإسلامه[٣].

وهاجر حمزةُ إلى المدينة، وكان أولُ لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة، بعثه بسرية بلغوا ثلاثين راكباً، حتى بلغوا قريباً من سيف البحر، يعترضون عيراً لقريش قادمةً من الشام وفيها أبو جهل، ولكن السرية لم يحصل فيها قتال[٤].

وشهد حمزةُ رضي الله عنه بدراً، وكان معلماً بريش نعامة، وله قصب سبق في

---

(١) الطبقات: (٣/ ٨)، والإصابة: (٢/ ٢٨٥).

(٢) الإصابة: (٢/ ٢٨٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ٩).

(٤) الطبقات: (٣/ ٩).

المعركة حيث قَتل وساهم في قتل كل من: شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، كما قتل طعيمة بن عدي[١].

وفي الصحيح شهادة لحمزة بالشجاعة والإيمان وهو يقتل (سباع بن عبد العزى الخزاعي) حيث خرج سِباع حين اصطفّ الناس للقتال في (أحد)، وقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة، فقال: يَا سِبَاعُ، يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ البُظُورِ، أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ[٢].

كما ورد أن حمزة كان يقاتل بـ (أحد) بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، ويقول: أنا أسد الله[٣].

وفي أحد كذلك كانت نهاية حمزة واستشهاده على يد (وحشي) الذي خرج إلى أحد لهذا الغرض، وقد أُعطي الحرّية مقابل قتل البطل حمزة، ولذا (كمن) لحمزة تحت صخرة، فلما دنى منه رماه بحربة وقعت في ثنيته وخرجت من بين وركيه، وكان هذا آخر العهد به رضي الله عنه وأرضاه، وتأثر رسول الله ﷺ لمقتله، حتى إنه حين قدم عليه وحشيٌّ مسلماً، قال: «أنت وحشي؟»قلت: نعم، قال: «أنت قتلت حمزة؟» قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال ﷺ: «فهل تستطيع أن تُغيّب وجهك عني ؟ » قال: فخرجت... إلخ القصة حتى قتل (وحشي) مسيلمةَ الكذاب[٤].

روى ابنُ سعد أن الملائكة غسلت حمزة لأنه كان جنباً حين استشهد[٥].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٠)، والإصابة: (٢/ ٢٨٦).

(٢) صحيح البخاري: ح (٤٠٧٢).

(٣) السير: (١/ ١٧٧).

(٤) صحيح البخاري: ح (٤٠٧٢).

(٥) الطبقات: (٣/ ١٠، ١١).

كما روي أن رسول الله ﷺ صلى عليه سبعين مرة، حيث صلى عليه وحده أولاً، ثم جُمع إليه شهداء أحدٍ، فكلما أتي بشهيد وضع إلى جنبه، فصلى عليه وعلى الشهيد[1].

لقّبه النبي ﷺ (أسد الله)، و(سيد الشهداء)، ويقال إنه قَتَل بأحد قبل أن يُقتل أكثر من ثلاثين نفساً[2].

وحين سمع النبي ﷺ بكاء النساء على قتلاهن في (أحد) قال: «ولكن حمزة لا بواكي له» فسمع ذلك سعد بن معاذ، فرجع إلى نساء بني عبد الأشهل فساقهن إلى باب رسول الله ﷺ فبكين على حمزة، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فدعا لهن وردّهن، فلم تبك امرأةٌ من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة، ثم بكت على ميّتها[3].

وقد ورد أن حمزة (مثّل) به، فآلم ذلك رسول الله ﷺ وأوجع قلبه، وقال: «رحمك الله يا عم، لقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات»[4].

وحيث ورد أيضاً أن (هندَ بنت عتبة) أخذت كبدَ حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها، وذلك لنذر نذرته لئن قدرت على حمزة لتأكلن من كبده.. لكن الواقدي أوردها، وهو نفسه استنكرها، حيث قال: وهذه شدائد على هند المسكينة[5].

وتنتهي قصة حمزة رضي الله عنه، لكن لا تنتهي دروسها...

---

(١) الطبقات: (٣/ ١١).

(٢) الإصابة: (٢/ ٢٨٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ١١).

(٤) الإصابة: (٢/ ٢٨٦).

(٥) الطبقات: (٣/ ١٢، ١٣).

ومنها: أن الله يُعز الإسلام بالرجال الأقوياء، وحمزة واحد من هؤلاء الذي أعز اللهُ بهم الإسلام.

ومنها: أن الله أراد لحمزة الكرامة بالشهادة في أحد، ولم يقتل وجهاً لوجه، وإنما ترصد له وحشيٌّ، وقصده على حين غفلة، وأحس وحشي بعد إسلامه بالتحسر على قتل أسدِ الله وأسدِ رسوله، فعوض بقتل (مسيلمة)، وكان يقول: قتلت بحربتي هذه خيار الناس وشر الناس.. وبكل حال فالإسلام يَجُبُّ ما قبله، وأراد الله إكرام حمزة بالشهادة، وقدّر الله أن يسلم وحشي ولم يقتل على الكفر..

أما هندٌ وما نسب إليها مع حمزة، فقد اعتبر من الشدائد عليها، ولو صح فالإسلام يَجُبُّ ما قبله..

وأخيراً، بقي في الأذهان محفوراً شجاعةُ حمزة رضي الله عنه وبلاؤه في الإسلام، ثم خُتم له بالشهادة، وذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليماً.

خالد بن زيد (أبو أيوب الأنصاري) رضي الله عنه

هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي النجاري، غلبت عليه كنيته (أبو أيوب)، وأمه هند بنت سعد بن عمرو.

شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير رضي الله عنهما[1].

ومن مناقبه العظام أن رسول الله ﷺ نزل ضيفاً عليه حين رحل من قباء إلى المدينة، ولم يزل عنده حتى بنى مسجده، وقد كانت الأنصار اقترعوا أيهم يؤيه ﷺ[2].

وهنا طرف من أدب أبي أيوب وزوجه وتقديرهم للنبي ﷺ وحسن ضيافته، فقد روى الإمام أحمد والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي أن أبا أيوب قال: إن رسول الله ﷺ نزل في بيتنا الأسفل، وكنت في الغرفة، فأهريق ماءٌ في الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء، ونزلت فقلت: يا رسول الله، لا ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة، فأمر بمتاعه فنقل - ومتاعه قليل - قلت: يا رسول الله، كنتَ ترسل بالطعام فأنظر، فإذا رأيتُ أثر أصابعك وضعت فيه يدي[3].

أبو أيوب شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[4].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٨٤)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ١٥٩).
(٢) الإصابة: (٣/ ٥٧).
(٣) المسند: (٥/ ٤٢٠)، والمستدرك: (٣/ ٤٦٠-٤٦١) وصحح إسناده محقق السير للذهبي: (٢/ ٤٠٦).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٨٤).

وأبو أيوب تذكر كتب الطبقات والتراجم أنه بات ليلة دخل النبي ﷺ بصفية - رضي الله عنها - يحرسه، فلما أصبح رسول الله ﷺ ورآه أبو أيوب كبّر ومعه السيف، فقال يا رسول الله: كانت جارية حديثة عهد بعرس، وكنت قتلتَ أباها وأخاها وزوجها، فلم آمنها عليك، فضحك النبي ﷺ وقال له خيراً[1].

وأبو أيوب وزوجه أثنى الله على موقفهم في حادثة الإفك حين تحدث المنافقون وقالوا: فظنّ أبو أيوب بعائشة خيراً، ونزل قول الله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور:١٢][2].

ولم يتخلف أبو أيوب عن غزاة للمسلمين إلا هو في أخرى، إلا عاماً واحداً، فإنه استُعمل على الجيش رجل شاب (سمي هذا الشاب وهو عبد الملك بن مروان)[3]، فقعد ذلك العام، فجعل بعد ذلك العام يتلهف ويقول: ما عليّ من استُعمل عليّ، وما عليّ من استعمل علي، وما علي من استعمل علي، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية، فأتاه يعوده فقال: ما حاجتك، قال: نعم، حاجتي إذا أنا مت فاركب بي، ثم سُغ بي في أرض العدو ما وجدت مساغاً، فإذا لم تجد مساغاً فادفني ثم ارجع، فلما مات ركب به ثم سار به في أرض العدو، وما وجد مساغاً، ثم دفنه، ثم رجع، وكان أبو أيوب يقول: قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] لا أجدني إلا خفيفاً وثقيلاً[4].

وأبو أيوب كان مع علي رضي الله عنه في حروبه كلها - كما قال ابن عبد البر[5].

(١) الطبقات: (٨/ ١٢٦)، وسير أعلام النبلاء: (٢/ ٤٠٨).

(٢) تفسير الطبري: (٥/ ٢٨٤).

(٣) الإصابة: (٣/ ٥٧).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٨٥).

(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ١٦١).

وقد استعمله على المدينة - ذكره خليفة، ولم يشهد مع علي صفين، كما قال الحاكم[1].

وأخرج الحاكم وصححه ووافقه الذهبي أن أبا أيوب قدم على ابن عباس البصرة، ففرّغ له بيته، وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله ﷺ، كم عليك؟ قال: عشرون ألفاً، فأعطاه أربعين ألفاً وعشرين مملوكاً، ومتاع البيت[2].

وهكذا فليكن الوفاء ورد الجميل، وتقدير الكبار..

استمر أبو أيوب غازياً مجاهداً في سبيل الله حتى قضى نحبه، ودفن على أسوار القسطنطينية، حتى قال ابن عبد البر: وقبر أبي أيوب قُرب سورها معلوم إلى اليوم، مُعظّم يستسقون فيسقون[3].

قلت: فإن كان هذا نوعاً من الدعاء عن القبور، فلا ولا كرامة، وإن كان المدعو من خيار الصحابة.

وقال الواقدي: وتوفي أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان، سنة اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد بن معاوية، وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم، فلقد بلغني أن الروم يتعاهدون قبره، ويرمّونه، ويستسقون به إذا قحطوا[4].

قلت: وأكرم بهذه النهاية لأبي أيوب، وهنيئاً له الشهادة، ومن وراء ذلك درس وعبرة، فأبو أيوب كان مع علي في حياته، ثم كان في جيش يزيد في خلافة معاوية، وهو

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٤١٠).

(٢) المستدرك: (٣/ ٤٦١-٤٦٢)، ومجمع الزوائد: (٩/ ٣٢٣).

(٣) الاستيعاب: (٣/ ١٦٢).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٨٥).

ما يؤكد سلامة صدور الصحابة من الغل، وحرصهم على الخير، وقبولهم وتسليمهم لإمرة السابق واللاحق، ولا حظّ لمغرض يروم تعظيم الفتنة بين الصحابة، ويحسبهم أشداء وهم رحماء بينهم.

رضي الله عن أبي أيوب العقبي، البدري، الشهيد.. وأرضاه، وحشرنا معه والنبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقاً.

خباب بن الأرتّ رضي الله عنه

هو أبو يحيى، وقيل أبو عبد الله، خباب بن الأرت بن جندلة ابن سعد التميمي، ويقال الخزاعي، سُبي في الجاهلية فبيع بمكة فاشترته أم أنمار، وهي أم سباع الخزاعية[١].

قال ابن عبد البر: اختلف في نسبه، فقيل هو خزاعي، وقيل هو تميمي، ولم يختلف أنه حليف لبني زهرة، والصحيح أنه تميمي النسب خزاعي الولاء، (حيث اشترته امرأة من خزاعة فأعتقته) زهري الحلف[٢].

خباب رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام، فعن كردوس أنه كان سادس ستة أسلموا فهو سدس الإسلام[٣]، وعند ابن إسحاق أنه أسلم بعد تسعة عشر إنساناً فكمل العشرين[٤].

ويقال: إن خباباً أول من أظهر إسلامه، وعُذِّب لذلك عذاباً شديداً[٥].

وعن عروة قال: كان خباب من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه[٦].

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٣/ ١٦٤)، والسير: (٢/ ٣٢٣)، والإصابة: (٣/ ٧٦).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ١٨٠).
(٣) مجمع الزوائد: (٩/ ٢٩٨) وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلًا، ورجاله إلى كردوس رجال الصحيح، وكردوس (ثقة).
(٤) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٢٤).
(٥) الإصابة: (٣/ ٧٦).
(٦) الطبقات: (٣/ ١٦٥).

ونقل ابن سعد عن الشعبي أثراً يفيد حجم العذاب والمعاناة التي لقيها خباب من المشركين بمكة فقال: دخل خباب بن الأرت عَلَى عُمَرَ بِنِ الْخَطَّابِ فَأَجْلَسَهُ عَلَى مُتَّكَئِهِ وَقَالَ: مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْ هَذَا إلا رَجُلٌ وَاحِدٌ.

قَالَ لَهُ خَبَّابٌ: مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بِلالٌ.

قَالَ فَقَالَ لَهُ خَبَّابٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هُوَ بِأَحَقَّ مِنِّي. إِنَّ بِلالا كَانَ لَهُ فِي الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَمْنَعُهُ اللهُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمًا أَخَذُونِي وَأَوْقَدُوا لِي نَارًا ثُمَّ سَلَقُونِي فِيهَا ثُمَّ وَضَعَ رَجُلٌ رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِي فَمَا اتَّقَيْتُ الأَرْضَ. أَوْ قَالَ بَرْدَ الأَرْضِ. إِلا بِظَهْرِي. قَالَ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَرِصَ[1].

وفوق الأذى الجسدي لخباب فهناك سخرية واستهزاء وإنكار لحقوق خباب من قبل المشركين، وفي الصحيح عن مسروق قال خباب: كُنْتُ قَيْنًا (حداداً)، فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، عَمَلًا فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ قلت: لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يميتك الله ثم يحييك، قال: إذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد.. وفي رواية: فذرني حتى أموت ثم أبعث فسوف أوتى مالاً وولداً فأقضيك، فنزلت هذه الآية: ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ [مريم: ٧٧، ٧٨][2].

خباب رضي الله عنه: مهاجري بدري كما نقل الفسوي[3].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦٥).

(٢) البخاري: ح (٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥)، وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية أبي معاوية: الفتح: (٨/ ٤٣٠).

(٣) المعرفة والتاريخ: (٣/ ١٦٧).

وكما شهد خباب بدراً فقد شهد ما بعدها كأحد، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1].

وقد مرّت بخباب حالة من الفقر والتقشف والزهد في الدنيا قال عنها: ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك ديناراً ولا درهماً، وإن في ناحية بيتي الآن لأربعين ألف أوقية، وأخشى أن تكون عجلت لنا طيباتنا في الحياة الدنيا[2].

نزل خباب الكوفة وبها مات سنة سبع وثلاثين، وذلك منصرف علي ﷺ من صفين، وكان عمر خباب يومئذ ثلاثاً وسبعين سنة[3].

وهو أول من دفن بظهر الكوفة، وصلى عليه علي رضي الله عنهما ولذا عدّه ابن أبي حاتم في الكوفيين[4].

ودَّع خباب الدنيا بعد صبر وبلاء، وبشارة من خيرة الأصحاب، فقد عاده نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله، إخوانك تقدم عليهم غداً، فبكى وقال: عليها من حالي، أما إنه ليس بي جزع ولكن ذكرتموني أقواماً وسميتموهم لي إخواناً، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم[5].

رضي الله عن خباب الخائف من لقاء ربه رغم فضل الصحبة والجهاد والبلاء، وبقي من حياة خباب دروس في الثبات على الحق، وتحمل الأذى، والصدق في

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦٧)، والإصابة: (٣/ ٦٧).

(٢) الطبقات: (٣/ ١٦٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ١٦٦)، والاستيعاب: (٣/ ١٨١).

(٤) الجرح والتعديل: (٣/ ٣٩٥).

(٥) الطبقات: (٣/ ١٦٧).

الإيمان والجهاد والهجرة، حتى قال عنه علي ﷺ: لقد أسلم خباب راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً[1].

(١) مجمع الزوائد: (٩/ ٢٩٩)، والإصابة: (٣/ ٧٦).

خبيب بن يساف رضي الله عنه

«خرج إلى بدر حميّة، فلما أسلم وقاتل عُدَّ من أهل بدر»

وقيل: خبيب بن إساف بن عنبة بن عمرو بن خديج.. الأنصاري، وأمه سلمى بنت مسعود بن شيبان، وأحد زوجاته جميلة بنت عبدالله بن أُبي ابن سلول[١].

وعند ابن عبد البر، والذهبي: أنه أنصاري خزرجي[٢].

تأخر إسلام خبيب إلى أن خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، فلحقه في الطريق، فأسلم، ولإسلامه قصة وعبرة، أما القصة فيرويها لنا خبيب نفسُه ويقول: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ غَزْوًا أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي وَلَمْ نُسْلِمْ فَقُلْنَا: إنا نستحي أَنْ يَشْهَدَ قَوْمُنَا مَشْهَدًا لا نَشْهَدُهُ مَعَهُمْ. قَالَ: وَأَسْلَمْتُمَا؟ قُلْنَا: لا. قَالَ: فَإِنَّا لا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ فَأَسْلَمْنَا وَشَهِدْنَا مَعَهُ فَقَتَلْتُ رَجُلاً وَضَرَبَنِي ضَرْبَةً فَتَزَوَّجْتُ ابْنَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَتْ تَقُولُ لِي: لا عُدِمْتُ رَجُلاً وَشَحَكَ هَذَا الْوِشَاحَ. فَأَقُولُ لَهَا: لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار[٣].

وفي رواية أخرى تفصل ما أجملته الرواية السابقة، وأن الغزوة كانت (بدراً)، وأن رسول الله ﷺ رد (خبيباً) أكثر من مرة في الطريق إلى بدر حين لم يسلم بـ(البيداء)، وأسلم، وشهد معه بدراً[٤].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣٤)، والإصابة: (٣/ ٧٩).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ١٨٨)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ٥٠١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٣٥)، وأحمد: (٣/ ٤٥٤).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٣٥)، ومسلم: ح (١٨١٧).

والعبرة أن القتال حميّة ومن أجل العشيرة والقبيلة لا يقبل في الإسلام، بل لا بد أن يكون القتال لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فذاك الذي في سبيل الله..

وفي القصة تأكيد على عدم الاستعانة بالمشرك على المشرك، حتى يكون الصف نظيفاً ومرصوصاً، ولا يكون لكافر يدٌ على مسلم، ويكون المقاتلون إخوة في الدين والمعتقد..

وشهود (خبيب) بدراً ذكره ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، والواقدي[1].

كما شهد خبيب أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[2].

ونقل ابن حجر عن الواقدي وفاته في خلافة عمر[3].

ولعله خطأ، فالذي نقله ابن سعد، وابن عبد البر عن الواقدي وفاة خبيب في خلافة عثمان بن عفان[4].

وخبيب بن يساف هو الذي قتل أمية بن خلف في بدر كما نقل ابن عبد البر بصيغة (فيما ذكروا)[5].

وعند ابن حجر: ويقال إنه هو الذي قتل أمية[6].

---

(١) الإصابة: (٣/ ٧٩).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٣٥).
(٣) الإصابة: (٣/ ٧٩).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٣٥)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ١٨٨).
(٥) الاستيعاب: (٣/ ١٨٩).
(٦) الإصابة: (٣/ ٧٩).

فإن صح ذلك كانت منقبة لخبيب حيث قتل أحد صناديد قريش، إضافة إلى المنقبة الكبرى وهي شهوده بدراً، وفضل الله يؤتيه من يشاء..

كما نقل أيضاً: أن خبيباً ضُرب يوم بدر، فمال شقه، فتفل عليه النبي ﷺ ورده ولأَمه، ويقال: إن الذي ضربه أمية بن خلف[1].

اللهم ارض عن خبيب البدري، وعن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

---

(١) الإصابة: (٣/ ٧٩).

خلاد بن سويد رضي الله عنه

«له أجر شهيدين»[1]

هو خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، من بني الحارث بن الخزرج، شهد خلادُ (العقبة) في روايتهم جميعاً كما قال ابن سعد[2].

كما شهد خلاد (بدراً) و(أحداً)، و(الخندق)، و(بني قريظة)، وفيها استشهد[3].

وقد ذكره ابنُ إسحاق، وموسى بن عقبة، وغيرهما في البدريين، وأنه استشهد بقريظة[4].

وعن قصة استشهاده في بني قريظة قال ابنُ سعد: «دَلَّتْ عَلَيْهِ (بُنَانَةُ) امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ رَحًى فَشَدَخَتْ رَأْسَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ»، وَقَتَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم بِهِ، وكانت بنانة امرأة الحكم القرظي[5]، ولم يقتل امرأةً غيرها[6].

وفي قصة استشهاد خلاد من العبر أن المناوأة للدعوة ليست خاصاً برجالات يهود، بل شملت نساءهم، وأن الحقد بلغ بنساء اليهود إلى إلقاء الرحى وشدخ رأس خلاد.. وإذا كان هذا في النساء، فلا تسأل عن عداوة الرجال ومكرهم، واليهود قوم بهت،

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣٠).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٣٠).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٣٠).

(٤) انظر: ابن حجر: الإصابة: (٣/ ١٥٢).

(٥) الطبقات: (٣/ ٥٣٠).

(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ٢٠٣).

وأصحاب مكر وخديعة، وإذا وقع هذا من اليهود والرسول ﷺ حي، والإسلام عزيز، فلا تسأل عن حقدهم كلما تطاول العهد بالنبوة، وكان المسلمون في حال من التشرذم والقلة؟، وصدق الله في وصفهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

وثمة معلمٌ آخر في استشهاد خلاد يتعلق بحياء المرأة المسلمة وجلبابها وصبرها وثباتها على دينها..

فقد روى ابن سعد بسنده قال: «قُتِلَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُدْعَى خَلادًا، فَأُتِيَتْ أُمُّهُ فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ خَلادٍ قُتِلَ خَلادٌ. قَالَ فَجَاءَتْ (مُتَنَقِّبَةً) فَقِيلَ لَهَا: قُتِلَ خَلادٌ وَأَنْتَ مُتَنَقِّبَةٌ؟ قَالَتْ: إِنْ كُنْتُ رُزِئْتُ خَلادًا فَلا أَرْزَأُ (حَيَائِي). فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: أَمَا إِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدَيْنِ. قَالَ فَقِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَتَلُوهُ»[1].

وأين هذه المرأة ومحافظتها على حجابها في زمن الشدة من نساء ينزعن الحياء والجلباب في أزمنة الرخاء، بل يدعين غيرهن إلى السفور والفتنة؟ والله المستعان.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣١).

خوّات بن جبير رضي الله عنه

أبو عبد الله وأبو صالح خوّات بن جبير بن النعمان الأنصاري الأوسي، هو صاحب ذات النِّحْيَيْنِ في الجاهلية، ثم أسلم وحسن إسلامه[1].

فما ذات النحيين؟ وكيف كان موقف خوات معها؟

ذكر قصتها ابن أبي خيثمة بن طريق ابن سيرين وخلاصتها: أن امرأة كانت تبيع سمناً في الجاهلية، فدخل عليها رجل (هو خوات) فوجدها خالية، فراودها فأبت، فخرج فتنكر ورجع، فقال لها: هل عندك من سمن طيب؟ قالت: نعم، فحلّت زقّاً فذاقه، فقال: أريد أطيب منه، فأمسكته وحلّت آخر، فقال: أمسكيه، فقد انفلت بعيري، قالت: اصبر حتى أوثق الأول، قال: لا، وإلا تركته من يدي يُهراق، فإني أخاف أن لا أجد بعيري، فأمسكته بيدها الأخرى فانقض عليها، فلما قضى حاجته قالت له: لا يهناك[2].

ومن هنا سار المثل: (أشغل من ذات النحيين).

كما كان لخوات قصة أخرى مع النساء بعد إسلامه، رواها الطبراني، فعن خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ - بقرب مكة - قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي، فَإِذَا نِسْوَةٌ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعْجَبَنِي، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ عَيْبَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا، وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " أَبَا عَبْدِ اللهِ ". فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ هِبْتُهُ وَاخْتَلَطْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَمَلٌ لِي شَرَدَ وَأَنَا

---

(١) الطبقات: (٦/ ٤٧٧).

(٢) الإصابة: ٣/ ١٥٩).

أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا، فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الْأَرَاكَ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ مَتْنِهِ فِي خُضْرَةِ الْأَرَاكِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، وَأَقْبَلَ وَالْمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: " أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟" ثُمَّ ارْتَحَلْنَا، فجَعَلَ لَا يَلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ إِلَّا قَالَ: " السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟ ". فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاجْتَنَبْتُ الْمَسْجِدَ وَمُجَالَسَةَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ الْمَسْجِدِ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقُمْتُ أُصَلِّي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ، فَجَاءَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، وَطَوَّلْتُ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ وَيَدَعَنِي، فَقَالَ: " طَوِّلْ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوِّلَ فَلَسْتُ قَائِمًا حَتَّى تَنْصَرِفَ ". فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ لَأَعْتَذِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَأُبَرِّئَنَّ صَدْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟ ". فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، فَقَالَ: "رَحِمَكَ اللهُ" - ثَلَاثًا - ثُمَّ لَمْ يَعُدْ لِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ».

قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرَ الْجَرَّاحِ بْنِ مَخْلَدٍ وَهُوَ ثِقَةٌ[1].

وبعد: فلست أدري مما تعجب أمن أسلوب النبي ﷺ في التربية والعتاب؟، أم من صدق خوات في الاعتذار.. ثم دعاء النبي ﷺ لخوات بالرحمة ثلاثاً، وصدق الله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]؟.

خوات احتسب من أهل بدر، وضرب له بسهم فيها، وإن لم يشهدها، وذلك أنه خرج مع المسلمين إلى بدر، فلما كان بـ(الروحاء) أصابه نصيل حجر فكُسر، فردّه النبي ﷺ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجره[2].

---

(١) مجمع الزوائد: (٩/ ٤٠١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٧٧).

وعند ابن حجر: أنه ردّ من (الصفراء) حين أصيب في ساقه فضرب له بسهمه وأجره وقال: ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما من البدريين[1].

كما شهد خوّات أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وفي أحد كان له موقف مع أمير الرماة أخيه عبد الله بن جبير قال عنه خوات: فَلَمَّا جَالَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْجَوْلَةَ مَرَرْتُ على أخي على تلك الحال - يعني حيث مثل به المشركون وجردوه، وكانت الرماح قد خرقت ما بين سرته إلى خاصرته إلى عانته، فكانت حشوته قد خرجت منها، قال خوات: فَلَمَّا جَالَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْجَوْلَةَ مَرَرْتُ بِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَلَقَدْ ضَحِكْتُ فِي مَوْضِعٍ مَا ضَحِكَ فِيهِ أَحَدٌ، وَنَعِسْتُ فِي مَوْضِعٍ مَا نَعَسَ فِيهِ أَحَدٌ، وَبَخِلْتُ فِي مَوْضِعٍ مَا بَخِلَ فِيهِ أَحَدٌ، فَقِيلَ: مَا هِيَ؟ فَقَالَ: حَمَلْتُهُ فَأَخَذْتُ بِضَبْعَيْهِ وَأَخَذَ أَبُو حَنَّةَ بِرِجْلَيْهِ وَقَدْ سَدَدْتُ جُرْحَهُ بِعِمَامَتِي، فَبَيْنَا نَحْنُ نَحْمِلُهُ وَالْمُشْرِكُونَ نَاحِيَةً إِلَى أَنْ سَقَطَتْ عِمَامَتِي مِنْ جُرْحِهِ فَخَرَجَتْ حَشْوَتُهُ فَفَزِعَ صَاحِبِي وَجَعَلَ يَتَلَفَّتُ وَرَاءَهُ يَظُنُّ أَنَّهُ الْعَدُوُّ فَضَحِكْتُ، وَلَقَدْ شَرَعَ لِي رَجُلٌ بِرُمْحٍ يَسْتَقْبِلُ بِهِ ثُغْرَةَ نَحْرِي فَغَلَبَنِي النَّوْمُ وَزَالَ الرُّمْحُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي حِينَ انْتَهَيْتُ إِلَى الْحَفْرِ لَهُ وَمَعِي قَوْسِي وَغَلُظَ عَلَيْنَا الْجَبَلُ فَهَبَطْنَا بِهِ إِلَى الْوَادِي فَحَفَرْتُ لَهُ بِسِيَةِ الْقَوْسِ وَفِيهَا الْوَتَرُ، فَقُلْتُ: لَا أُفْسِدُ الْوَتَرَ فَحَلَلْتُهُ ثُمَّ حَفَرْتُ بِسِيَتِهَا حَتَّى أَنْعَمْنَا ثُمَّ غَيَّبْنَاهُ وَانْصَرَفْنَا[2].

مات خوات بن جبير بالمدينة سنة أربعين وهو ابن أربع وسبعين سنة، وكان ربعة من الرجال[3]، وقيل: مات سنة اثنتين وأربعين[4].

رضي الله عنك يا خوّات وأرضاك.

---

(١) الإصابة: ٣/ ١٥٨).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٧٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٧٧-٤٧٨)، والسير: (٢/ ٣٣٠)

(٤) الإصابة: (٣/ ١٥٩).

رافع بن المعلى رضي الله عنه

هو رافع بن المُعلّى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي، وأمه إدام بنت عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار[١].

ووهم ابنُ شهاب في نسبه حين قال: إنه من الأوس، ثم من بني زريق، قال ابن حجر: وبنو زريق من الخزرج لا من الأوس، والمقتول ببدر من الخزرج[٢].

قال ابن سعد: أجمع موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وأبو معشر، ومحمد بن عمر، وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، على أن رافع بن المعلى شهد بدراً، وقتل يومئذٍ شهيداً، وليس له عقب[٣].

وقال ابن عبد البر: وقال موسى بن عقبة: شهد رافع بن المعلى وأخوه هلال بن المعلى بدراً، وقتل رافع ببدر شهيداً، قتله عكرمة بن أبي جهل[٤].

واعتبر ابن عبد البر من الوهم من زعم أن رافع بن المعلى هو أبو سعيد بن المعلى الذي روى عن النبي ﷺ الحديث في أمّ القرآن أنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل مثلها، وقال: ومن قال هذا فقد وهم، وليس رافع هذا ذاك والله أعلم[٥].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٦٠٠).

(٢) الإصابة: (٣/ ٢٤٤).

(٣) الطبقات: (٣/ ٦٠١).

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ٢٥١).

(٥) الاستيعاب: (٣/ ٢٥١).

كما عدّه الذهبي في شهداء بدر[1].

ونقل ابن سعد أن رسول الله ﷺ آخى بين رافع بن المعلى وصفوان بن بيضاء، وشهدا جميعاً بدراً، وقتلا يومئذٍ في بعض الروايات، وروي أن صفوان لم يُقتل يومئذ، وأنه بقي بعد رسول الله ﷺ، أما رافع فقد قتله عكرمة بن أبي جهل[2].

وحيث جزم الواقدي أن رافعاً وأخاه هلالاً قتلا جميعاً في بدر، فإن عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري يقول: المقتول ببدر رافع بن المعلى لا شك فيه، ولم يقتل هلال يومئذ، وقد شهد أحداً مع أخيه عبيد بن المعلى، ولم يشهد عبيدٌ بدراً[3].

وحيث تضافرت الأدلة على شهود (رافع) بدراً، بل على استشهاده فيها، فقد حاز فضل البدريين، وحاز فضل الشهادة ببدر، وذلك نور على نور، والله يهدي لنوره من يشاء، اللهم اهدنا لنورك، واحشرنا مع أوليائك، وارض اللهم عن أصحاب نبيك ﷺ.

---

(١) السير: (١/ ١٧١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٦٠٠-٦٠١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٦٠١).

رفاعة بن رافع رضي الله عنه

هو أبو معاذ رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي، وأمه: أم مالك بنت أُبي بن سلول[١].

كان أبوه (رافع بن مالك) أحد النقباء الإثني عشر، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، ولم يشهد (بدراً) وشهدها ابناه: (رفاعة)، و(خلاد)[٢].

كما يضيف ابن حجر: شهود (رفاعة) للعقبة مع أبيه (رافع)[٣].

وشهد (رفاعة) أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٤].

ذكر ابن سعد أن (رفاعة) توفي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان، ولم يُنصَّ على شهوده (الجمل، أو صفين)[٥].

على حين ذكر ابن عبد البر شهود (رفاعة) الجمل، وصفين مع علي رضي الله عنه[٦]، ولكنه ساق روايات في ذلك في سندها (أبو محنف) وهو شيعي محترق كما قال أهل الجرح والتعديل ومثله لا تقبل روايته، لاسيما إذا كان فيها سبٌّ وتطاول على

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ٢٦٨)، والإصابة: (٣/ ٢٨١).

(٢) الاستيعاب: (٣/ ٢٦٨).

(٣) الإصابة: (٣/ ٢٨٢).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٩٦).

(٥) الطبقات: (٣/ ٥٩٧).

(٦) الاستيعاب: (٣/ ٢٦٩).

الصحابة رضوان الله عليهم، كما ورد في هذه الروايات شيء من هذا لمن يتأمل، والعجب أن ابن عبد البر لم يعلق عليها بشيء[1]!!

ولم يذكر هذه الروايات ابن سعد في ترجمة (رفاعة)، أما ابن حجر فاكتفى بالقول: وزعم ضِرارُ بن صُرد بإسناده إلى عبد الله بن أبي رافع أنه شهد (صفين) أخرجه الطبراني، وروى أبو عمر (ابن عبد البر) قصة فيها أنه (رافع) شهد (الجمل)[2].

ومهما كانت المعلومات قليلة عن (رفاعة) فيكفيه شهوده (بدراً)، كيف وقد شهد غيرها؟

ولئن غاب عن بعض المصادر تفصيلات مشاركات (رفاعة) في هذه المواقع النبوية، فهي محفوظة عند رب العالمين ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة:٦].

رضي الله عنك يا (رفاعة) وأرضاك.

---

(١) انظر الروايات في الاستيعاب: (٣/ ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١).

(٢) الإصابة: (٣/ ٢٨٢).

الزبير بن العوام رضي الله عنه

«إن لكل نبي حوارياً، وحواريَّ الزبير بن العوام» رواه البخاري

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي[1]، أمه: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

أسلم قديماً وله اثنتا عشرة سنة، وقيل ثماني سنين[2]، ونقل ابن سعد أنه رابع أو خامس من أسلم[3]، وتعرض كغيره من المسلمين لأذى المشركين بمكة، حتى كان عمه يُعلقه في حصير، ويُدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول: لا أكفر أبداً[4].

هاجر الزبير رضي الله عنه إلى الحبشة الهجرتين جميعاً، وهاجر إلى المدينة [5]، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وفي معركة بدرٍ كان عليه عمامة صفراء معتجراً بها، فقال النبي ﷺ: إن الملائكة نزلت على سيماء الزبير، والمعنى أن الملائكة كانت عليهم عمائم صفر[6].

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: كان أبوك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح[7].

---

(١) الإصابة (٤/ ٧) والفتح (٧/ ٨٠).

(٢) الإصابة (٤/ ٧).

(٣) الطبقات (٣/ ١٠٢).

(٤) الإصابة (٤/ ٧).

(٥) الطبقات (٣/ ١٠٢).

(٦) الطبقات (٣/ ١٠٢)، وصحح إسناده الحافظ في الإصابة (٤/ ٨).

(٧) صحيح البخاري ح (٤٠٧٧)، ومسلم ح(٢٤١٨).

كان الزبير رضي الله عنه من شجعان المسلمين، وفي واقعة اليرموك قال أصحاب رسول الله ﷺ له: ألا تشُدَّ فنشد معك ؟ فحمل على أعداء الله فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر، حتى قال عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير[١].

ومن قبل فداه النبي ﷺ بأبويه (فداك أبي وأمي) وذلك أن رسول الله ﷺ قال: من يأتِ بني قريظة فيأتيني بخبرهم (وذلك حين نقضوا العهد يوم الأحزاب) يقول الزبير: فانطلقتُ، فلما رجعتُ جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: فداك أبي وأمي[٢].

وأثنى عليه النبي ﷺ وخصَّه حين قال: إن لكل نبي حوارياً، وحواريَّ الزبير بن العوام[٣]، وسواء كان معنى الحواري هنا من يصلح للخلافة، أو الوزير، أو الناصر، أو الخالص، وكلها معانٍ متقاربة كما قال الحافظ ابن حجر[٤] فهي وسام للزبير ﷺ.

وقال عنه عمر ﷺ: الزبير ركن من أركان الدين[٥].

وإلى جانب هذه المناقب فقد كان الزبير رضي الله عنه متصدقاً محسناً فقد كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فكان لا يُدخل بيته منها شيئاً يتصدق به كله..[٦]، وفي وقعة الجمل كان استشهاد الزبير ﷺ على يد ابن جرموز، وخبره كما رواه ابن سعد وصححه الحافظ: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال للزبير يوم الجمل: أجئت تقاتل ابن عبدالمطلب؟ فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز

---

(١) صحيح البخاري ح(٣٧٢١).
(٢) صحيح البخاري ح (٣٧٢٠).
(٣) صحيح البخاري ح (٣٧١٩).
(٤) فتح الباري (٧/ ٨٠).
(٥) الإصابة (٤/ ٨).
(٦) الإصابة (٤/ ٨).

فقتله[1]، ومع ما في هذه الوقائع من فتن، فالقوم مجتهدون، ولهم من الحسنات الماحيات ما يخفف آلامها، كيف لا؟! وقد قال علي ﷺ: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر: ٤٧][2].

كانت وفاة الزبير سنة ست وثلاثين للهجرة وله ست أو سبع وستون سنة[3]، فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الطبقات (٣/ ١١٠)، والإصابة (٤/ ٩).
(٢) الطبقات (٣/ ١١٣).
(٣) الإصابة (٤/ ٨).

زياد بن لبيد ﷺ

«يا زياد إن كنت لأعدّك من فقهاء أهل المدينة»[1].

هو أبو عبد الله، زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة، ولذا يقال له (البياضي) أنصاري، خزرجي، وأمه: عمرة بنت عبيد بن مطرف من الأوس[2].

قال عنه ابن حبان: زياد بن لبيد.. الأنصاري البياضي، شهد بدراً، والعقبة، من فقهاء الصحابة، ممن سكن الشام[3].

جمع زياد فضل المهاجرين والأنصار، وكان يقال له: مهاجري أنصاري، وذلك أنه خرج إلى رسول الله ﷺ بمكة فأقام معه حتى هاجر إلى المدينة، فكان يقال: (زياد) مهاجري، أنصاري[4].

شهد زياد بدراً، حيث عدّه ابن إسحاق في بني بياضه[5]، وكذا عدّه الواقدي في بني بياضة[6].

---

(١) صحيح سنن الترمذي: (٢/ ٣٣٧).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٩٨).
(٣) تاريخ الصحابة: ص١٠٨.
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٩٨)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٣٧).
(٥) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤١٨).
(٦) المغازي: (١/ ١٧١).

وقال ابن سعد: شهد زياد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1].

كما ذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد العقبة وبدراً[2]، وكان عاملًا للنبي ﷺ على حضرموت، وقد توفي النبي ﷺ وهو عامله على حضرموت[3].

ثم كان لـ (زياد) جهود في قتال أهل الردة باليمن، حين ارتد أهل (النُّجير) مع الأشعث بن قيس حتى ظفر بهم، فقتل من قتل، وأسر من أسر، وكان الأشعث من بين الأسرى، فأتي به إلى أبي بكر ﷺ موثقاً[4].

ثم وقفت للأشعث قصة مع أبي بكر حيث أسلم، فأطلق أبو بكر وثاقه، وزوجه أخته، وهو الذي قال لأبي بكر: استبقني لحربك، وزوجني أختك، ففعل أبو بكر[5].

وحيث عُدّ زياد بن لبيد من فقهاء الصحابة - كما مرّ عند ابن حبان، وقال النبي ﷺ: يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة[6]، فقد كان له في باب العلم والرواية إسهام، وهو الذي سأل رسول الله ﷺ عن اختلاس العلم (أي ذهابه) حين قال النبي ﷺ: (هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء)، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا، وقد قرأنا القرآن، فوالله لنقرأنه، ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا؟

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٩٨).

(٢) الإصابة: (٤/ ٣٣).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٩٨).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٩٨).

(٥) الإصابة: (١/ ٨٠).

(٦) صحيح الترمذي: (٢/ ٣٣٧).

قال: (ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم؟)[1].

وفي الحديث من الفقه أثر العلماء في الأمة في حفظ العلم، وقد جاء في إحدى روايات الحديث عن جبير بن نفير، أتدري ما رفع العلم؟ ذهاب أوعيته (العلماء)[2].

وجاء الأمر صريحاً في حديث النبي ﷺ: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يَتْرك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا[3].

ألا ويح الذين ينتقصون العلماء، ويأكلون لحومهم، ولحومُهم مسمومة، وهم أمان للأمة من الجهل؟

وفي الحديث من الفقه شهادة النبي ﷺ بالفقه لزياد، وإن شدد عليه الإنكار ليعي، وتعي الأمة من بعده خطورة انتزاع العلم، حتى وإن بقيت الصحف المكتوبة..

وفيه كذلك أن أول ما يرفع الله من العلم الخشوع في الصلاة، فقد جاء في تتمة حديث (زياد) عن عبادة بن الصامت: إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً[4]..

---

(١) صحيح سنن الترمذي: (٢/ ٣٣٧)، وصحيح الجامع الصغير: (٦/ ٧٢)، وقد أخرج الحديث غير الترمذي: انظر: ابن حجر: الإصابة: (٤/ ٣٣-٣٤).

(٢) انظر: الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٣٨).

(٣) صحيح سنن الترمذي: (٢/ ٣٣٦-٣٣٧).

(٤) المصدر السابق: (٢/ ٣٣٧).

وهنا مكمن الخطر، ولابد أن يتحسس كل مسلم صلاته، وينظر في خشوعه، فتلك علامة الإيمان: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢] ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

توفي زياد في أول خلافة معاوية رضي الله عنهما جميعاً[1].

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٣٧).

زيد بن حارثة رضي الله عنه

«يا زيد، أنت مولاي، ومني، وإلي، وأحب الناس إلي»[1]

حِبُّ رسول الله ﷺ أبو أسامة زيد بن حارثة الكلبي، المسمّى بسورة الأحزاب باسمه، والسابق للإسلام، وأمه: سُعْدى بنت ثعلبة، زارت قومها، فأغارت خيلٌ لبني القين بن جسر في الجاهلية فمروا على قومها فاحتملوا زيداً وهو غلام ثم باعوه في عكاظ فاشتراه (حكيم بن حزام) وأهداه لعمته (خديجة بنت خويلد)، فوهبته للنبي ﷺ. تلك باختصار قصة عبودية زيد[2].

ثم حزن عليه أهلُه، وقال أبوه شعراً يتطلبه ويبكي عليه، ومما قال:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ

أَحَيٌّ فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلْ

ثم حج ناس من قومه (كلب) فرأوا زيداً وعرفوه وعرفهم، وأخبروا أباه بمقامه، فقدم مكة، وجرى له مع النبي ﷺ قصة عجيبة، وحوار لطيف، اقتنع أبوه وعمه على بقائه عند النبي ﷺ بعدما خيّره، فاختار المقام عنده وأكرمه[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد بإسناد حسن كما قال الحافظ: الإصابة: (٤/ ٥٠).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٠، ٤١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤١، ٤٢).

قيل: كان رسول الله ﷺ أسن من (زيد) بعشر سنين، كما قيل: إن (زيداً) كان شديد البياض، وكان ابنه (أسامة) أسود، كما في مناقب زيد في البخاري[1].

زوّجه النبي ﷺ مولاته (أم أيمن) فولدت له (أسامة)، ثم زوجه بنت عمته (زينب بنت جحش) فطلقها، ثم تزوجها بعده رسول الله ﷺ فتكلم المنافقون وطعنوا في ذلك وقالوا: محمدٌ يُحرم نساء الولد، وقد تزوج من امرأة ابنه زيد، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] [2].

وفي البخاري ومسلم: ما كان زيدٌ يُدعى إلا زيد بن محمد حتى نزلت هذه الآية: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٥] [3].

شهد (زيدٌ) بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر، واستخلفه ﷺ حين خرج للمريسيع، وكان من الرماة المذكورين[4].

وكان (زيد) مقدماً عند رسول الله ﷺ حتى صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيداً في جيش إلا أمره عليهم، ولو بقي بعده استخلفه[5].

وكان ﷺ أمير الأمراء الثلاثة في (مؤتة)، وقد استشهد فيها، وصلى عليه رسول الله ﷺ وقال: «استغفروا له، وقد دخل الجنة» وهو يسعى، وكان عمره حين توفي خمساً وخمسين سنة[6].

---

(١) انظر: السير: (١/ ١٢٢)، والطبقات: (٣/ ٤٤)، والبخاري: ح (٢٥٥٥).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٢).

(٣) صحيح البخاري: ح (٤٧٨٢)، ومسلم: ح (٢٤٢٥).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٥).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٦)، وقال الحافظ: أخرجه أبو بكر بن شيبة بإسناد قوي عن عائشة: الإصابة: (٤/ ٤٩).

(٦) الطبقات: (٣/ ٤٦).

ولم يكتم النبي ﷺ محبته لزيد، وقد قال له: «يا زيد، أنت مولاي، ومني، وإلي، وأحب الناس إلي»[1].

وفي البخاري ومسلم وغيرهما حين تحدث الناس في أمره (أسامة) قال ﷺ: «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»[2].

وقد فهم الصحابة هذه المنزلة لـ (زيد) وابنه (أسامة)، وهذا أبو بكر يُمضي بعث أسامة الذي أمر به النبي ﷺ ثم توفي قبل ذلك في الحادثة المشهورة، وهذا عمر يفرض لأسامة أكثر مما يفرض لعبد الله بن عمر، فلما سأله قال: إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وإن أباه (زيد) كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك[3].

ونختم هذه السيرة العطرة لزيد ببشرى معجلة رآها رسول الله ﷺ وقال: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ: أَنَا لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»[4].

عن أي شيء من هذه الفضائل يتحدث المرء ويعجب، ألا إن فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، رضي الله عنك يا حِبّ رسول الله ﷺ، ولا يحب رسول الله ﷺ إلا طيباً، فأنت طيب، ولذا أحبك الطيبون، ورفع الله قدرك في العالمين.

---

(١) أخرجه ابن سعد بإسناد حسن كما قال الحافظ: الإصابة: (٤/ ٥٠).

(٢) صحيح البخاري: ح (٦٦٢٧)، ومسلم: ح (٢٤٢٦)، وأحمد.

(٣) صححه ابن حجر: الإصابة: (٤/ ٥٠).

(٤) ذكرها صاحب (كنز العمال) (٣٣٢٩٩)، ونسبها للضياء في المختارة، وحسن إسنادها الذهبي في السير: (١/ ٢٣٠).

زيد بن سهل ﷺ (أبو طلحة)

«لصوت أبي طلحة خير من ألف رجل»

أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي - مشهور بكنيته - وأمه: عبادة بنت مالك بن عدي(١).

آخى النبي ﷺ بينه وبين أرقم بن أبي الأرقم(٢).

هو من فضلاء الصحابة، وزوج أم سليم، وله معها في الزواج موقف لا يخلو من عبرة، ومنقبة لها - رضي الله عنها - فقد روى النسائي وأبو داود وغيرهما من طريق جعفر بن سليمان، عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: يا أبا طلحة: ما مثلك يرد، ولكنك امرؤ كافر وأنا مسلمة لا تحل لي، فإن تُسلم فذلك مهري، فأسلم، فكان ذلك مهرها(٣).

قال ثابت: فما سمعنا بمهر كان قط أكرم من مهر أم سليم (الإسلام)(٤).

أبو طلحة شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ(٥).

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٠٤)، والإصابة: (٤/ ٥٥-٥٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٠٥).

(٣) انظر: الإصابة: (٤/ ٥٦).

(٤) أخرجه عبد الرزاق: (١٠٤١٧)، والطيالسي في مسنده: (٢/ ١٥٩)، والذهبي في السير وصحح إسناده محقق السير (٢/ ٢٩) الهامش (٣).

(٥) الطبقات: (٣/ ٥٠٤).

كما ذكره البخاري في الصحيح فيمن شهد بدراً[1].

وقد سقط السيف من أبي طلحة لما غشي المسلمين من النعاس في بدر[2]، وبسند صحيح كما في سير أعلام النبلاء[3].

وعند البخاري وابن سعد كان سقوط سيف أبي طلحة من النعاس في أحد[4].

كان أبو طلحة (صيّتاً) وقد ورد أن النبي ﷺ قال: لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل[5]، وفي رواية: لصوت أبي طلحة خير من فئة[6].

ومن الرماة، وكان له في (أُحدٍ) موقف صدق، وهو الذي جوّب على النبي ﷺ بحجفة له، وقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول ﷺ انثرها لأبي طلحة، وكان يقول للنبي ﷺ: نحري دون نحرك، لا تشرف يصيبك سهم من سهامهم[7].

وفي حنين كان له قدح معلى، فقد قال النبي ﷺ: من قتل قتيلاً فله سلبه، فقتل أبو طلحة - يوم حنين - عشرين من المشركين، وأخذ سلاحهم[8].

وفي حجة الوداع وحين تسابق الناس إلى شعرات النبي ﷺ حين حلق، فأصابهم الشعرة والشعرتان، وأقل وأكثر، ثم قال بشقه الآخر وقال: أين أبو طلحة؟ فدفعه إليه،

(١) انظر الفتح: (٧/ ٣١٥-٣٢٧).
(٢) أخرجه أحمد: (٤/ ٢٩).
(٣) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٣٠) الهامش (٢).
(٤) صحيح البخاري ح (٤٠٦٨-٤٥٦٢).
(٥) رواه الحاكم وقال رواته عن آخرهم ثقات: المستدرك (٣/ ٣٥٢).
(٦) رواه أحمد وأبو يعلى ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. مجمع الزائد: (٩/ ٣١٢).
(٧) صحيح البخاري: ح (٤٠٦٤).
(٨) الطبقات: (٣/ ٥٠٥)، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، ووافقه الذهبي. المستدرك وتلخيصه: (٣/ ٣٥٣) لكن جاءت عند الحاكم (أحد) بدل (حنين)، ولعله تصحيف.

وفي رواية أول من قام وأخذ شعرة أبو طلحة، ثم قام الناس وأخذوا[1].

واستمر أبو طلحة مجاهداً صادقاً، وقد قرأ سورة براءة فأتى على قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] قال: استنفرنا الله، وأمرنا الله، واستنفرنا شيوخاً وشباباً، جهزوني، فقال بنوه: يرحمك الله، إنك قد غزوت على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، ونحن نغزوا عنك الآن، فغزا البحر فمات، فطلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليه إلا بعد سبعة أيام ما تغير[2].

وأبو طلحة كما كان له همة في الجهاد فقد كانت له همة في الصيام، وهو الذي كان يسرد الصوم، وقد صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى[3].

وعند ابن سعد: كان أبو طلحة يكثر الصوم على عهد رسول الله ﷺ فما أفطر بعده إلا في مرض أو في سفر حتى لقي الله[4].

وهكذا تكون الهمة في العبادة، وإن كانت السنة جاءت: (أفضل الصوم صوم أخي داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً)[5].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٠٥-٥٠٦).

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي المستدرك وتلخيصه: (٣/ ٣٥٣)، ورواه ابن سعد في الطبقات: (٣/ ٥٠٧)، والذهبي في السير وصحح محققه إسناده: (٢/ ٣٤) الهامش (٢)، كما رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي. انظر مجمع الزوائد: (٩/ ٣١٣).

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي: المستدرك: (٣/ ٣٥٣)، ونقله الذهبي في السير (٢/ ٣٠) وقال: غريب على شرط مسلم.

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٠٦).

(٥) رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع: (١/ ٣٦٧).

كما كانت لأبي طلحة همة ومنقبة في الصدقة، وقد كان أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً، وهو الذي تصدق بأحب أمواله إليه (بيرحاء) على إثر نزول قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وقال: إنها صدقة أرجو برها وذخرها، فقال النبي ﷺ: (بخ بخ، ذاك مال رباح)[١].

وأمره النبي ﷺ أن يجعلها في الأقربين، فقسمها في أقاربه وبني عمه، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب[٢].

وبعد حياة مليئة بالجهاد والصبر توفي أبو طلحة رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين بالمدينة، وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما، وهو ابن سبعين سنة[٣].

قال ابن سعد: وأهل البصرة يرون أنه ركب البحر فمات فدفنوه في جزيرة[٤].

وبعد، فكم في سيرة هذا البدري من مواقف وعبر فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) صحيح البخاري: ح (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).
(٢) صحيح البخاري: ح(٤٥٥٤).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٠٧).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٠٧).

سالم بن عمير رضي الله عنه

بن ثابت بن النعمان، ويقال: سالم بن عمير بن ثابت بن كُلفة الأنصاري الأوسي، شهد بدراً في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق، والواقدي، وعبد الله بن محمد الأنصاري[1].

وسالم هو الذي قتل أبا عفك، وما أدراك ما أبو عفك؟ شيخ بلغ العشرين ومائة سنة حين قدم النبي ﷺ المدينة، وهو من بني عمرو بن عوف، وكان يحرض على عداوة النبي ﷺ في شعره، ولم يدخل في الإسلام، وقال ابن إسحاق: وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن صامت، وقال في ذلك شعراً، فقال رسول الله ﷺ: من لي بهذا الخبيث؟ فنذر سالم بن عمير قتله، فطلب غِرته حتى قتله بأمر النبي ﷺ، وحدد الواقدي زمن قتله على رأس عشرين شهراً من الهجرة[2].

شهد سالم أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وفي غزوة تبوك كان سالم أحد البكائين الذين استحملوا رسول الله ﷺ فقال: لا أجد ما أحملكم عليه - ولم يكونوا يجدوا ما يحملون أنفسهم عليه - فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون، وكانوا سبعة نفر[3].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٨٠)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٠٠).

(٢) انظر: السيرة لابن هشام: (٤/ ٣٧٦)، والطبقات لابن سعد: (٣/ ٤٨٠).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٨٠).

وعدّهم صاحب المحبر ثمانية وهم: علبة بن صيفي، سالم بن عمير، هرمي بن عبد الله، عبد الرحمن بن كعب، سلمة بن صخر، عمرو بن غنمة، عرباض بن سارية، عبد الله بن مغفل[1].

بقي سالم بن عمير إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان، وتوفي فيها[2].

وسماه موسى بن عقبة: سالم بن عبد الله[3].

ونسب ابن حجر إلى ابن عبد البر شهود سالم العقبة[4]، ولم أجد ذلك في الاستيعاب.

كما نقل ابن حجر عن ابن جرير من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره في تسمية البكائين: سالم بن عمير بن واقف، ثم علق ابن حجر على ذلك بقوله: قلت: فهذا يحتمل أن يكون غير الأول والله أعلم[5].

وذكر صاحب الحلية (عمير بن سالم) من أهل الصفة، وذكر شهوده بدراً[6].

وأسند عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ [التوبة:٩٢] قال: هو سالم بن عمير أحد بني عمرو بن عوف.. في آخرين[7].

رضي الله عن سالم البدري، الأحدي، البكائي وأرضاه.

---

(١) ابن حبيب: المحبر ص٢٨١.

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٨٠)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٠٠).

(٣) الاستيعاب: (٤/ ١٠٠).

(٤) الإصابة: (٤/ ١٠١).

(٥) الإصابة: (٤/ ١٠١).

(٦) حلية الأولياء: (١/ ٣٧١).

(٧) حلية الأولياء: (١/ ٣٧١-٣٧٢).

سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما

هو سالم بن عقبة بن سالم بن يعقل من أهل إصطخر كان مولى ثبيتة بنت يعار الأنصارية زوجة أبي حذيفة فأعتقته، ثم تولاه وتبناه أبو حذيفة، فنُسب إليه، فكان يُعرف بسالم مولى أبي حذيفة [1]، وقيل: كان سالم من عجم الفرس من (كرمد)[2]..

أما زوجة أبي حذيفة الأخرى (سهلة بنت سهيل بن عمرو) فلها مع سالم شأن آخر، قالت: جئت رسول الله ﷺ بعد أن نزلت هذه الآية: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ [الأحزاب:٥] فقلت: يا رسول الله، إنما كان سالمٌ عندنا ولداً، وقد أدرك ما يدرك الرجال، فقال: (أرضعيه، فإذا أرضعتِه فقد حُرم عليك ما يحرم من ذي المحرم)، قالت أم سلمة: أبى أزواج رسول الله ﷺ أن يدخل أحدٌ عليهن بهذا الرضاع، وقلن: إنما هي رخصةٌ لسالم خاصة [3].

وعند مسلم أن (سهلة) أتت النبي ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْضِعِيهِ»، فَقَالَتْ: وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ؟ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ وَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ»[4]. وفي رواية قالت: إِنَّهُ ذُو لِحْيَةٍ فَقَالَ: «أَرْضِعِيهِ يَذْهَبْ مَا فِي وَجْهِ أَبِي

---

(١) الطبقات: (٣/ ٨٦)، والسير: (١/ ١٦٧).

(٢) الاستيعاب: (٤/ ١٠١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٨٧)، والسير: (١/ ١٦٧).

(٤) صحيح مسلم: باب رضاعة الكبير حديث رقم (١٤٥٣).

حُذَيْفَةَ»، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ [1].زاد عمر (أحد الرواة) وكان سالم قد شهد بدراً.

سالمٌ يُذكر في المهاجرين لموالاته لأبي حذيفة، ويُذكر في الأنصار لعتق ثُبيتة له، وقد زوجه أبو حذيفة بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة [2].

وكان من فضلاء الموالي، ومن خيار الصحابة، وقد رُوي أنه هاجر مع عمر ونفر من الصحابة من مكة، وكان سالمٌ يؤمهم إذا سافر معهم؛ لأنه كان أكثرَهم قرآناً، وكان عمرُ يُفرطُ في الثناء عليه[3].

وقد ثبت في صحيح البخاري أن (سالماً) كان يؤم المهاجرين قبل مقدم رسول الله ﷺ في (العُصْبة) (موضعٌ بقباء)، وكان أكثرَهم قرآناً[4].

كما ثبت في البخاري في مناقب سالم أن رسول الله ﷺ قال: «اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[5].

أجل، إن اللهَ يرفع بهذا القرآن أقواماً وإن تخلف نسبُهم، وسالم من هؤلاء، واللهُ يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقد أورد ابنُ سعد أن سالماً لا يُعرف نسبُه، فكان يقال: سالم من الصالحين[6].

---

(١) صحيح مسلم: باب رضاعة الكبير (٢/ ١٠٧٧)

(٢) الطبقات: (٣/ ٨٦)، والاستيعاب: (٤/ ١٠٣).

(٣) الاستيعاب: (٤/ ١٠٢).

(٤) صحيح البخاري: حديث رقم (٦٩٢).

(٥) صحيح البخاري: حديث رقم (٣٧٥٨).

(٦) الطبقات: (٣/ ٨٧).

كما ورد أن رسول الله ﷺ آخى بين سالم (مولى أبي حذيفة) وبين أبي عبيدة بن الجراح، وبينه وبين معاذ بن ماعص الأنصاري[1].

فهل رأيتم تفرقةً في النسب في ظل هذا المجتمع النبوي؟.

بل يبلغ (سالمٌ) من المنزلة والثناء ما روته أمُّ المؤمنين عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: استبطأني رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: «ما حبسك؟» قلت: إن في المسجد لأحسن من سمعت صوتاً بالقرآن، فأخذ رداءه، وخرج يسمعه فإذا هو (سالم) مولى أبي حذيفة، فقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك»[2].

أما نهايةُ (سالمٍ) فكانت الشهادة في اليمامة وأكرم بها من نهاية، ويبدو أنه كان وفياً لمولاه (أبي حذيفة) إلى آخر لحظة، فوُجِد رأسُه عند رجلي أبي حذيفة، وكلاهما استشهد في اليمامة، كما ورد أنه حين انكشف المسلمون في اليمامة قال سالم: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ فحفر لنفسه حفرةً، وقام فيها ومعه راية المهاجرين فقاتل حتى قتل رضي الله عنه[3].

وبعدُ، فلستَ تدري أتعجب من علم سالم لا سيما في القرآن! أم من ثناء الرسول ﷺ؟! أم من تقدير الصحابة له؟! أم من ثباته واستشهاده؟!!

وكذلك الإسلام يرفع الأكابر دون اعتبار لنسب أو حسب!

---

(١) الطبقات: (٣/ ٨٨).

(٢) رواه أحمد: (٦/ ١٦٥)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في المستدرك: (٣/ ٢٢٦)، وقال الذهبي في السير: إسناده جيد: سير أعلام النبلاء: (١/ ١٦٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٨٨).

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

«ارمِ سعد فداك أبي وأمي» رواه البخاري

هو سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري أبو إسحاق، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية (بنت عم أبي سفيان بن حرب)[1].

وهو من أوائل المؤمنين حتى قال عن نفسه:لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام[2]. وقال: ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني لثلث الإسلام[3]. وكان عمره حينها سبع عشرة سنة[4]، ولعل سعداً أخبر بذلك حسب اطلاعه، حيث كانت الفترة السرية، فقد لا يعلم بعض المسلمين بإسلام بعضهم، حيث كانوا يخفون إسلامهم[5]، وهذا واحد من أدلة الدعوة السرية بمكة.

سعد رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتاً[6]، وهو أول من رمى بسهمٍ في سبيل الله[7]، وكان أحد فرسان المسلمين وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وأبلى بلاءً حسناً في أُحد، حتى جمع له النبي ﷺ بين أبويه كما رواه

---

(١) الطبقات (٣/ ١٣٧)، والفتح (٧/ ٨٤).

(٢) البخاري (٣٧٢٦).

(٣) البخاري (٣٧٢٧).

(٤) الطبقات (٣/ ١٣٩).

(٥) الفتح (٧/ ٨٤).

(٦) الإصابة (٤/ ١٦٠).

(٧) الطبقات (٣/ ١٤٠).

البخاري[1]، وله في الفتوح الإسلامية شأن عظيم لا سيما في المشرق، فهو رأس من فتح العراق [2].

وكانت له منقبة حراسة النبي ﷺ حين أرق أول مقدمه المدينة، حيث قال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني، إذ سمع صوت السلاح فقال: من هذا ؟ قال: أنا سعد، فنام رسول الله ﷺ ودعا لسعد[3]، فكان سعدٌ هو الرجل الصالح، ومحل دعاء النبي ﷺ، على أنها لم تكن المرَّة الوحيدة التي يدعو النبي ﷺ فيها لسعد، فقد دعا له باستجابة الدعوة فكان سعد رضي الله عنه مستجاب الدعوة[4] مشهوراً بذلك.

ومع هذه المحامد والمناقب لسعد فلم يسلم من أذى الناس وتهمهم، وقد قال -متأسفاً-: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خِلْط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خِبت إذاً وضل عملي؛ وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا: لا يحسن يصلي[5].

قال عمر ﷺ عن سعد: إن أصابت الإمارة سعداً فذاك وإلا فليستعن به الذي يلي الأمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة[6].

---

(١) البخاري ح (٣٧٢٥).
(٢) الإصابة (٤/ ١٦٠).
(٣) رواه البخاري ح(٢٨٨٥).
(٤) الطبقات (٣/ ١٤٢)، والإصابة (٤/ ١٦١).
(٥) البخاري ح (٣٧٢٨).
(٦) الإصابة (٤/ ١٦٣).

ومما يحمد لسعدٍ ﷺ أنه اعتزل الفتنة التي وقعت بين المسلمين في زمنه، وحين سُئل: ما يمنعك من القتال؟ قال: حتى تأتوني بسيف يعرف المؤمن من الكافر[1].

ونختم بوصية سعدٍ رضي الله عنه وما فيها من عبر حيث قال: مَرِضْتُ مَرَضًا أَشْفَيْتُ مِنْهُ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا، وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالشَّطْرَ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: «الثُّلُثَ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرُكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»[2].

مات سعدٌ ﷺ في العقيق وحمل إلى المدينة فصلي عليه في المسجد النبوي وذلك سنة خمس وخمسين أو ثمان وخمسين للهجرة[3].

رضي الله عن سعدٍ وأرضاه.

---

(١) الطبقات (٤/ ١٤٤).

(٢) رواه النسائي وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص٦.

(٣) الإصابة (٤/ ١٦٢).

سعد بن خولة رضي الله عنه

«يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة»[1]

هو القرشي العامري: سعد بن خولة، من بني مالك بن حَسَلٍ بن عامر بن لؤي، وقيل من حلفائهم، وقيل: مواليهم، وقال ابن هشام: هو فارسي من اليمن[2].

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وذكره ابن إسحاق، ومعتمر بن سليمان، وموسى بن عقبة، وابن سعد فيمن شهد بدراً[3].

وكانت سِنّه يوم شهد بدراً خمساً وعشرين، كما شهد أحداً، والخندق، والحديبية[4].

وحيث اختلف في وفاة سعد، فالطبري يقول: توفي سنة سبع، وقال ابن عبد البر: لم يختلفوا أن سعداً مات بمكة في حجة الوداع إلا ما ذكره الطبري..[5].

وذكر ابن حجر وفاة سعد في حجة الوداع، كما نقل ابن حجر عن ابن سعد وفاته قبل الفتح[6].

وقال في موضع آخر والسياق يدل على أنه مات قبل الحج: فالذي لم يختلف فيه أن سعداً مات بمكة، وأن النبي ﷺ رثا له أن توفي بمكة، ففي صحيح البخاري،

---

(١) صحيح البخاري (٣٩٣٦)

(٢) الإصابة: (٤/ ١٣٩).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٠٨)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٤٠).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٠٨).

(٥) الاستيعاب: (٤/ ١٤١).

(٦) الفتح: (٩/ ٤٧٢).

قال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ». يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ[1].

قال ابن سعد: وذلك أن رسول الله ﷺ كان يكره لمن هاجر من مكة أن يرجع إليها أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه[2].

وفي صحيح مسلم: قال ﷺ: «لِلْمُهَاجِرِ إِقَامَةُ ثَلاثٍ بَعْدَ الصَّدَرِ بِمَكَّةَ»، «كَأَنَّهُ يَقُولُ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا»[3].

وعلل النووي بذلك بقوله: إنَّ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ قَبْلَ الْفَتْحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرُمَ عَلَيْهِمِ اسْتِيطَانُ مَكَّةَ وَالْإِقَامَةُ بِهَا ثُمَّ أُبِيحَ لَهُمْ إِذَا وَصَلُوهَا بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا أَنْ يُقِيمُوا بَعْدَ فَرَاغِهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا يَزِيدُوا عليها[4].

ويكشف الأمر أكثر القاضي عياض في حكمة عدم إقامة المهاجر بمكة ويقول: فِي هَذَا الْحَدِيثِ وُجُوبِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ لِنُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُوَاسَاتِهِمْ لَهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمَّا غَيْرُ الْمُهَاجِرِ وَمَنْ آمَنَ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَجُوزُ لَهُ سُكْنَى أَيِّ بَلَدٍ أَرَادَ سَوَاءٌ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا بِالِاتِّفَاقِ[5].

وقال ابن عبد البر: رثى رسول الله ﷺ لسعد أن مات بمكة يعني أن الأرض التي هاجر منها.. وهذا يرد قول من قَالَ إنه إنما رثى له لأنه مات قبل أن يهاجر، وذلك غلط واضح؛ لأنه لم يشهد بدراً إلا بعد هجرته، وهذا ما لا يشك فيه ذو لب. وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب التمهيد[6].

---

(١) صحيح البخاري: (٣٩٣٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٠٩).

(٣) صحيح مسلم: (١٣٥٢).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم: (٩/ ١٢٢).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: (٩/ ١٢٢-١٢٣).

(٦) الاستيعاب: (٤/ ١٤٢).

وهكذا يبدو عظم الهجرة وفضل أهلها، وضرورة النصرة، وقيمة العيش مع المسلمين في المدينة بعد الهجرة، ومواساتهم، وحيث رثى النبي ﷺ سعداً أن يموت في مكة وهو المهاجر البدري، فكيف بمن يقيم بين ظهراني المشركين دون حاجة، والأمر أعظم لمن ظاهرهم أو والاهم؟

وسعد بن خولة هو زوج سبيعة الأسلمية التي ولدت بعد وفاته بيسير، فقال لها رسول الله ﷺ: «أنكحي من شئتِ»[1].

وخبرها في البخاري[2] أنها نفست بعد وفاة زوجها بليال، فجاءت النبي ﷺ فاستأذنته أن تنكح، فأذن لها فنكحت.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٠٨).

(٢) ح (٥٣٢٠).

سعد بن خيثمة رضي الله عنه

«قتل يوم بدرٍ شهيداً»[١]

هو أبو عبد الله، ويقال أبو خيثمة، سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك، أنصاري أوسي[٢].

شهد العقبة وكان أحد نقبائها (نقيب بني عمرو بن عوف)، وحيث نزل رسول الله ﷺ بقباء على كلثوم بن الهدم، فكان إذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وكان يُقال له بيت العُزَّاب[٣].

وكان ممن شهد بدراً، بل قتل بها شهيداً[٤].

وكانت له قصة في شهوده بدراً تستحق التسجيل والإشارة، فحين استنهض رسول الله ﷺ أصحابه إلى عير قريش أسرعوا، فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد: إنه لا بد لأحدنا أن يقيم فآثرني بالخروج وأقم أنت مع نسائنا، فأبى سعد وقال: لو كان غير الجنة لآثرتك به، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا، فاستهما، فخرج سهم سعد، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فقتل[٥].

---

(١) الاستيعاب (٤/ ١٤٢).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٤٢)، والسير: (١/ ٢٦٦)، والإصابة: (٤/ ١٤٠).

(٣) الإصابة: (٤/ ١٤١).

(٤) الطبقات: (٣/ ٦٠٧)، والاستيعاب: (٤/ ١٤٣).

(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٤٣، ١٤٤)، ونقله ابن حجر عن موسى بن عقبة عن الزهري. الإصابة: (٤/ ١٤١).

قال ابن عبد البر: قتله طعيمة بن عدي، وقيل: قتله عمرو بن عبد ود[1].

بل روى البخاري في التاريخ شهود ابنه عبد الله بن سعد بن خيثمة بدراً، والعقبة، وأنه كان رديف أبيه[2].

وحيث وقع إشكال في أن سعداً كان هو الذي تخلف يوم تبوك، ثم لحق بالنبي ﷺ فقد أبطل هذا ابنُ حجر وقال: والحق أنه غيره، لإطباق أهل السير على أن صاحب هذه الترجمة (يعني سعد بن خيثمة) استشهد ببدر[3].

رضي الله عن شهيد بدر سعد بن خيثمة وأرضاه.

---

(١) الاستيعاب: (٤/ ١٤٣).

(٢) الإصابة: (٤/ ١٤٠).

(٣) الإصابة: (٤/ ١٤١).

سعد بن الربيع رضي الله عنه

«نصح لله ولرسوله حياً وميتاً»[1].

هو سعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي، عقبي، بدري، كان أحد نقباء الأنصار، وكان يكتب العربية في الجاهلية، والكتابة في العرب قليلة، وشهد العقبة الأولى والثانية[2].

حين قدم المهاجرون المدينة آخى النبي ﷺ بين سعد وعبد الرحمن بن عوف، فعزم سعد على أن يعطي عبد الرحمن شطر ماله، ويتنازل له عن إحدى زوجتيه ليتزوج بها، فامتنع عبد الرحمن عن ذلك ودعا لسعد وقال: دلوني على سوقكم..[3].

وكان هذا نموذجاً رائعاً في تطبيق المؤاخاة، ووفاءً بحقوق الأخوة التي نظمها رسول الله ﷺ أول مقدمه المدينة بين المهاجرين والأنصار.

وحيث كان سعد في عداد أهل بدر، فيكفيه هذا فضلاً وفخراً، لكن سعداً كان له فضلٌ ومقامٌ كبيرٌ في أحد، فقد روى ابن سعد وغيره: أن رَسُول الله. ﷺ قال يوم أحد: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: مَا شَأْنُكَ؟، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لآتِيَهِ بِخَبَرِكَ. قَالَ: فَاذْهَبْ إِلَيْهِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلامَ وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً وَأَنْ قَدْ

---

(١) الاستيعاب: (٤/ ١٤٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٢٢)، والجرح والتعديل: (٤/ ٨٢)، والاستيعاب: (٤/ ١٤٥).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٢٣).

أُنفِذَتْ مَقَاتِلِي. وَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لا عُذْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَحَدٌ مِنْهُمْ حَيٌ[١].

وأورد ابن عبد البر هذا الموقف لسعد في أحد، وقال: هكذا ذكر مالك هذا الخبر، ولم يسم الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد بن الربيع، وهو أبيّ بن كعب.

ثم أورد ابن عبد البر ثناء رسول الله ﷺ على سعد حيث قال رحمه الله: نصح لله ولرسوله حياً وميتاً[٢].

قال الواقدي: وشهد سعدٌ بدراً وأحداً، وقتل يوم أحد شهيداً[٣].

خلف سعد ابنتين، وقد جاءت زوجته إلى النبي ﷺ تشكو الظلم الواقع عليها من عمها وتقول: هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدٍ قُتِلَ أَبوهُمَا يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَاسْتَفَاءَهُ فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالاً. وَاللَّهِ لا تُنْكَحَانِ إِلا وَلَهُمَا مَالٌ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ آية الميراث فدعا عمهما قال: أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍ الثُّلُثَيْنِ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ وَلَكَ مَا بَقِيَ»[٤].

وكذلك أنصف الإسلامُ المرأةَ، وحررها من عبودية الجاهلية وظلم أهلها، فأين من يتهمون الإسلام في نظرته للمرأة.. إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

رضي الله عنك يا سعد وأرضاك، وجزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

---

(١) الطبقات:(٣/ ٥٢٣-٥٢٤).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٤٦)، ونقله الذهبي في السير: (١/ ٣١٩-٣٢٠)، وعزاه المحقق إلى موطأ مالك وغيره.

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٢٣).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٢٤).

سعد بن عبيد ﷺ (أبو زيد)

سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد، والمعروف بـ (سعد القاري) الأنصاري، الأوسي [1].

روى الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سعد بن عبيد يُسمى على عهد رسول الله ﷺ (القارئ)[2].

وعن محمد بن عبد الله بن نمير قال: سعد بن عبيد هو أبو زيد الذي جمع القرآن، وابنه عمير بن سعد هو والي عمر[3].

وهكذا نسبه ابن إسحاق، وأبو معشر: سعد بن عبيد بن النعمان[4].

وفي صحيح البخاري تأكيد أن (أبا زيد) رابع أربعة من الأنصار جمعوا القرآن، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال " جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيٌّ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ " قُلْتُ (الراوي) لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي[5].

وقد نقل ابن حجر الاختلاف في اسم أبي زيد، فقد ذَكَرَ عَليّ بن الْمَدِينِيِّ أَنَّ اسْمَهُ (أَوْسٌ)،

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٨)، والإصابة: (٤/ ١٥٤).

(٢) مجمع الزائد: (٩/ ٤٠٢)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلًا، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) مجمع الزوائد: (١٠/ ٩).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٥٨).

(٥) صحيح البخاري:ح (٣٨١٠).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ هُوَ (ثَابِتُ بْنُ زَيْدٍ)، وَقِيلَ: هُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ الطَّبَرَانِيُّ، وَعَنِ الْوَاقِدِيِّ هُوَ قَيْسُ بْنُ السَّكَنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَعْوَرِ بْنِ حَرَامٍ الْأَنْصَارِيُّ النَّجَّارِيُّ وَيُرَجِّحُهُ (كما يقول ابن حجر) قَوْلُ أَنَسٍ: (أَحَدُ عُمُومَتِي) فإنه من قبيلة حرام[1].

وفي الإصابة قال ابن حجر: اختلف في أبي زيد الذي جمع القرآن في عهد النبي ﷺ فقيل هذا اسمه (سعد بن عبيد بن النعمان)، وقيل: بل اسمه: سعيد، وقيل: غير ذلك[2].

ورجح ابن حجر في باب الكنى من الإصابة أن اسم (أبي زيد) قيس بن السكن[3].

وأياً كان الاختلاف في اسم (أبي زيد) فمن فضائله جمعه للقرآن حتى كان يسمى (القارئ) - كما سبق - وأكرم بجمع القرآن من فضيلة ومنقبة.

ثم هو (بدري) فقد ثبت في البخاري عن أنس: مات أبو زيد ولم يترك عقباً، وكان بدرياً[4].

كما ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدراً[5].

وقال ابن سعد: شهد (أبو زيد) بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[6].

وتلك منقبة أخرى لأبي زيد، فهو بدري، والبدريون مغفور لهم - إن شاء الله - كما تواترت النصوص بذلك، واستمر (أبو زيد) مجاهداً في سبيل الله، شارك في فتوح

---

(١) فتح الباري: (٧/ ١٢٧-١٢٨).
(٢) الإصابة: (٤/ ١٥٤).
(٣) الإصابة: (١١/ ١٤٩)، و(٨/ ١٩١).
(٤) صحيح البخاري: ح (٣٩٩٦).
(٥) الإصابة: (٨/ ١٩١).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٥٨).

العراق، وكان ممن انهزم يوم أصيب أبو عبيد: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: هَلْ لَكَ فِي الشَّامِ؟ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ نُزِفُوا بِهِ وَإِنَّ الْعَدُوَّ قَدْ ذَئِرُوا عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكَ تَغْسِلُ عَنْكَ الْهُنَيْهَةَ. قَالَ: لا إِلا الأَرْضَ الَّتِي فَرَرْتُ مِنْهَا وَالْعَدُوَّ الَّذِينَ صَنَعُوا بِي مَا صَنَعُوا، قَالَ فَجَاءَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ فَقُتِلَ[1].

وعن بطولته وصدقه في القادسية روى أبو ليلى عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إِنَّا لاقُو الْعَدُوَّ غَدًا وَإِنَّا مُسْتَشْهَدُونَ غَدًا فَلا تَغْسِلُوا عَنَّا دَمًا وَلا نُكَفَّنَ إِلا فِي ثَوْبٍ كَانَ عَلَيْنَا[2].

أولئك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ودفعوا أرواحهم نصرة لدين الله، فهم حريون بالفضل من الله، وحريون بالثناء والإجلال من خلق الله رضي الله عنك أبا زيد وأرضاك.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٨).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٥٨).

سعد بن معاذ رضي الله عنه

«اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» [متفق عليه]

أبو عمرو، سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي، السيد الكبير، البدري، الذي اهتز العرش لموته، وأمه: كبشة بنت رافع بن معاوية، كان إسلامه على يد مصعب بن عمير، وحين أسلم سعد رضي الله عنه دعا قومه (بني عبد الأشهل) إلى الإسلام، وقال: كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا، فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام[1].

هو زعيم الأوس وكان لواء الأوس يوم بدر معه، وكان له موقف صدق حين استشار النبيُّ ﷺ المسلمين في بدر[2]، وشهد أحداً وثبت معه حين ولى الناس، وشهد الخندق، وعنه قالت عائشة رضي الله عنها: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الأَرْضِ وَرَائِي. تَعْنِي حِسَّ الأَرْضِ. فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ. فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ. قَالَتْ فَمَرَّ سَعْدٌ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَبِّثْ قَلِيلا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلْ... مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ!

قَالَتْ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ أَطْرَافُهُ فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ. وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَطْوَلِ الناس وأعظمهم...، إلى قولها: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ

---

(١) الإصابة: (٤/ ١٧١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٢٠)، والسير: (١/ ٢٧٩).

يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ! فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَدَعَا اللَّهَ سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تَشْفِيَنِي مِنْ قُرَيْظَةَ. وَكَانُوا مَوَالِيهِ وَحُلَفَاءَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ...»، وفي آخر الرواية: استجاب الله له فيهم فحكم فيهم بحكم الله[1].

شاركت الملائكة في حمله حين توفي، وقد خفّ على المسلمين وهو جسيم وحينها قال رسول الله ﷺ: «مَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَخِفَّ وَقَدْ هَبَطَ مِنَ الْمَلائِكَةِ كَذَا وَكَذَا لَمْ يَهْبِطُوا قَطُّ قَبْلَ يَوْمِهِم قَدْ حَمَلُوْهُ مَعَكُم»[2].

وحين وجدها المنافقون فرصة للقول: ما أخف جنازة سعد، قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ أَوْ سَرِيرَ سَعْدٍ مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَ الْيَوْمِ»[3].

سعد رضي الله عنه مشهود له بالجنة، كيف لا؟ ورسول الله ﷺ يقول: «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة ألين من هذا[4]»، وهو من أرفع الشهداء كما قال الذهبي، ومع ذلك تعرض لضغطة القبر، وعنها قال النبي ﷺ: «إن للقبر لضغطة، ولو كان أحدٌ ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ»[5].

وقد تحدث الذهبي عن هذه الضغطة مشيراً إلى أنها ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم ولده وحميمه في الدنيا.. إلى قوله: كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هولٌ في الدارين، ولا روعٌ ولا ألمٌ، ولا خوفٌ، سل ربك

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٢١-٤٢٣).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٢٨)، وسنده جيد كما في السير: (٢٨٧).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٢٩).

(٤) صحيح مسلم ح(٢٤٦٩).

(٥) إسناده قوي كما قال الذهبي في السير: (١/ ٢٩١).

العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد[1].

وسعدٌ رضي الله عنه هو الذي اهتز عرش الرحمن لموته كما في الصحيح[2].

وعن اهتزاز عرش الرحمن لسعد رضي الله عنه قال ابن عمر: اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِحُبِّ لِقَاءِ اللهِ سَعْداً قَالَ: إِنَّمَا يعني السرير قال: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]..ثم علق الذهبي: تَفْسِيْرُهُ بِالسَّرِيْرِ مَا أَدْرِي أَهُوَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ أَوْ مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ؟ وَهَذَا تَأْوِيْلٌ لاَ يُفِيْدُ فَقَدْ جَاءَ ثَابِتاً عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَعَرْشُ اللهِ وَالعَرْشُ خَلْقٌ لِلَّهِ مُسَخَّرٌ إِذَا شَاءَ أَنْ يَهْتَزَّ اهْتَزَّ بِمَشِيْئَةِ اللهِ.. إلى قوله: وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ سَبِيْلُهُ الإِيْمَانُ[3].

وعن سعيد أبي الخدري قال: كنت ممن حفر لسعد قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا فترة من تراب حتى انتهينا إلى اللحد[4].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعبادة بن بشر[5].

وحين أهديت لرسول الله ﷺ جبة مِنْ دِيبَاجٍ مَنْسُوجًا بِالذَّهَبِ (وفي رواية: ثوب حرير) وَجَعَلَ النَّاسُ يَمْسَحُونَهَا وَيَنْظُرُونَ إليها فقال رسول الله. ﷺ: «أَتَعْجَبُونَ مَنْ هَذِهِ الْجُبَّةِ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا. قَالَ: فو الله لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ»[6].

---

(١) السير: (١/ ٢٩٠-٢٩١).

(٢) صحيح مسلم ح(٢٤٦٦).

(٣) السير: (١/ ٢٩٧).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٣١).

(٥) الإصابة: (٤/ ١٧١).

(٦) الطبقات: (٣/ ٤٣٥-٤٣٦). وأصل الحديث في صحيح مسلم ح(٢٤٦٩).

دَخَلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَلَى سَعْدٍ وَهُوَ يَكِيْدُ نَفْسَهُ (يجود بها) فَقَالَ: «جَزَاكَ اللهُ خَيْراً مِنْ سَيِّدِ قومٍ فَقَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَهُ ولَيُنْجِزَنَّكَ اللهُ مَا وَعَدَكَ»[1].

كانت وفاة سعد بعد الخندق على إثر جراحته فيها في السنة الخامسة للهجرة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع[2].

وقد وجد المسلمون عليه حين مات ما وجدوا حتى قالت عائشة رضي الله عنها: مَا كَانَ أَحَدٌ أَشَدَّ فَقْداً عَلَى المُسْلِمِيْنَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا من سعد بن معاذ[3].

وقد نُسب إلى سعد خلال ثلاث قال عنها سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: هَذِهِ الْخِصَالُ مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا إِلا فِي نَبِيٍّ.

وعن هذه الخلال قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: «ثَلاثٌ أَنَا فِيهِنَّ: رَجُلٌ كَمَا يَنْبَغِي، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَأَنَا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ، مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا قَطُّ إِلا عَلِمْتُ أَنَّهُ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا كُنْتُ فِي صَلاةٍ قَطُّ فَشَغَلْتُ نَفْسِي بِشَيْءٍ غَيْرِهَا حَتَّى أَقْضِيَهَا، وَلا كُنْتُ فِي جَنَازَةٍ قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِغَيْرِ مَا تَقُولُ، وَيُقَالُ لَهَا، حَتَّى أَنْصَرِفَ عَنْهَا»[4].

اللهم ارض عن سعد واحشرنا معه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

---

(١) السير: (١/ ٢٨٨) وقال المحقق: رجاله ثقات.

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٣٣).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٣٣).

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٦٧).

سعيد بن زيد ﷺ

(لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم) رواه البخاري

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، ويكنى أبا الأعور، وأمه فاطمة بنت بعجة بن أمية من خزاعة[1]، والده زيدٌ من المتحنفة الذين كانوا يرفضون عبادة الأصنام، وينكرون وأد البنات[2].

كان سعيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها (أخت عمر رضي الله عنه وهي التي كانت سبباً في إسلام أخيها عمر، قال ابن عبد البر:وخبرهما في ذلك خبرٌ حسن[3]، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب فهو ختنه وابن عمه). من السابقين إلى الإسلام، ولقد لقي الأذى بسبب إسلامه لاسيما من ابن عمه (عمر بن الخطاب) وفي صحيح البخاري: كان سعيد بن زيد يقول في مسجد الكوفة: والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر[4]

شهد رضي الله عنه أُحداً، والمشاهد بعدها، أما بدر فلم يشهدها لأنه كان في الشام ولكن الرسول ﷺ ضرب له بسهمه يوم بدر[5]؛ لأنه كان هو وطلحة بن عبيدالله مبعوثي رسول الله ﷺ لعير قريش حين فصلت من الشام يتحسبان خبر العير، فخرجا

---

(١) الطبقات (٣/ ٣٧٩).

(٢) السير (١/ ١٢٧، ١٢٨).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٤/ ١٨٧).

(٤) البخاري ح(٣٨٦٢).

(٥) الإصابة (٤/ ١٨٨).

حتى بلغا (الحوراء) فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير، وبلغا رسول الله ﷺ الخبر قبل رجوعهما، فخرج، ووصلا المدينة في اليوم الذي لقي فيه المشركين ببدرٍ فلم يشهداها[1] وقيل إنه شهد بدراً[2].

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد من كان لهم مقام ومنزلة عند النبي ﷺ من الأكابر، ولذا قال سعيد بن حبيب: كان مقام أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد، و(سعيد)، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف مع النبي ﷺ وحداً، كانوا أمامه في القتال وخلفه في الصلاة. أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما[3].

شهد سعيدٌ رضي الله عنه (اليرموك) وفتح (دمشق) فولاه أبو عبيدة عليها، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة[4].

ظلمته أمرأة تدعى أروى بنت أويس، حيث أدعت أنه أخذ شيئاً من أرضها، وخاصمته إلى (مروان) فقال سعيد رضي الله عنه: أنا آخذ شيئاً من أرضها وقد سمعتُ من رسول الله ﷺ ما سمعتُ - يعني حديث: من ظلم من الأرض شبراً طُوقه يوم القيامة من سبع أرضين[5]، وكم في هذا الحديث وقصة هذا الصحابي واتهامه من دروس للذين يأكلون أموال الناس بغير حق، لا سيما من يسطون على الأراضي ظلماً وعدواناً ؟! أو يظلمون الناس ويتهمونهم بغير حق- ثم دعا عليها سعيدٌ وقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، فما ماتت حتى عميت، ووقعت في حفرة

---

(١) الطبقات (٣/ ٣٨٣).
(٢) الاستيعاب (٤/ ١٨٨).
(٣) انظر الإصابة (٤/ ١٨٨، ١٨٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٤، ١٢٥)، والإصابة (٤/ ١٨٨).
(٥) متفق عليه جامع الأصول (٨/ ٤٤٤، ٤٤٥).

في أرضها فماتت[1]! وكان أهل المدينة يدعون بعضهم على بعض يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى[2].

قال الذهبي: لم يكن سعيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تركه عمر لئلا يبقى له فيه شائبة حظ لأنه ختنه وابن عمه، ولو ذكره في الشورى لقال الرافضة: حابى ابن عمه، فأخرج منها ولده وعصبته فليكن العمل لله[3].

مات سعيد رضي الله عنه بالعقيق، وحمل إلى المدينة ودفن بها ونزل قبره سعد وابن عمر، وذلك سنة خمسين أو واحد وخمسين، وعمره بضع وسبعون سنة[4] فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه ح(١٦١٠).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٤/ ١٩٢).

(٣) السير (١/ ١٣٨).

(٤) الطبقات (٣/ ٣٨٥).

سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه

أبو عوف، سلمة بن سلامة بن وقش، أنصاري أوسي أشهلي، وأمه: سلمى بنت سلمة بن سلامة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة من الأوس[١].

عقبي، بدري كما نقل الفسوي[٢].

وفصّل القول ابن سعد فقال: شهد سلمة بن سلامة العقبة الأولى، وشهد العقبة الآخرة مع السبعين أجمع على ذلك موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وأبو معشر، ومحمد بن عمر الواقدي[٣].

كما أكّد ابن سعد وابن عبد البر شهوده العقبتين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٤].

والذي يظهر أنه شهد بدراً شاباً - كما سيأتي -.

ويقال: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الزبير بن العوام[٥].

وقعت لسلمة حادثة رواها وشهد أحداثها، وتكشف الحادثة عن علم أهل الكتاب ببعثته ﷺ، وتكشف من جانب آخر عن بهت اليهود وحسدهم وتكذيبهم، والحادثة

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٣٩)، والمستدرك: (٣/ ٤١٧).
(٢) المعرفة والتاريخ: (١/ ٣٣٤).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٣٩).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٤٠)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٣١).
(٥) الطبقات: (٣/ ٤٤٠).

رواها أحمد، والحاكم من طريق: ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، وَكَانَ، مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَسِيرٍ، فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ سَلَمَةُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنًّا، عَلَيَّ بُرْدَةٌ، مُضْطَجِعًا فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي، فَذَكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ وَالْحِسَابَ، وَالْمِيزَانَ، وَالْجَنَّةَ، وَالنَّارَ فَقَالَ: ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ، أَصْحَابِ أَوْثَانٍ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ تَرَى هَذَا كَائِنًا؟ إِنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ، وَنَارٌ يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ، قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدُّنْيَا، يُحَمُّونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ فَيُطْبَقُ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا، قَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ، وَالْيَمَنِ، قَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟

قَالَ (سلمة): فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكْهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَوَاللهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى «بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ، وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا»، فَآمَنَّا بِهِ وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا، فَقُلْنَا: وَيْلَكَ يَا فُلَانُ أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ: لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: بَلَى. وَلَيْسَ بِهِ[1].

وثمة منقبة لسلمة رواها الحاكم عن عروة قال: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، ثنا أَبُو عُلَاثَةَ، ثنا أَبِي، ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ

---

(١) المسند: (٣/ ٤٦٧)، وإسناده قوي - كما في هامش سير أعلام النبلاء - (١/ ٣٥٥-٣٥٦) الهامش (٢)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٤١٧-٤١٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

عُرْوَةَ، قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَهُوَ يَتَوَجَّهُ إِلَى بَدْرٍ لَقِيَهُ بِالرَّوْحَاءِ، فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ خَبَرِ النَّاسِ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ خَبَرًا، فَقَالُوا لَهُ: سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَوَ فِيكُمْ رَسُولُ اللهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: الْأَعْرَابِيُّ: فَإِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللهِ، فَأَخْبِرْنِي مَا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ؟ فَقَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، وَكَانَ غُلَامًا حَدَثًا: لَا تَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَنَا أُخْبِرُكَ نَزَوْتَ عَلَيْهَا فَفِي بَطْنِهَا سَخْلَةٌ مِنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحُشْتَ عَلَى الرَّجُلِ يَا سَلَمَةُ»، ثُمَّ أَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ كَلِمَةً حَتَّى قَفَلُوا، وَاسْتَقْبَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالرَّوْحَاءِ يُهَنِّئُونَهُمْ، فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الَّذِي يُهَنِّئُونَكَ؟ وَاللهِ إِنْ رَأَيْنَا عَجَائِزَ صُلْعًا كَالْبُدْنِ الْمُعَلَّقَةِ فَنَحَرْنَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ فِرَاسَةً، وَإِنَّمَا يَعْرِفُهَا الْأَشْرَافُ»[١].

وذكر ابن الكلبي - كما نقل ابن حجر - أن عمر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ لما بلغه قول عبد الله بن أبي في غزوة المريسيع: قال: ابعث سلمة بن سلامة بن وقش يأتيك برأسه، فحينئذٍ قال عبد الله بن أُبيّ ما قال[٢].

وروى الفسوي والطبراني عن سلمة قصة الوضوء، وأنه دخل إلى وليمة فأكل ثم توضأ، فقيل له: ألم تكن على وضوء؟

قال: بلى، ولكني ورسول الله ﷺ خرجنا في دعوة دعينا إليها ورسول الله ﷺ على وضوء، فأكل ثم توضأ، فقلت له: ألم تكن على وضوء؟

قال: بلى، ولكن الأمور تحدث، وهذا مما أحدث[٣].

---

(١) المستدرك: (٣/ ٤١٨-٤١٩)، وقال الحاكم: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَإِنْ كَانَ مُرْسَلًا وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ شَرِيفَةٌ لِسَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ، وقال الذهبي في تلخيصه: صحيح مرسل.

(٢) الإصابة: (٤/ ٢٣٠).

(٣) المعرفة والتاريخ: (١/ ٣٥٥)، والإصابة: (٤/ ٢٣٠).

وساق ابن الأثير هذا الخبر ثم قال: والرواية عن محمود بن جبيرة عن أبيه عن سلمة أصح[1].

يقال: إن عمر رضي الله عنه استعمل سلامة على اليمامة[2].

ويقال: إن سلمة آخر صحابة رسول الله ﷺ موتاً، إلا أن يكون أنس بن مالك، فإنه ما بقي بعده[3].

وذكر ابن سعد وفاة سلمة سنة خمس وأربعين، وهو ابن سبعين سنة ودفن بالمدينة[4].

وقيل: مات سنة أربع وثلاثين، وبالأول جزم الطبري لكنه قال: مات وهو ابن أربع وسبعين سنة[5].

رضي الله عن سلمة العقبي، البدري، صاحب المناقب وأرضاه.

---

(١) أسد الغابة: (٢/ ٤٢٩).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٣١)، والإصابة: (٤/ ٢٣٠).
(٣) المستدرك: (٣/ ٤١٨)، والمعرفة والتاريخ: (١/ ٣٣٤).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٤٠).
(٥) الإصابة: (٤/ ٢٣٠).

سماك بن خرشة رضي الله عنه (أبو دجانة)

«من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال أبو دجانة أنا...»[1].

هو سِماك بن خرشة بن لوذان الساعدي، مشهور بكنيته، أنصاري خزرجي[2].

قال ابن حجر: «متفق على شهوده بدراً»[3]، وكانت عليه يوم بدر عصابة حمراء في قول الواقدي[4]، وعند الذهبي أن عليه العصابة يوم أحد[5].

ومن المؤكد أنه كان لأبي دجانة موقفٌ بطولي يوم أحد، وكان سيفه غير ذميم، وذلك أن النبي ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد وقال: (من يأخذ مني هذا؟) فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا، قال: (فمن يأخذه بحقه؟) قال: فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة (أبو دجانة): أنا آخذه بحقه، قال: فأخذه ففلق به هام المشركين[6].

وكان أبو دجانة حين أخذ السيف ارتجز شعراً وقال[7]:

أَنَـــا الــــذي عَاهَدَنِــــي خَلِيـــــلِي
وَنَحْـــنُ بِالسَّـــفْحِ لَـــدَى النَّخِيـــــلِ

---

(١) مسلم: ح (١٤٧٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٥٦)، السير: (١/ ٢٤٣).
(٣) الإصابة: (١١/ ١١٢).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٥٦).
(٥) السير: (١/ ٢٤٣).
(٦) صحيح مسلم: ح (١٤٧٠)، وابن سعد في الطبقات: (٣/ ٥٥٦).
(٧) الطبقات: (٣/ ٥٥٦).

أَنْ لا أُقِيـــمَ الدَّهـــرَ فــي الكبُــولِ

أَضْـــرِبُ بِسَـــيْفِ اللـــهِ وَالرَّسُـــولِ

وكان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وأقرّه النبي ﷺ على مشيته المتبخترة بين الصفين يوم أحدٍ حين أخذ السيف وتعمم بعمامته مستعداً للقتال، وقال النبي ﷺ: (إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن)[1].

وأبو دجانة ﷺ ممن حمى رسولَ الله ﷺ من كيد المشركين وسهامهم في مجموعة من المسلمين أحاطوا برسول الله ﷺ وفدوه بأنفسهم، ومنهم من استشهد كمصعب بن عمير رضي الله عنه، أما أبو دجانة فأثخنته الجراحُ في أُحد[2].

وأبو دجانة رضي الله عنه هو الذي كفى المسلمين رجلاً من المشركين لا يدع جريحاً من المسلمين إلا ذفّف عليه، فالتقاه أبو دجانة فاختلفا ضربتين، فضرب المشركُ أبا دجانة فاتقاه بدرقته، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم حمل أبو دجانة السيف على آخر كان يخمش الناس خمشاً شديداً (أي يشدهم ويشجعهم) فصمد له، وحمل عليه السيف فولول (رفع الصوت)، فإذا امرأة فأكرم أبو دجانة سيف رسول الله ﷺ عنها، ويقال: إنها (هند بنت عتبة)[3].

وكما كان أبو دجانة بطلاً مميزاً في ميادين الجهاد، فقد كان كذلك في السلم عفيفاً تقياً، ومن مناقب أبي دجانة ما رواه ابن سعد قال:دُخل على أبي دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟، قال: ما من عمل شيء أوثق عندي من

---

(١) السيرة لابن هشام: (٣/ ٩٧).

(٢) الإصابة: (١١/ ١١٢).

(٣) ابن هشام: السيرة: (٣/ ١٠٠، ١٠١).

اثنتين: أما إحداها: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليماً[1].

أما نهاية أبي دجانة فكانت بأرض اليمامة، حيث يُحارب المرتدون، ويُحاصر مسيلمةُ الكذاب في حديقة الموت، وكان أبو دجانة أحدَ أبطال اليمامة، وهو فيمن شارك في قتل مسيلمة الكذاب، وقُتل حينها أبو دجانة في اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر[2].

رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٥٧).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٥٧).

سهل بن حنيف رضي الله عنه

«إن كنت أحسنت يا علي القتال فقد أحسن سهل»

هو أبو سعد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو الوليد، وقيل: أبو ثابت، سهل بن حنيف بن وهب، أنصاري أوسي، وأمه هند بنت رافع(١).

كان من السابقين، وشهد بدراً، وثبت في أحدٍ، بل بايع رسولَ الله ﷺ فيها على الموت حين انكشف الناسُ، وجعلَ ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ حتى قال رسول الله ﷺ: (نبِّلوا سهلاً فإنه سهل)، كما شهد الخندقَ والمشاهدَ مع رسول الله ﷺ (٢).

عِداده في الفقراء: فقد روى الزهري: لم يُعطِ رسول الله ﷺ من أموال بني النضير أحداً من الأنصار إلا سهل بن حنيف، وأبا دجانة، وكان فقيرين(٣).

لكن لم يقعد به الفقرُ عن المعالي، وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستخلفه عليٌّ على المدينة حين خرج إلى البصرة، ثم شهد معه صفين، وولاه على فارس، فأخرجه أهل فارس، وحين مات سهلٌ بالكوفة سنة ثمان وثلاثين صلى عليه عليٌّ، وكبر عليه ستاً وقيل خمساً، فلما قيل له: ما هذا التكبير؟ قال: هذا سهل بن حنيف من أهل بدر، ولأهل بدر فضل على غيرهم، فأردت أن أعلمكم فضلهم(٤).

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٧١)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٧٥).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٧١)، الاستيعاب: (٤/ ٢٧٥)، والإصابة: (٥/ ٢٧٣).

(٣) الطبقات:(٣/ ٤٧٢)

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٧٣)، الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٧٥).

أثنى النبي ﷺ على قِتال سهل في أحد، وقال لعلي: «إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن سهل بن حنيف». أخرجه الحاكم وصححه[1].

وكان لسهل موقف متعقل أيام الفتن، لاسيما في صفين، فقد طلب من الناس أن يتهموا رأيهم حيث كان القتال بين طائفتين من المسلمين، وهو القائل «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْظِعُنَا، إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ، غَيْرَ هَذَا الأَمْرِ»، قَالَ: وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ «شَهِدْتُ صِفِّينَ وَبِئْسَتْ صِفُّونَ»[2].

وفي شرح ابن حجر للحديث ذكر كلاماً للكرماني أوّل به كلام سهل فقال: كأنهم اتهموا سهلاً بالتقصير في القتال حين (صفين) فَقَالَ لَهُمْ: بَلِ اتَّهِمُوا أَنْتُمْ رَأْيَكُمْ فَإِنِّي لَا أُقَصِّرُ كَمَا لَمْ أَكُنْ مُقَصِّرًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَقْتَ الْحَاجَةِ فَكَمَا تَوَقَّفْتُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَجْلِ أَنِّي لَا أُخَالِفُ حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ أَتَوَقَّفُ الْيَوْمَ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ[3].

وكم هي رؤية عميقة في التبصر بالأمور، وعدم الاستعجال في المواقف بشكل عام، وفي زمن الفتن واختلاف الاجتهادات بشكل خاص، يذكرنا به سهلٌ ومن قبله أوصانا رسول الله ﷺ بعدم الاستعجال في الفتن، والتعوذ منها، والرفق في الأمور كلها..

يبدو أن سهل بن حنيف كان صاحب جسم حسن، والعين حق، ولذا أصابه أحد الصحابة بعين، فطلب النبي ﷺ ممن عانه أن يُبرّك عليه، ويغتسل له، فغسل العائنُ (عامر بن ربيعة) وجهَه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخِلة إزاره، في

(١) المستدرك: (٣/ ٤٠٩، ٤١٠).
(٢) صحيح البخاري: ح (٧٣٠٨).
(٣) فتح الباري: (١٣/ ٢٨٩).

قدح، ثم صبَّ على (سهل) فراح سهلٌ مع الناس ما به بأسٌ[1].

وهذا درس في أن العين حقٌّ، وأنها تورد البعير القِدْرَ، والرجل القبر، ومشروعية رقية العائن، والأخذ من غسله وآثاره، وأيضاً مشروعية الذكر والتبريك كلما رأى الإنسان ما يعجبه، حتى ولو كان من أهله وولده.

(١) الموطأ: (٢/ ٩٣٨، ٩٣٩)، أحمد: (٣/ ٤٨٦، ٤٨٧)، وصححه ابن حبان: (١٤٢٤) وانظر: سير أعلام النبلاء: (٢/ ٣٢٦) وصحح المحقق إسناده.

سهيل بن بيضاء ﷺ

هو أبو موسى، سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال الفهري القرشي، و(بيضاء) أمه، واسمها (دعد) بنت جحدم بن عمر، هاجر (سهيل) إلى أرض الحبشة الهجرتين جمعياً، كما ذكر ابن إسحاق والواقدي[١].

كما كان لسهيل وأخيه صفوان فضل الهجرة من مكة إلى المدينة، ونزلا على كلثوم بن الهدم[٢]، ثم كان لسهيل فضل شهوده بدراً وعمره أربع وثلاثون سنة[٣].

كما شهد أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٤].

وفي تبوك كان لسهيل مع النبي ﷺ وقفة، فقد ناداه رسول الله ﷺ (في مسيره إلى تبوك) فقال: يا سهيل، قال: لبيك، فوقف الناس لما سمعوا كلام رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرَّمه الله على النار، ومات سهيل بعد رجوع رسول الله ﷺ من تبوك بالمدينة سنة تسع[٥].

فإن صحت هذه الرواية فثمة تساؤلات لماذا خصّ النبي ﷺ سهيلاً بالنداء؟ وحين يخص رسول الله ﷺ كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بالنجاة من النار، فذلك ما يشهد

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤١٥).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤١٥)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ٣٨٥).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤١٥).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤١٥).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤١٥).

له أحاديث أخر، لكن هل من رابط بين قوله عليه الصلاة والسلام ذلك وهو في طريقه إلى تبوك، وبين وفاة (سهيل) بعد عودتهم ولاسيما قد خَصّ بالنداء؟

وهل كان سهيل ﷺ رديف النبي ﷺ في هذه السفرة كما جاء في بعض الروايات[1]؟

ثبت أن رسول الله ﷺ صلّى على (سهيل) في المسجد، ففي صحيح مسلم: حين عاب الناس على أزواج النبي ﷺ طلبهن أن يُمر بجنازة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في المسجد ليصلين عليه، فوقف به على حجرهن يصلين عليه، فتحدث الناس وقالوا: ما كانت الجنائز يُدخل بها المسجد، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى أَنْ يَعِيبُوا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، عَابُوا عَلَيْنَا أَنْ يُمَرَّ بِجَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، «وَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ إِلَّا فِي جَوْفِ الْمَسْجِدِ»[2].

وتضيف رواية أخرى - عند مسلم - أنه ﷺ صلّى على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه[3].

والذي يظهر أن أخاه هو (سهل) بدون ياء، وقد شهد بدراً كذلك، كما قال الذهبي[4]، وذلك أن أخاهما الثالث (صفوان) وهو بدري كذلك يذكر فيمن استشهد ببدر[5].

ويؤكد ابن الأثير وفاة (سهل) مع أخيه (سهيل) وصلاة النبي ﷺ عليهما في المسجد، ثم يقول: وقيل: إن (سهلاً) عاش بعد رسول الله ﷺ[6].

---

(١) الإصابة: (٤/ ٢٨٤).
(٢) صحيح مسلم: (٩٧٣)، وانظر الجرح والتعديل: (٤/ ٢٤٥).
(٣) صحيح مسلم: (٩٧٣).
(٤) السير: (١/ ٣٨٥).
(٥) الطبقات: (٣/ ٤١٦).
(٦) أسد الغابة: (٢/ ٤٦٦).

بقي خلاف في كونه (سهيل) هو الذي أُسر في بدر، حتى شهد له بالإسلام، وهذا ما يؤيده ابن حجر[1] أم أن الذي أُسر أخوه (سهل) كما نقل الواقدي[2]، وهذا ما يؤكده (قريبي) حيث يقول: وسهل هو الذي أسره المسلمون في بدر، فلما شهد له عبد الله بن مسعود أنه مسلم أطلقه الرسول ﷺ، أما (سهيل) فقد حضر مع المسلمين، وغلط من جعل (سهيل) هو الذي أسره المسلمون، إنما ذاك سهل والله أعلم[3].

وبكل حال فالأخوة الثلاثة (صفوان، سهيل، سهل) كلهم بدريون، وفضل الله يؤتيه من يشاء، وأمهم (البيضاء) لها صحبة كما قال ابن الأثير، وإن اكتفى بذكر ولديها (سهيل، وصفوان) ولم يذكر (سهلاً)[4].

توفي (سهيل) وهو ابن أربعين سنة كما قال الواقدي[5].

فإن صح ذلك، وأضيف له شهوده بدراً وعمره أربع وثلاثون سنة، فهل يصح ما ينسب إلى أنس بن مالك ﷺ: (كان أسنّ أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وسهيل بن بيضاء)[6]؟ رضي الله عن سهيل وأرضاه، ورضي عن أخويه، وأمهم البيضاء، فنعمت التربية للأبناء، ونعمت المربية إن كانت البيضاء.

---

(١) الإصابة: (٤/ ٢٨٣).

(٢) الإصابة: (٤/ ٢٨٣).

(٣) مرويات غزوة بدر: ص٣٨٧.

(٤) أسد الغابة: (٧/ ٤٢).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤١٦).

(٦) الطبقات: (٣/ ٤١٦)، وأسد الغابة: (٢/ ٤٧٨).

سواد بن غَزِيَّة رضي الله عنه

«أردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسّ جلدي جلدك»

هو سواد بن غزية بن وهب بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، ذكره ابن سعد من حلفاء بني عدي بن النجار (الأنصار، الخزرج) [1]، وكذلك نسبه ابن إسحاق[2].

والخلاف واقع هل هو من بني عدي بن النجار، أو هو من (بَلي) بن عمرو، وحليف لبني عدي[3].

اتفق أهل المغازي: عروة بن الزبير، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي، وغيرهم على شهود (سواد) بدراً[4].

وقال أبو حاتم: شهد بدراً، وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومي[5].

ولسواد في بدر خبر وقصة تستحق الوقفة والاعتبار، فقد روى ابن إسحاق في السيرة قال: حَدَّثَنِي حِبَّانُ بْنُ وَاسِعِ بْنِ حِبَّانَ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَدَّلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ (سهم) يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥١٦).

(٢) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٢٠).

(٣) انظر: الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٩٣)، وأسد الغابة: (٢/ ٤٨٤).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٣٢٠)، والمغازي للواقدي: (١/ ٥٦)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٩٣).

(٥) الإصابة: (٤/ ٢٩٢).

غَزِيَّةَ، حَلِيفِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِوَهُوَ مُسْتَنْتِلٌ (يعني متقدم) مِنْ الصَّفِّ فَطَعِنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ، وَقَالَ: اسْتَوِ يَا سَوَّادُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، قَالَ: فَأَقِدْنِي.

فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ، وَقَالَ: اسْتَقِدْ، قَالَ: فَاعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ: فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَّادُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَضَرَ مَا تَرَى، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ. فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْرٍ[١].

وقد روى القصة الواقدي عن عروة بن الزبير بنحو سياق ابن هشام[٢]، وكذلك ساقها ابن سعد عن إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن الحسن ثم ساق القصة مع زيادة حسنة حيث قال: سواد بن غزية: أتركها لتشفع لي بها يوم القيامة، قال الحسن: فأدركه الإيمان عند ذلك[٣].

كما روى القصة عبد الرزاق عن ابن جريج عن جعفر بن محمد، عن أبيه، كما أخرجها البغوي من طريق عمرو بن سليط، عن الحسن، عن سواد بن عمرو، وفي آخرها قال الحسن: حجزه الإسلام، كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة[٤].

وقال أبو عمر بن عبد البر: رويت هذه القصة لسواد بن عمرو[٥].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٣٢٠-٣٢١).

(٢) المغازي (١/ ٥٦-٥٧).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥١٦-٥١٧).

(٤) الإصابة: (٤/ ٢٩٣).

(٥) وعلق عليه ابن حجر قائلًا: قلت: يمكن تعدد القصة لسواد بن غزية، وسواد بن عمرو، ولاسيما مع اختلاف السبب. الإصابة: (٤/ ٢٩٣).

ورواها الطبراني عن عبد الله بن جبير الخزاعي[1]، ولم يسم (سواداً)، ولا ذكر بدراً، لكن بنفس سياق القصة، وقال الهيثمي: رجاله ثقات[2].

والقصة وإن تعدد طرقها، واختلف في تصحيحها أو تضعيفها[3]، (وأنا أميل إلى صحتها لتعدد طرقها، وتضافر عدد من المصادر على ذكرها)، ففيها دروس في العدل والإنصاف، ورسول الهدي ﷺ يجتهد في تعديل الصفوف للقاء العدو، حتى إذا اشتكى بدري من أثر هذه التسوية دون قصد الضرر فتح له ﷺ بطنه الشريف ليقتاد منه، ثم العجب كذلك من هذا الصحابي الذي طلب القصاص، حتى إذا رأى بطن رسول الله ﷺ لم يتمالك نفسه من تقبيله، وقد أدركه الإيمان والإسلام من القصاص، بل أراد كما قال أن يكون آخر العهد ببطنه ﷺ ولا سيما وهو في أرض المعركة، ويتوقع الموت والنهاية...

كم هي أخلاق عالية من القائد والرعية، حريٌّ بنا أن نتمثلها في سلوكياتنا، ونفاخر بها الأمم من حولنا..

على أن أخبار (سواد) تتجاوز (بدراً) إلى (خيبر)، وله في خيبر موقف آخر، روته كتب السنة والسير والتراجم، ففي صحيح البخاري: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ، فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ[4]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟»، قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ، وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلاَثَةِ، فَقَالَ

---

(١) ترجم له الحافظ في التقريب وقال: أرسل حديثاً، مجهولٌ من الرابعة. تقريب التهذيب: (١/ ٤٠٦).

(٢) مجمع الزوائد: (٦/ ٢٨٩).

(٣) وثق رجالها الهيثمي كما في مجمع الزوائد: (٦/ ٢٨٩)، وحسّن إسنادها مع الإرسال إبراهيم العلي في صحيح السيرة النبوية: ص١٧٢، وضعف إسنادها محققاً السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٣٢١).

(٤) التمر الجنيب على وزن عظيم: هو الطيب، وقيل: الذي خرج منه حشفه ورديئه، وقيل: لم يخلط بغيره. الفتح: (٤/ ٤٠٠).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَفْعَلْ، بِعْ الجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا»[1].

وفي رواية أخرى للبخاري: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى خَيْبَرَ، فَأَمَّرَهُ عَلَيْهَا[2].

وهذه الرواية تكشف عن توليه النبي ﷺ لسواد بن غزية - فهو المقصود بالرجل - المذكور في الرواية السابقة، وقد جاء مصرحاً بسواد في رواية أبي عوانة والدار قطني[3].

وعند ابن عبد البر: وسواد بن غزية هو كان عامل رسول الله ﷺ على خيبر، فأتاه بتمر جنيب[4]..

والحادثة - بعمومها - تدل على اختيار النبي ﷺ لسواد ليكون عامله على خيبر، وفيها اليهود.

ومن جانب آخر تكشف عن حذره ﷺ وتحذيره من التعامل بشيء من الربا[5].

وأخيراً ومرة ثانية وثالثة تقف المصادر التي وقفت عليها عن ذكر نهاية سواد بن غزية، إذ لا تُذكر سنة وفاته، ولا أين توفي، ولا يضره ذلك فرضي الله عن سواد وأرضاه.

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٢٠١-٢٢٠٢).
(٢) صحيح البخاري: ح (٤٢٤٦-٤٢٤٧).
(٣) الفتح: (٧/ ٤٩٦).
(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٩٣).
(٥) وللمزيد والإيضاح يرجع لشرح الحديث في الفتح: (٤/ ٤٠٠-٤٠١).

سويبط بن سعد رضي الله عنه

هو سويبط بن سعد، وقيل: ابن حرملة، ويقال: حريملة بن مالك القرشي العبدري، وأمه هنيدة بنت خباب أبي سرحان.. من خزاعة[1].

ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية من بني عبد الدار بن قصي[2].

كما ذكره في هجرة الحبشة: موسى بن عقبة، وعروة بن الزبير، كما نقل ابن حجر[3].

أما ابن عبد البر، وابن الأثير فقالا: ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة[4].

وعدّه ابن سعد من مهاجرة الحبشة[5].

بل ذكر أبو حاتم الرازي هجرته للحبشة في الهجرة الأولى[6].

فهو إذن من السابقين إلى الإسلام، وهو كذلك في عداد المهاجرين إلى المدينة، وقد نزل (سويبط) على عبد الله بن سلمة العجلاني حين هاجر من مكة إلى المدينة[7].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٢٢)، وأسد الغابة: (٢/ ٤٨٧)، والإصابة: (٤/ ٢٩٧).
(٢) السيرة لابن هشام: (١/ ٤٠٢).
(٣) الإصابة: (٤/ ٢٩٧).
(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٣١٨)، وأسد الغابة: (٢/ ٤٨٧).
(٥) الطبقات: (٣/ ١٢٢).
(٦) الجرح والتعديل: (٤/ ٣١٩).
(٧) الطبقات: (٣/ ١٢٢).

وذكر ابن إسحاق مجموعة من المهاجرين إلى المدينة، وعدّ فيهم (سويبط بن سعد بن حريملة)، وقال: نزلوا على عبد الله بن سلمة أخي بَلْعجلان بقباء[1].

وقد آخى رسول الله ﷺ بين سويبط بن سعد وعائذ بن ماعص الزُّرقي[2].

كما ذكره ابن إسحاق مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما فيمن شهد بدراً من بني عبد الدار بن قصي[3].

وكذلك عدّه موسى بن عقبة، وعروة، والواقدي في أهل بدر[4]، وذكره المقدسي في الأحكام الكبير فيمن شهد بدراً، كما نقله ابن كثير[5]، ويضيف ابن سعد: شهد سويبط بدراً، وأحداً[6].

إذن، نحن أمام مهاجري، بدري، أحدي.. لكن المصادر التي وقفت عليها تقف عن الحديث عن سويبط بعد (أحد) فلا تذكر شيئاً عن مشاركاته بعد أحد، ولا أين ومتى توفي سويبط؟

وأياً كان الشح في المعلومات عنه فيكفيه فخراً شهود بدر (وقد اطلع الله عليهم فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم).

بقي أن يُعلم من حياة سويبط فصل في الظرافة وحسن الخلق كما قال ابن عبد البر: فقد نقل بسنده إلى أم سلمة -رضي الله عنها - قصته حين خرج هو و(نعيمان)

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ١٣٤).

(٢) الطبقات: (٣/ ١٢٢).

(٣) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٩٥).

(٤) الطبقات: (٣/ ١٢٢)، والإصابة: (٤/ ٢٩٧).

(٥) البداية والنهاية: (٥/ ٢١٣-٢٢٩).

(٦) الطبقات: (٣/ ١٢٢).

وكلاهما بدري، مع أبي بكر الصديق رضي الله عنهم في تجارة إلى (بُصرى) قبل موت النبي ﷺ فذكر من مزاح سويبط أنه باع نعيمان على أنه عبد.. في قصة طويلة، ذكرتها في ترجمة (نعيمان بن عمرو)، وأثبت هنا العكس، وأن (المزَّاح) نعيمان، وهو الذي باع (سويبط)، وقد أشار إلى هذا الاختلاف ابن عبد البر - بعد سياقه للقصة -[1].

ورجح ابن الأثير أن (نعيمان) هو الذي باع (سويبط)، وقال: وهو الصحيح[2].

وكأن أبا حاتم الرازي كذلك يرجح ذلك حيث قال: سويبط ونعمان، وكان سويبط على زاد رسول الله ﷺ[3].

رضي الله عن سويبط وأرضاه.

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٣١٨-٣١٩).

(٢) أسد الغابة: (٢/ ٤٨٧).

(٣) الجرح والتعديل: (٤/ ٣١٩).

شقران مولى رسول الله ﷺ - رضي الله عنه -

ويقال اسمه: صالح بن عدي، وكان عبداً حبشياً لعبد الرحمن بن عوف، فأعجب رسول الله ﷺ فأخذه بالثمن[١].

وقيل: إن ابن عوف وهبه لرسول الله ﷺ، وقيل: بل ورث رسول الله ﷺ شقران من أبيه فأعتقه بعد بدر[٢].

قال ابن سعد: شهد شقران بدراً وهو مملوك، فاستعمله رسول الله ﷺ على الأسرى ولم يُسهم له، فجزاه كل رجل له أسير، فأصاب أكثر مما أصاب رجل من القوم من القسم[٣].

كما ذكره أبو معشر فيمن شهد بدراً، وكان شقران عبداً فلم يُسهم له[٤].

وقد ذكر ابن سعد ثلاثة أَعْبُدٍ شهدوا بدراً ولم يسهم لهم، وهم: غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لسعد بن معاذ، فجزاهم رسول الله ﷺ ولم يُسهم لهم[٥].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٩).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٨٧-٨٨).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٩-٥٠).
(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٨٨).
(٥) الطبقات: (٣/ ٥٠).

شهد شقران (المريسيع)، واستعمله رسول الله ﷺ على جمع ما وجد في رحال أهل المريسيع رِثّة المتاع والسلاح والنّعَم والشاء وَجَمْع الذُّرّيّة ناحيةً [1].

وشهد خيبر، وروى أحمد أن شقران قال: رأيت النبي ﷺ متوجهاً إلى خيبر على حمار يصلّي يومئ عليه إيماءً[2].

ومن مناقب شقران ﷺ أنه حضر غسل رسول الله ﷺ عند موته مع أهل بيته، وكانوا ثمانية سوى شقران[3].

وكذلك كان شقران أحد النفر الأربعة الذين نزلوا قبر رسول الله ﷺ وهم: العباس، والفضل، وشقران، وأوس بن خولي، وكان شقران قد أخذ قطنة كان النبي ﷺ يلبسها، فدفنها في قبره[4].

وقيل كانوا خمسة: علي، والفضل، وقثم، وشقران، وأوس[5].

وهذا يعني أنه كان من أواخر من ودع النبي ﷺ.

رضي الله عن شقران، وكذلك يرفع الإسلام شأن الرجال بالإيمان، وإن كانوا من الموالي والعبيد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٠).

(٢) الإصابة: (٥/ ٨١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٠)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٨٨).

(٤) الإصابة: (٥/ ٨١).

(٥) أسد الغابة: (٣/ ٦).

شمّاس بن عثمان بن الشريد ﷺ

هو شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم (قرشي مخزومي)[1].

ويقال إن (شماس) لقب، واسمه عثمان بن عثمان، قال ابن هشام: واسم شماس: عثمان، وإنما سمي (شماساً) لأن شماساً من الشمامسة، قدم مكة في الجاهلية، وكان جميلاً، فعجب الناس من جماله، فقال عتبة بن ربيعة - وكان خال شماس -: أنا آتيكم بشماس أحسن منه، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان، فسمي شماساً، فيما ذكره ابن شهاب وغيره[2].

قال الزبير بن بكار: كان شماس من أحسن الناس وجهاً[3]

وقال ابن أبي حاتم: كان شماس من المهاجرين الأولين[4].

ذكره ابن إسحاق من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية من بني مخزوم كأبي سلمة وأم سلمة وغيرهم[5].

كما ذكره في هجرة الحبشة الواقدي، وعنه ابن سعد[6].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٤٥)، وأسد الغابة: (٢/ ٥٢٨).
(٢) السيرة لابن هشام: (١/ ٤٠٤).
(٣) الإصابة: (٥/ ٨٥).
(٤) الجرح والتعديل: (٤/ ٣٨٤).
(٥) السيرة لابن هشام: (١/ ٤٠٣-٤٠٤).
(٦) الطبقات: (٣/ ٢٤٥).

وهاجر شماس إلى المدينة، ونزل فيها على مبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف، ولم يزل نازلاً عندهم حتى قتل بأحد[1].

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنهما[2].

أما شهود (شماس) بدراً فقد اتفق عليه موسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد[3].

وفي أحد كان لشماس موقف وفضل أشاد به النبي ﷺ وأثنى عليه فقال: ما وجدت لشماس بن عثمان شبيهاً إلا الجُنَّة[4] - يعني مما يقاتل عن رسول الله ﷺ يومئذ، فقد كان رسول الله ﷺ لا يرمي بصره يميناً ولا شمالاً إلا رأى شماساً في ذلك الوجه يذب بسيفه حتى غُشي رسول الله ﷺ فترّس (شماس) بنفسه دونه حتى قتل[5].

ألا ما أجمله من دفاع، وأكرمه من موقف، وقصة شماس في (أحد) لا تنتهي عند هذا الحدث، فلنسمع لبقية القصة والنهاية الكريمة، فحين قتل شماس شهيداً في أحد حمل إلى المدينة وبه رمق، فأدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت أم سلمة رضي الله عنها: ابن عمي يدخل على غيري؟ فقال رسول الله ﷺ احملوه إلى أم سلمة، فحمل إليها فمات عندها رحمه الله، فأمر رسول الله ﷺ أن يُرد إلى أحد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها، وقد مكث يوماً وليلة، ولكنه لم يذق شيئاً، ولم يُصلّ عليه رسول الله ﷺ ولم يغسله، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة[6].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٤٥).
(٢) الطبقات: (٣/ ٢٤٥).
(٣) الطبقات: (٣/ ٢٤٥)، والإصابة: (٥/ ٨٥).
(٤) تصحفت عند ابن الأثير إلى (الحيّة)، وهو خطأ ظاهر، ولعله خطأ في الطباعة. أسد الغابة: (٢/ ٥٢٩).
(٥) الطبقات: (٣/ ٢٤٥-٢٤٦).
(٦) الطبقات: (٣/ ٢٤٥-٢٤٦).

وهكذا كان البدري (شماس) أول النهار جُنّة لرسول الله ﷺ من سيوف الكفار في أحد، ويرجى أن يكون آخر النهار في جَنّة عرضها السموات والأرض.. ولئن أفضى شماس إلى بارئه في ربوع الشباب، فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، ونعم الكفاح والجهاد لإعلاء كلمة الله، ولو ذهبت المهج والأرواح في سبيلها.

على أن هناك قولاً أن (شماس) دفن بالبقيع، ولم يدفن به، ممن شهد أحداً غيره[1].

وثمة رأي غريب عند أبي عبيد حيث ذكر أن (شماساً) قتل يوم بدر، وهو وهم وغلط، وخلاف المتفق عليه في قتله بأحد[2].

بقي أن نشير إلى شعر حسان رضي الله عنه يرثي شماساً، ويعزي أخته (فاختة) فيه، ويقول:

أبـقـي حـيـاءك فـي سـتـر وفـي كـرم
فـإنّـمـا كـان شـمّـاس مـن الـنّـاس

قـد ذاق حـمـزة سيف الـلـه فاصطبري
كأسا رواءً ككأس المرء شمّـاس[3]

رضي الله عنك يا (شماس) وأرضاك بقدر ما قدمت للإسلام، ودافعت عن نبي الإسلام ﷺ.

---

(١) نسبه ابن حجر إلى الواقدي، ثم قال: وقال غيره: ردوه إلى أحد فدفن بها، والذي نقله ابن سعد عن الواقدي دفنه بأحد ـ كما سبق. الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٩٢).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٩٢)، وأسد الغابة: (٢/ ٥٢٩)، والإصابة: (٥/ ٨٥).
(٣) الاستيعاب: (٥/ ٩٣)، والإصابة: (٥/ ٨٥).

صفوان بن بيضاء ﷺ

أبو عمرو صفوان بن وهب بن ربيعة بن هلال القرشي الفهري، وبيضاء أمه، اسمها (دعد) بنت جحدم الفهرية[١].

من المهاجرين الأولين[٢].

آخى النبي ﷺ بينه وبين رافع بن المُعلى أو ابن عجلان، وقتلا يوم بدر جميعاً[٣].

قال ابن حجر: اتفقوا على أن (صفوان) شهد بدراً، وقال ابن إسحاق: إنه استشهد بها، وذكره ابن عقبة، وابن سعد، وابن أبي حاتم[٤].

وقال ابن أبي حاتم: قتله ببدر طعيمة بن عدي سمعت أبي يقول ذلك[٥].

وعند ابن سعد عن الواقدي أن طعيمة بن عدي هو الذي قتل (صفوان) ببدر، ثم قال الواقدي: هذه رواية، وقد روي لنا أن (صفوان) لم يقتل يوم بدر، وأنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين[٦]، وبه جزم الحاكم أبو أحمد[٧].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤١٦)، والسير: (١/ ٣٨٤).

(٢) الجرح والتعديل: (٤/ ٢١٤).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤١٦)، والاستيعاب: (٥/ ١٣٩).

(٤) الإصابة: (٥/ ١٥٤).

(٥) الجرح والتعديل: (٤/ ٤٢١).

(٦) الطبقات: (٣/ ٤١٦).

(٧) الإصابة: (٥/ ١٥٤).

وجزم ابن حبان أنه مات سنة ثلاثين، وقال مصعب بن الزبير: رجع إلى مكة بعد بدر فأقام بها ثم هاجر، وقيل: أقام إلى عام الفتح، وقيل مات في طاعون عمواس نقل ذلك كله ابن حجر[1].

وكان طاعون عمواس سنة ثماني عشرة في الشام[2].

وذكره الزهري في السرية التي خرجت مع عبد الله بن جحش، وفيهم نزل: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وذكره أبو نعيم في أهل الصفة، وذكر شهوده بدراً، وسرية عبد الله بن جحش[3].

وكذلك نقل ابن الأثير عن عكرمة عن ابن عباس شهود (صفوان) سرية عبد الله بن جحش[4].

كما ذكره ابن العماد في الستة المهاجرين الذي قتلوا ببدر[5].

رضي الله عنك يا صفوان وأرضاك، فإن كنت استشهدت ببدر، فيكفيك فضل أهل بدر، وإن عُمّرت بعدها فذلك فضل وزيادة جهاد، ونور على نور.

---

(١) الإصابة: (٥/ ١٥٤).

(٢) أسد الغابة: (٣/ ٣١).

(٣) الحلية: (١/ ٣٧٣).

(٤) أسد الغابة: (٣/ ٣١).

(٥) شذرات الذهب: (١/ ٩).

صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه

«من أغضبه أغضب الله» [مسلم]

هو أبو يحيى، صهيب بن سنان بن مالك النمري، ويعرف بالرومي لأنها أقام في الروم مدة، وهو من أهل الجزيرة، سُبي من قرية نينوى من أعمال الموصل، وقد كان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى، ثم جُلب إلى مكة فاشتراه عبد الله بن جُدعان، ويُقال: هرب فأتى مكة، وحالف ابن جدعان(١).

وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم، نشأ صهيب ببلاد الروم فصار ألْكن(٢).

أسلم صهيبٌ قديماً مع عمار حين كان رسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكان من المستضعفين ممن عُذِّب في الله(٣).

ولذا روى ابن سعد: صهيب سابق الروم(٤).

وتحمل صهيب رضي الله عنه في سبيل الهجرة إلى المدينة ما تحمل نتيجة إيذاء قريش له، وقد ورد أنه تخلص منهم حين قال لهم: أرأيتم إن تركت مالي تخلون سبيلي؟

قالوا: نعم، فجعل لهم ماله أجمع، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب، ربح صهيب»(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ١٧، ١٨).

(٢) الإصابة: (٥/ ١٦١).

(٣) الإصابة: (٥/ ١٦١).

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٢٦).

(٥) الطبقات: (٣/ ٢٢٨)، ورجاله ثقات كما في هامش السير: (٢/ ٢٢٢).

وفي رواية أخرى أنه هددهم قائلاً: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنّي مِنْ أَرْمَاكُمْ رَجُلا. وَايْمُ اللَّهِ لا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَ بِكُلِّ سَهْمٍ مَعِيَ فِي كِنَانَتِي ثُمَّ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ. فَافْعَلُوا مَا شِئْتُمْ. فَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي وَخَلَّيْتُمْ سَبِيلِي.

قَالُوا: نَعَمْ. فَفَعَلَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يحيى. ربح الْبَيْعُ، وَنَزَلَتْ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[1] [البقرة: ٢٠٧].

وقد كانت هجرته للمدينة مع علي بن أبي طالب في آخر من هاجر في تلك السنة[2].

ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ بما في ذلك (بدر) وفي ذلك يقول صهيبٌ عن نفسه: لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها، ولم يسر سرية ولا غزوة إلا كنت فيها[3].

ثم كان له في زمن الراشدين مكانة، وها هو عمر رضي الله عنه يقدمه للصلاة في المسلمين، بل يوصي إليه بالصلاة بجماعة المسلمين حتى يتفق أهل الشورى، استخلفه على ذلك ثلاثاً، قال ابن عبد البر: وهذا مما أجمع عليه أهل السير والعلم بالخير[4].

وروى ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: لما توفي عمر نظر المسلمون فإذا صهيبٌ يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر، فقدموا صهيباً فصلى على عمر رضي الله عنهما[5].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٢٨).

(٢) الإصابة: (٥/ ١٦١).

(٣) الإصابة: (٥/ ١٦٢، ١٦٣).

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ١٦١).

(٥) الطبقات: (٣/ ٢٣٠).

كان صهيب ﷺ أحد ثلاثة من الصحابة هم (سلمان، صهيب، بلال) اعتبر النبي ﷺ إغضابهم إغضاباً لله، وذلك حين مرّ بهم أبو سفيان فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها بعد، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟ قال: فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»، فرجع إليهم فقال: أي إخواننا، لعلكم غضبتم؟ قال: لا يا أبا بكر يغفر الله لك[1].

قال ابن عبد البر: وفضائل صهيب، وسلمان، وبلال، وعمار، وخباب، والمقداد، وأبي ذر لا يحيط بها كتاب، وقد عاتب الله تعالى نبيه فيهم في آيات من الكتاب[2].

مات صهيبٌ رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين، وقيل: تسع وثلاثين في المدينة، وقيل كان عمره: ثلاثاً وسبعين سنة، وقيل أربعة وثمانين عاماً، وقيل عمره سبعون عاماً[3]، ودفن في البقيع.[4] رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) صحيح مسلم في فضائل سلمان وصهيب وبلال، ح (٢٥٠٤).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ١٦٢).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء: (١/ ٢٦).

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٣٠).

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

«أوجب طلحة» رواه أحمد

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب القرشي التيمي أبو محمد السجاد، وأمه: الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء الحضرمي، أسلمت وهاجرت[1]، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام[2]، روى ابن سعد في قصة إسلامه: قال طلحة: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أمنهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة: نعم أنا، فقال الراهب: ظهر أحمد ؟ قلتُ: من أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخلٍ وحرة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه، فوقع في قلبي، فخرجتُ سريعاً حتى قدمتُ مكة، فقلتُ: هل من حدثٍ ؟ قالوا: نعم، محمد الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة، فخرجتُ حتى أتيت أبا بكرٍ فخرج بي إليه، فأسلمتُ وأخبرته خبر الراهب[3].

لم يشهد بدراً حيث كان وقتها في الشام في مهمة تحسبية[4] للنبي ﷺ عن عير قريش هو وسعيد بن زيد رضي الله عنه فضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره، وشهد

---

(١) الفتح (٧/ ٨٢).

(٢) الإصابة (٥/ ٢٣٢).

(٣) الطبقات (٣/ ٢١٥).

(٤) قال في الطبقات: يتحسبان خبر العير (٣/ ٢١٦).

أُحداً فأبلى بلاء حسناً، ووقى النبي ﷺ بنفسه، واتقى النبل بيده حتى شلت أصبعه[1]، ويومها قال النبي ﷺ حين رآه يدافع عنه دفاع الأبطال:(أوجب طلحة)[2].

كان طلحة ﷺ منفقاً جواداً، فهذه إحدى نسائه (سعدى بنت عوف المرية) تقول: دخلت على طلحة يوماً وهو خائر (غير نشط) فقلت: ما لك ؟ لعله رابك من أهلك شيء؟ قال: لا، ونِعْم حليلة المسلم أنت، ولكن مالٌ عندي قد غمَّني، فقلت: ما يغمك ؟ عليك بقومك، قال: يا غلام: ادعُ لي قومي، فقسمه فيهم، فسألتُ الخازن كم أعطى ؟ قال: أربع مئة ألف[3].

ونقل ابن سعدٍ من جوده وإنفاقه -لا سيما على أقاربه- أنه كان لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنته ومؤنة عياله، وزوج أياماهم، وأخدم عائلهم، وقضى دين غارمهم، ولقد كان يرسل إلى عائشة رضي الله عنها إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف، ولقد قضى عن صُبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم[4].

وكذلك فلتكن الصلة والبر..لا سيما في الأقارب (والأقربون أولى بالمعروف) وأين هذا ممن يُهملون قرابتهم ولا يصلون ما أمر الله به أن يوصل؟!

كان طلحة ممن خرج مطالباً بدم عثمان ﷺ -حين قتله الثوار-، وكان يقول: إنه كان مني شيء في أمر عثمان مما لاأرى كفارته إلا سفك دمي وطلب دمه[5].

---

(١) الإصابة (٥/ ٢٣٢).

(٢) رواه أحمد والترمذي وأبو داود وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧/ ٣٤١).

(٣) المعرفة والتأريخ للفسوي ١/ ٤٥٨، والهيثمي في المجمع ٩/ ١٤٨، وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه مرسل.

(٤) الطبقات (٣/ ٢٢١).

(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٧٢ وقال الذهبي: سنده جيد.

وخرج يوم الجمل مطالباً بالثأر من قتلة عثمان فرمي بسهم في ركبته فمات سنة ست وثلاثين، وله أربع وستون سنة[1]، ومع ما وقع بينه وبين علي في (الجمل) فقد كان خروجه للجمل اجتهاداً، وبنيّة الإصلاح، ولذا قال عليٌّ ﷺ لأحد أبناء طلحة: أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله (ونزعنا ما في صدورهم من غل)[2].

لطلحة ﷺ أولاد نجباء، أفضلهم محمد (السجاد) كان شاباً خيراً عابداً، قانتاً لله، وقتل يوم الجمل كذلك، فحزن عليه عليٌّ رضي الله عنه وقال: صرعه بِرُّه بأبيه[3].. وهكذا يبلغ بر الأبناء بالآباء رضي الله عن طلحة أحد العشرة، ونموذج للمنفقين على الأهل والعشيرة، ومن وجبت له الجنة.

---

(١) الإصابة (٥/ ٢٣٥).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحرث ضعفه الجمهور، وقد وُثق، وبقية رجاله ثقات. المجمع (٩/ ١٤٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠).

عاصم بن ثابت ﷺ

«يحفظ الله العبد المؤمن»[1]

هو أبو سليمان، عاصم بن ثابت بن قيس، وقيس هو أبو الأفلح بن عصمة، الأنصاري، الأوسي (جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه)، وأمه الشموس بنت أبي عامر بن صيفي[2].

شهد عاصمٌ بدراً، وأحداً، وثبت يوم أحدٍ مع رسول الله ﷺ حين ولّى الناسُ، وبايعه على الموت، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ[3].

وكان لعاصمٍ بلاءٌ مشكورٌ في بدر، وهو الذي قتل عظيماً من عظماء المشركين يوم بدر، كما جاء في رواية البخاري[4]، وكشف ابنُ حجر عن هذا العظيم الذي قتله عاصم فقال: «لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط، فإن عاصماً قتله صبراً بأمر النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر»[5].

وفي (أحدٍ) أورد ابن سعد أن عاصماً قَتل من أصحاب اللواء من المشركين: الحارث، ومسافعاً ابني طلحة بن أبي طلحة، وأمهما (سلافة بنت سعد بن الشهيد)،

---

(١) عمر بن الخطاب [السيرة لابن هشام: ٣/ ٢٤٤].

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٦٢)، والإصابة: (٥/ ٢٦٧).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٦٢).

(٤) صحيح البخاري: ح (٤٠٨٦).

(٥) الفتح: (٤/ ٣٨٤).

فنذرت أن تشرب الخمر في قحف رأس عاصم، وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة، فقدم ناسٌ من بني لحيان من هذيل على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم نفراً يقرئونهم القرآن، ويعلمونهم شرائع الإسلام، فوجه معهم عاصم بن ثابت في عدة من أصحابه، ثم ساق قصة (الرجيع) التي قتل فيها عاصم وأصحابُه[1].

وساق البخاري قصة عاصم وأصحابه في الرجيع، وفيها عبر وآيات، وقد جاء فيها أن سبب بعث النبي ﷺ لهم ليكونوا (عيناً) له، وأميرهم عاصم، وكانوا عشرة، «فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَجَاءَ القَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا، أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ».. ثم ساق قصة خبيب وقتله.. وفي نهاية الرواية: «وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ»[2].

ومما يضاف إلى هذه الرواية عند الطيالسي: «إن الله استجاب لعاصم فأخبر رسوله خبرهم، وأخبر أصحابه باليوم الذي أصيبوا فيه»[3].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٢، ٤٦٣).

(٢) صحيح البخاري: ح (٤٠٨٦).

(٣) فتح الباري: (٧/ ٣٨١).

وعند ابن سعد: «فأرادوا أن يجتزوا رأس عاصم فبعث الله إليه الدَّبْر فحمته، ثم بعث الله في الليل سيلاً أتيّاً فحمله فذهب به فلم يصلوا إليه، وكان عاصم قد جعل على نفسه ألا يمس مشركاً ولا يمسه»[1].

وفي السيرة لابن إسحاق: «إن الدَّبرَ حين حمت عاصماً قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه أن الدَّبر منعته: (يحفظ الله العبد المؤمن)، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته»[2].

وقال ابن حجر: «وإنما استجاب الله لعاصم في حماية لحمه من المشركين، ولم يمنعهم من قتله لِما أراد من إكرامه بالشهادة»[3].

وقد ذكر ابنُ هشام في السيرة مواقف مخزية للمنافقين حين قتل عاصم وأصحابه حيث قالوا: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا، لا هم قعدوا في أهليهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم!، فأنزل الله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤][4].

كما ذكر استشهاد عاصم وخبيب في المحبّر[5].

وفي استشهاد عاصم وخبيب وأصحابهما قال حسان بن ثابت[6]:

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٣).

(٢) السيرة لابن هشام: (٣/ ٢٤٤).

(٣) فتح الباري: (٧/ ٣٨٥).

(٤) السيرة: (٣/ ٢٨٤).

(٥) المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي: ص١١٨.

(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٢٦٨).

لَعَمري لَقَد شانَت هُـذَيـلَ بـنَ مُـدرِكٍ
أَحـاديـثُ كـانَـت فـي خُبَيبٍ وَعـاصِـمِ
أَحـاديـثُ لِـحـيـانٌ صَـلـوا بِقَبيحِها
وَلِـحـيـانُ جَـرّامـونَ شَـرَّ الـجَـرائِـمِ

وكان قتل عاصم وأصحابه يوم الرجيع في صفر على ستة وثلاثين شهراً من الهجرة[1].

وقد ثبت دعاء النبي ﷺ في القنوت شهراً على أحياء من العرب منهم (لحيان)[2].

رضي الله عنك يا عاصم ومن استشهد معك، اللهم كما حفظته فاحفظنا، ولا تجعل للكافرين علينا سبيلاً.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٣).

(٢) صحيح البخاري: ح (٤٠٩٠).

عاقل بن أبي البكير رضي الله عنه

هو عاقل بن أبي البكير بن عبد ياليل بن ناشب الليثي، حليف بني عدي، وكان اسم عاقل غافلاً، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عاقلاً[1].

حالف والده (أبو البكير) في الجاهلية نُفيل بن عبد العزى (جدّ عمر بن الخطاب) فهو وولده حلفاء بني نفيل[2].

أما عن إسلام عاقل، فقد أسلم هو وإخوته الثلاثة: عامر، وإياس، وخالد في دار الأرقم، ويقال: إن عاقلاً أول من بايع رسول الله ﷺ كما ذكره ابن سعد[3].

ونقل الذهبي أن الإخوة الأربعة جميعاً هم أول من بايع في دار الأرقم[4].

وعن هجرة عاقل وإخوته نقل ابن سعد عن الواقدي أنهم خرجوا من مكة إلى المدينة للهجرة فأوعبوا رجالهم ونساؤهم، فلم يبق في دورهم أحدٌ حتى غُلّقت أبوابهم، فنزلوا على رفاعة بن عبد المنذر[5].

أما عاقل فقد آخى النبي ﷺ بينه وبين مبشر بن عبد المنذر، فقتلا معاً ببدر[6]، وقيل: آخى بينه وبين مُجذَّر بن زياد[7].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٣٨٨)، والإصابة: (٥/ ٢٧٣).
(٢) الطبقات: (٣/ ٣٨٨).
(٣) الطبقات: (٣/ ٣٨٨).
(٤) السير: (١/ ١٨٥).
(٥) الطبقات: (٣/ ٣٨٨).
(٦) السير: (١/ ١٨٥).
(٧) الطبقات: (٣/ ٣٨٨).

وكان الذي قتله مالك بن زهير الجُشمي، وعمره أربع وثلاثون عاماً[1].

وخلاصة القول أن عاقلاً من أسرة إيمانية سبقوا للإسلام والهجرة والجهاد، واستشهد عاقل ببدر وهو بعد في عمر الشباب، فرضي الله عنه وأرضاه.

(١) الطبقات: (٣/ ٣٨٨).

عامر بن الجراح ﷺ (أبو عبيدة)

«إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[1]

هو عامر بن عبد الله بن الجراح، قرشي فهري، مشهور بكنيته (أبو عبيدة).

ويستنتج من رواية ساقها ابن سعد في شهوده بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة[2]؛ أن مولده كان قبل البعثة بخمس وعشرين سنة، أما إسلامه فكان قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم[3].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وفي غزوة بدر قُتل أبوه كافراً، ويقال: إنه هو الذي قتله[4].

وقد صحح ابنُ حجر رواية عند الطبراني، وفيها أن والد أبي عبيدة جعل يتصدى لابنه (أبي عبيدة) يوم بدر، فيحيد عنه، فلما أكثر قصده قتله، ونزلت الآية:﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ ﴾[المجادلة: ٢٢][5].

أما أمه (أمية بنت غنم بن جابر بن عبد العزى)[6]، ويقال إنها أسلمت[7].

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٧٤٤).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤١٤).
(٣) ابن سعد: الطبقات: (٧/ ٤٠٩).
(٤) الفتح: (٧/ ٩٣).
(٥) الإصابة: (٥/ ٢٨٦).
(٦) الطبقات (٣/ ٤٠٩).
(٧) الفتح: (٧/ ٩٣).

وأبو عبيدة ﷺ هو الذي انتزع الحلقتين من وجه النبي ﷺ حين أصيب في أحد، فسقطت ثنيتا أبي عبيدة لذلك كان في الناس أثرماً[1]، ولاه أبو بكر على بيت المال - كما قال خليفة- وعلق الذهبي: قلتُ: يعني بيت أموال المسلمين، فلم يكن بعدُ عُمِلَ بيت مال!، فأول من اتخذه عمر ﷺ[2].

وسيّره إلى الشام أميراً، فكان فتح أكثر فتح الشام على يده[3].

كان أبو عبيدة رضي الله عنه محمود السيرة، طيب السريرة، مجاهداً في سبيل الله، وقد قال عنه عمر بن الخطاب: «لو أدركتُ أبا عبيدة بن الجراح فاستخلفته، فسألني عنه ربي لقلت: سمعت نبيك يقول: هو أمين هذه الأمة»[4]، وقد بعث كتاباً إلى عمر رضي الله عنه (حين حُصر بالشام) يقول فيه: أما بعد فإن الله يقول: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠] فخرج عمر رضي الله عنه بكتابه فقرأه على المنبر فقال: يا أهل المدينة إنما يُعرّض بكم أبو عبيدة أو بي، فأرغبوا في الجهاد[5].

ومع فضله كان يؤثر بالفضل غيره، وربما تنازل عن حقه لمن هو أقل منه فضلاً، حريصاً على جمع الكلمة والتطاوع، وفي قصة غزوة ذات السلاسل أمّر النبي ﷺ عمرو بن العاص، ثم بعث مدداً من المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر، وأمّر عليهم أبا عبيدة، فلما قدموا على عمرو قال: إنما أنتم مددي، فلما رأى ذاك أبو عبيدة،

---

(١) الطبقات: (٧/ ٤١٠).

(٢) السير (١/ ١٥).

(٣) الإصابة: (٥/ ٢٨٦).

(٤) الطبقات: (٧/ ٤١٣).

(٥) السير (١/ ١٦) ولإسناده قوي ورجاله ثقات -كما قاله المحقق-.

وكان حسن الخلق متبعاً لأمر رسول اللّه ﷺ وعهده، فقال: تعلم يا عمرو أنّ رسول اللّه ﷺ قال لي: «إن قدمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني أطعتك[1].

نِعم الرجل أبو عبيدة كما قال النبي ﷺ[2].

وبعد جد وجهاد وخدمة للإسلام استشهد أبو عبيدة بالطاعون في أرض الشام سنة ثماني عشرة[3]، وفي أرض الشام ومع طاعون عمواس له مع عمر موقف يستحق الذكر، فقد كتب له في الطاعون: أنه قد عرضت لي حاجة، ولا غنى بي عنك فيها، فعجِّل إليَّ، فلما قرأ الكتاب قال: عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يستبقي من ليس بباقٍ، فكتب: إني قد عرفت حاجتك فحلّلني من عزيمتك؛ فإني في جندٍ من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم، فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا وكأن قد[4]. وصلى بالناس بعده معاذ بن جبل فخطب الناس وقال: «إنكم فجعتم برجل ما أزعم والله أني رأيت من عباد الله قط أقل حقداً، ولا أبرّ صدراً، ولا أبعد غائلة، ولا أشد حياءً للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه»[5].

تلك صفات عزيزة، وشهادة معتبرة، فرضي الله عن الأمين الشهيد..

---

(١) الإصابة: (٥/ ٢٨٧).

(٢) الطبقات: (٧/ ٤١٢).

(٣) الفتح: (٧/ ٩٣).

(٤) أخرجه الحاكم وقال رواته ثقات، وهو عجيب بمرة، وقال الذهبي: هو على شرط الشيخين، المستدرك (٣/ ٢٦٣)، والسير (١/ ١٨، ١٩).

(٥) الإصابة: (٥/ ٢٨٩).

عامر بن ربيعة رضي الله عنه

هو أبو عبد الله عامر بن ربيعة بن مالك العنزي العدوي حليف لهم، ومنهم من ينسبه إلى مذحج في اليمن، ولم يختلفوا أنه حليف للخطاب (والد عمر) لأنه تبناه[1].

وكان الخطاب حين حالفه وتبناه ينسب إليه فيقال: عامر بن الخطاب، حتى نزل القرآن مبطلاً للتبني ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ [الأحزاب:٥] فرجع عامر إلى نسبه فقيل: عامر بن ربيعة، وهو صحيح النسب في وائل[2].

أسلم عامر قديماً قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة العدوية.

وهنا تذكر كتب السيرة موقفاً لامرأته ليلى مع عمر بن الخطاب حين الهجرة للحبشة وقبل أن يسلم عمر حري بالوقفة والاعتبار، قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ، قَالَتْ:

وَاللَّهِ إِنَّا لَنَتَرَحَّلُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ عَامِرٌ فِي بعض حاجاتنا، إذا أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ- قَالَتْ: وَكُنَّا نَلْقَى مِنْهُ الْبَلَاءَ أَذًى لَنَا وَشِدَّةً عَلَيْنَا- قَالَتْ: فَقَالَ: إِنَّهُ لِلانْطِلَاقُ يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ. قَالَتْ:

---

(١) الطبقات: (٣/ ٣٨٦)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٢٨٨).

(٢) الطبقات: (٣/ ٣٨٦).

فَقُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ، لَنَخْرُجَنَّ فِي أَرْضِ اللهِ، آذَيْتُمُونَا وَقَهَرْتُمُونَا، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ مَخْرَجًا قَالَتْ: فَقَالَ: صَحِبَكُمْ اللهُ، وَرَأَيْتُ لَهُ رِقَّةً لَمْ أَكُنْ أَرَاهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَحْزَنَهُ- فِيمَا أَرَى- خُرُوجُنَا. قَالَتْ: فَجَاءَ عَامِرٌ بِحَاجَتِهِ تِلْكَ، فَقُلْتُ لَهُ:

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ آنِفًا وَرِقَّتَهُ وَحُزْنَهُ عَلَيْنَا. قَالَ: أَطَمِعْتِ فِي إِسْلَامِهِ؟

قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا يُسْلِمُ الَّذِي رَأَيْتِ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: يَأْساً مِنْهُ، لِمَا كَانَ يَرَى مِنْ غِلْظَتِهِ وَقَسْوَتِهِ عَنْ الْإِسْلَامِ[١].

وفي القصة مؤشر إلى بدايات إسلام عمر، وإن يئس القريبون منه، وأن حسّ المرأة (ليلى) كان أقرب إلى الواقع مما استبعده زوجها (عامر)، فلا يئس من هداية أحد بعد الذي قيل عن عمر: (حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ).

ثم كان (عامر) من أوائل المهاجرين للمدينة حتى قال: ما قدم أحد المدينة للهجرة قبلي إلا أبو سلمة بن عبد الأسد[٢].

وكذلك زوجته (ليلى) فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: ما قدمت ظعينة المدينة أولَ من ليلى بنت أبي حثمة - يعني زوجته -[٣].

آخى رسول الله ﷺ بين عامر ويزيد بن المنذر الأنصاري، وشهد عامر بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٤]، وعامر هو صاحب عمر رضي الله عنه لما قدم الجابية، واستخلفه عثمان رضي الله عنه على المدينة لما حج[٥].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: (١/ ٤٢٣)، وفضائل الصحابة لأحمد: (١/ ٢٧٩) وقال محققه: إسناده حسن.

(٢) الطبقات: (٣/ ٣٨٧).

(٣) الطبقات: (٣/ ٣٨٧).

(٤) الطبقات: (٣/ ٣٨٧).

(٥) الإصابة: (٥/ ٢٧٧-٢٧٨).

أما نهاية عامر فكانت بعد قتل عثمان، وقد وقاه الله من الفتنة التي وقعت أواخر أيام عثمان، فقد أخرج ابن سعد أن عامراً قام يصلي من الليل وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان، فصلى من الليل ثم نام، فأُتي في المنام فقيل له: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده، فقام فصلى ثم اشتكى فما أُخرج إلا جنازة[1].

قال الواقدي: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بن عفان بأيام، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت[2].

وقد ساق ابن حجر أقوالاً في وفاته غير ذلك[3].

رضي الله عن عامر البدري وأرضاه، المهاجري، البدري، الذي وقاه الله من الفتنة في آخر حياته حتى لقي الله، ورضي الله عن زوجته ليلى وأرضاها.



(١) الطبقات: (٣/ ٣٨٧)، وعزاه ابن حجر إلى مالك في الموطأ. الإصابة: (٥/ ٢٧٨).
(٢) الطبقات: (٣/ ٣٨٧).
(٣) الإصابة: (٥/ ٢٧٨).

عامر بن فهيرة رضي الله عنه

«لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء..» [البخاري]

عامر بن فُهيرة التميمي، مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما أبو عمرو، كان مولداً من مولدي الأزد، أسود اللون، وكان عامر بن فهيرة قبل غلاماً للطفيل بن الحارث أخي عائشة لأمها أم رومان، فأسلم عامر، فاشتراه أبو بكر فأعتقه، وكان يرعى عليه منيحة من غنم له.. هكذا نقل ابن سعد في الطبقات[1].

وفي الصحيح في حديث الهجرة: فَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ غُلاَمًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ، أَخُو عَائِشَةَ لِأُمِّهَا، وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ مِنْحَةٌ، فَكَانَ يَرُوحُ بِهَا وَيَغْدُو عَلَيْهِمْ وَيُصْبِحُ، فَيَدَّلِجُ إِلَيْهِمَا ثُمَّ يَسْرَحُ، فَلاَ يَفْطُنُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّعَاءِ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ مَعَهُمَا يُعْقِبَانِهِ حَتَّى قَدِمَا المَدِينَةَ[2].

وحيث وقع الخلاف في مولاه، قبل أبي بكر، وهل هو الطفيل بن الحارث كما عند ابن سعد، أو عبد الله بن الطفيل كما في الصحيح (وقد سبقا)، أو للطفيل بن عبدالله بن سخبره كما نقل ابن عبد البر[3] وابن حجر[4] وهو الأقرب، ولعله وقع تقديم وتأخير في البخاري، فالأهم أنه شارك في الإطعام والتعمية عن

---

(١) (٣/ ٢٣٠).

(٢) صحيح البخاري: (٤٠٩٣).

(٣) الاستيعاب: (٢/ ٢٩٩).

(٤) الإصابة: (٥/ ٢٩٤).

النبي ﷺ وصاحبه حين اختفوا في الغار عن المشركين، ثم نال فضل صحبتهما في طريق الهجرة إلى المدينة.

وعند ابن سعد أن عامر بن فهيرة أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها[1].

وكان حسن الإسلام[2]، وكان عامر من المستضعفين المؤمنين، فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه[3].

شهد عامر بدراً وأحداً، واستشهد في بئر معونة سنة أربع، وكان عمره يوم قتل أربعين سنة[4].

وله في بئر معونة شأن وخبر، وفضل ومنزلة، فقد روى البخاري: أن عامر بن الطفيل (الذي غدر بأصحاب بئر معونة) قال لعمر بن أمية الضمري (وهو أحد الناجين فيها): مَنْ هَذَا؟ فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ[5].

وروى الواقدي عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته، يرون أن الملائكة وارته[6].

قال ابن حجر معلقاً: وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة، وترهيب للكفار وتخويف[7].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٣٠).
(٢) الإصابة: (٥/ ٢٩٤).
(٣) الطبقات: (٣/ ٢٣٠).
(٤) الطبقات: (٣/ ٢٣١).
(٥) صحيح البخاري: (٤٠٩٣).
(٦) الطبقات: (٣/ ٢٣١).
(٧) الفتح: (٧/ ٣٩٠).

وفي ورواية عند ابن سعد: أَنَّ جَبَّارَ بْنَ سُلْمَى الْكَلْبِيَّ طَعَنَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ يَوْمَئِذٍ فَأَنْفَذَهُ. فَقَالَ عَامِرٌ: فُزْتُ وَاللَّهِ! قَالَ: وَذُهِبَ بِعَامِرٍ عُلُوًّا فِي السَّمَاءِ حَتَّى ما أراه.

فقال رسول الله ﷺ: فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ وَارَتْ جُثَّتَهُ وَأُنْزِلَ عِلِّيِّينَ، وَسَأَلَ جَبَّارُ بْنُ سُلْمَى مَا قَوْلُهُ فُزْتُ وَاللَّهِ، قَالُوا: الْجَنَّةَ. قَالَ فَأَسْلَمَ جَبَّارٌ لَمَّا رَأَى مِنْ أَمْرِ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ[1].

والذي في الصحيح: أن الذي طُعن في بئر معونة وقال: فزت ورب الكعبة هو: حرام بن ملحان (أخو أم سليم، وخال أنس بن مالك)[2].

وذكر ابن عبد البر: أن الذي قتل عامرَ بن فهيرة عامرُ بن الطفيل[3].

وأياً كان الأمر، فلا شك في أن هذا المولى الأسود رفعه الله بالإسلام، فقد كان صاحباً للنبي ﷺ وصاحبه أبي بكر ﷺفي حدث الهجرة العظمى للمدينة، ثم كانت نهايته الاستشهاد في بئر معونة، والكرامة برفعه إلى السماء حين قتل، وهو حسنة من حسنات الصديق رضي الله عنهما جميعاً، وفضل الله يؤتيه من يشاء.

اللهم لا تحرمنا فضلك، وألحقنا بخيرة خلقك.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٣١).

(٢) صحيح البخاري: (٤٠٩١).

(٣) الاستيعاب: (٢/ ٣٠٠).

عباد بن بشر رضي الله عنه

«اللهم ارحم عباد بن بشر» البخاري

هو عباد بن بشر بن وقشي، أبو الربيع الأنصاري الأوسي، من بني عبد الأشهل[١]، وأمه: فاطمة بنت بشر بن عدي (من حلفاء بني عبد الأشهل)[٢].

أسلم عباد بالمدينة على يد مصعب بن عمير أول مقدمه المدينة وذلك قبل إسلام أسيد بن الحضير، وسعد بن معاذ[٣].

شهد بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها، وكان أحد الخمسة الذين قتلوا كعب بن الأشرف (اليهودي)، وعباد من فضلاء الصحابة[٤].

استعمله النبي ﷺ على صدقات مزينة، وبني سليم، وجعله على حرسه في غزوة تبوك، وكان كبير القدر، وأحد الشجعان الموصوفين[٥].

وقعت له (كرامة) حيث أضاءت عصاه وعصا أسيد بن الحضير، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما»[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١/ ٣٣٧).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٤٠).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٤٠).
(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٣١٠).
(٥) سير أعلام النبلاء: (١/ ٣٣٧).
(٦) صحيح البخاري (٣٨٠٥).

وجاء في روايتين أخريين عن (معمر، وحماد بن سلمة) النص على (عباد وأسيد)، وأشار ابن حجر إلى وصلهما[١].

ومنقبة أخرى لعباد، فقد دعا له النبي ﷺ حين كان يصلي في المسجد ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تهجد النبي ﷺ في بيتي، فسمع صوت (عباد) يصلي في المسجد، قال: (يا عائشة، أصوت عباد هذا؟) قلت: نعم، قال: (اللهم ارحم عباداً)»[٢].

وعباد ثالث ثلاثة من الأنصار (من الأوس) أثنى الرسول ﷺ عليهم خيراً، واعتبرهم أفضل الأنصار فقال: (ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتدُّ عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الأشهل: أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، وعباد بن بشر)[٣].

كانت نهاية عباد رضي الله عنه شهيداً في اليمامة، وقد أبلى فيها بلاءً حسناً، وكان يصيح في الأنصار ويقول: «حطموا جفون السيوف، وتميزوا من الناس» ثم جعل يقول: «أخلصونا أخلصونا»، فأخلصوا أربعمائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد وأبو دجانة والبراء بن مالك رضي الله عنهم، حتى انتهوا إلى باب الحديقة (حديقة الموت)، فقاتلوا أشد القتال، وقتل عباد بن بشر رحمه الله ورضي عنه، فرؤي بوجهه ضرباً كثيراً وما عرف إلا بعلامة كانت في جسده[٤].

وللعلم فقد ذكر الذهبي أن عدد من استشهد من الصحابة في اليمامة نحو (ستمائة)، وذكر أسماء بعضهم[٥].

---

(١) الفتح: (٧/ ١٢٥).
(٢) صحيح البخاري: (٢٦٥٥).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/ ٢٩٩) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ابن حجر في الإصابة: (٥/ ٣١١).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٤١).
(٥) سير أعلام النبلاء: (١/ ٢٩٨).

وللعلم أيضاً، فقد ورد أن قاتل (مسيلمة الكذاب) هو أبو دجانة الأنصاري[1].

كما ورد بإسناد قوي إلى وحشي قوله: «فشد الأنصاري عليه (يعني أبا دجانة) فربك أعلم أينا قتله[2]، كانت وقعت اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة وعمر عباد خمسة وأربعون سنة[3]. رضي الله عنك يا عباد بن بشر وأرضاك.

(١) السير: (١/ ٢٩٩).

(٢) السير: (١/ ١٧٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٤١).

عبادة بن الصامت رضي الله عنه

«قبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك» [عمر رضي الله عنه]

هو أبو الوليد، عبادة بن قيس بن أصرم بن فهر، أنصاري خزرجي، وأمه قُرَّة العين بنت عبادة خزرجية[1].

أحدُ النقباء ليلة العقبة، وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً[2].

شهد فتح مصر، وكان أميرَ ربع المدد[3]، وهو أول من ولي قضاء فلسطين[4].

ومن مناقب عبادة موقف الصدق والعدل الذي اتخذه مع اليهود (بني قينقاع) حين نقضت العهد مع رسول الله ﷺ، وهو نقيض ما اتخذه عبد الله بن أبي ابن سلول، وكلا الرجلين كان حليفاً لبني قينقاع، ولكن النفاق قعد بابن أُبي ابن سلول فشفع فيهم، وترجى رسول الله ﷺ أن يتركهم له، وقالها صريحة: إنهم حلفائي، وإنني امرؤ أخشى الدوائر.. على حين ارتفع الإيمان بعبادة وتبرأ إلى الله من يهود، وكان ولاؤه لله ورسوله والمؤمنين، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله والمسلمين وأبرأ إلى الله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، فنزل في الرجلين قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٤٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٤٦).

(٣) الإصابة: (٥/ ٣٢٢).

(٤) الإصابة: (٥/ ٣٢٣).

﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٥١] إلى قوله: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ [المائدة:٥٢] ثم القصة إلى قوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦]، في عبادة بن الصامت رضي الله عنه[١].

عبادة رضي الله عنه أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، وممن تفقه في دين الله[٢].

ومهما بلغ هؤلاء الأصحاب الكرام، ومنهم عبادة من درجات الإيمان وفضائل الأعمال، يظلون بشراً يخطئون ويصيبون، ويختلفون فيما بينهم، والحق رائدهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعارهم، وعبادة البدري وقع بينه وبين معاوية أمير الشام رضي الله عنهما شيء من الاختلاف، وصفته لنا الروايات: أَنَّ عُبَادَةَ أَنْكَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ شَيْئاً فَقَالَ: لاَ أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ فَرَحَلَ إِلَى المَدِيْنَةِ قَالَ لهُ عُمَرُ: مَا أَقْدَمَكَ؟، فَأَخْبَرَهُ بِفِعْلِ مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ: ارْحَلْ إِلَى مَكَانِكَ فَقَبَّحَ اللهُ أَرْضاً لَسْتَ فِيْهَا وَأَمْثَالُكَ فَلاَ إِمْرَةَ لَهُ عَلَيْكَ[٣].

وعبادة رضي الله عنه أحد الذين فقَّهوا أهل الشام، فقد كتب أميرها يزيد بن أبي سفيان إلى عمر: أن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فبعث عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء رضي الله عنهم[٤].

وعبادة ممن ركب البحر مجاهداً في سبيل الله، وهنا موقفٌ لزوجته أم حرام بنت ملحان يدل على علو همَة المرأة المسلمة في زمن النبوة؛ ففي صحيح البخاري عن

---

(١) السيرة لابن هشام: (٣/ ٧٢).

(٢) الإصابة: (٥/ ٣٢٣) وصحح ابن حجر إسناده.

(٣) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٧)، وقال المحقق: رجاله ثقات.

(٤) السير: (٢/ ٦).

أنس ﷺ (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ، فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا، ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ: لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ البَحْرَ الأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَثَلُهُمْ مَثَلُ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ»، ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ - أَوْ مِمَّ - ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَلَسْتِ مِنَ الآخِرِينَ»، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَرَكِبَتِ البَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرَظَةَ، فَلَمَّا قَفَلَتْ: رَكِبَتْ دَابَّتَهَا، فَوَقَصَتْ بِهَا، فَسَقَطَتْ عَنْهَا، فَمَاتَتْ)[١] وكان ذلك في عهد عثمان سنة ٢٨هـ في فتح قبرص[٢].

واستمر عبادة على العهد حتى مع ضعفه وكبره يخشى ربه، ويخاف من نزغات الشيطان، وهو القائل: «إِلَّا تَرَوْنِي لاَ أَقُومُ إِلَّا رِفْداً (يعني لا يستطيع القيام إلا أن يعان عليه)، ولا آكل إلَّا مالوق -يَعْنِي: لُيِّنَ وَسُخِّنَ- وَقَدْ مَاتَ صَاحِبِي مُنْذُ زَمَانٍ يَعْنِي ذَكَرَهُ وَمَا يَسُرُّنِي أَنِّي خَلَوْتُ بِامْرَأَةٍ لاَ تَحِلُّ لِي وَإِنَّ لِي مَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مَخَافَةَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّيْطَانُ فَيُحَرِّكَهُ عَلَى أَنَّه لاَ سَمْعَ لَهُ وَلاَ بَصَرَ»[٣].

توفي عبادة رضي الله عنه بأرض الشام بالرملة سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقال ابن سعد: سمعت من يقول: إنه بقي حتى توفي زمن معاوية في خلافته، ويقال: إن قبر عبادة في بيت المقدس[٤].

رضي الله عن عبادة وأرضاه.

---

(١) البخاري ح (٢٨٧٧).

(٢) الإصابة (١٣/ ١٩٣).

(٣) السير: (٢/ ٨).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٤٦)، والسير: (٢/ ١٠-١١).

عبد الرحمن بن جبر الأنصاري الأوسي رضي الله عنه (أبو عبس)

هو عبد الرحمن بن جبر، وقيل: ابن جابر بن عمرو بن زيد الحارثي الأنصاري الأوسي، وأمه ليلى بنت رافع[١].

يقال: كان اسمه في الجاهلية عبد العزى، وقيل: معبد فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن.

جاء عند البخاري في كتاب الجهاد تسميته بـ (أبي عبيس)[٢] بالتصغير، بينما سماه في المغازي (أبا عبس)[٣]، وهو الأكثر، وترجمه ابن أبي حاتم (أبو عبس)[٤].

وسماه ابن حجر في الإصابة (أبو عبيس)[٥] بالتصغير، وهو خلاف ما ذكرته المصادر (أبو عبس)[٦].

كان أبو عبس يكتب بالعربية قبل الإسلام في وقت كانت الكتابة في العرب قليلة، وكان هو وأبو بردة ابن نيار يكسران أصنام بني حارثة حين أسلما[٧].

قال ابن عبد البر: شهد أبو عبس بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٠)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (١٢/ ٤٠).
(٢) صحيح البخاري: ح (٢٨١١).
(٣) صحيح البخاري: ح (٤٠٣٧)
(٤) الجرح والتعديل: (٥/ ٢٢٠).
(٥) البخاري: ح (٤٠٣٧).
(٦) الإصابة: (١١/ ٢٤٨).
(٧) الطبقات: (٣/ ٤٥٠).

معدود في كبار الصحابة من الأنصار[١].

وقال عنه الذهبي: أبو عبس بدري كبير، له ذرية بالمدينة وبغداد[٢].

وقال ابن الأثير: غلبت عليه كنيته (أبو عبس)[٣].

وذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدراً[٤].

وعدّه ابن إسحاق فيمن شهد بدراً من بني حارثة بن الحارث[٥]، وأكد ابن سعد شهوده بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٦]، كما أكد شهوده بدراً ابن حبان[٧].

وقيل: أن عمره حين شهد بدراً ثمان وأربعون سنة[٨].

وثمة حدث مهم في حياة أبي عبس، ألا وهو مشاركته في قتل كعب بن الأشرف اليهودي الذي آذى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين.

وقد أخرج البخاري القصة، ونص على مشاركة أبي عبس فيها[٩].

وقال ابن سعد: وكان (أبو عبس) فيمن قتل كعب بن الأشرف[١٠].

---

(١) الاستيعاب: (١٢/ ٤٠).
(٢) السير: (١/ ١٨٩).
(٣) أسد الغابة: (٣/ ٤٣١).
(٤) الإصابة: (١١/ ٢٤٨).
(٥) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٣).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٥٠).
(٧) تاريخ الصحابة: ص١٦٩.
(٨) الاستيعاب: (١٢/ ٤٠).
(٩) صحيح البخاري: ح (٤٠٣٧).
(١٠) الطبقات: (٣/ ٤٥٠).

كما كان أبو عبس محل الثقة عند الخليفتين الراشدين (عمر وعثمان) رضي الله عنهما، فكانا يبعثان أبا عبس مُصَدِّقاً (وهو الذي يأخذ صدقات النعم)[1].

وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات أن أبا عبس بعدما ذهب بصره أعطاه رسول الله ﷺ عصا، فقال: تَنوَّر بهذه، فكانت تضيء له ما بين كذا وكذا[2].

وأبو عبس ﷺ هو الذي نقل بشارة النبي ﷺ للأمة في أجر من مشى في سبيل الله، فقد روى البخاري في الصحيح عن أبي عَبْسٍ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ»[3].

قال ابن حجر: فَإِذَا كَانَ مُجَرَّدُ مَسِّ الْغُبَارِ لِلْقَدَمِ يُحَرِّمُ عَلَيْهَا النَّارَ فَكَيْفَ بِمَنْ سَعَى وَبَذَلَ جَهْدَهُ وَاسْتَنْفَدَ وُسْعَهُ[4] اللهم لا تحرمنا فضلك.

وحيث إن أبا عبس من أهل السابقة والفضل، فلا غرابة أن يزوره عند مرضه أهل الفضل، وقد جاء يعوده عثمان بن عفان رضي الله عنهما وهو في غمية[5]، فلما أفاق قال عثمان: كيف تجدك؟ قال: صالحاً، وجدنا شأننا كله صالحاً إلا عقولاً هلكت بيننا وبين العمّال لم نكد نتخلص منها[6].

وتستمر فضائل أبي عبس حتى يوارى في قبره، حيث يختص بنزول قبره جماعة من الصحابة كلهم من أهل بدر هم: أبو بردة بن نيار، وقتادة بن النعمان، ومحمد بن

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٠)، والسير: (١/ ١٨٩).
(٢) الإصابة: (١١/ ٢٤٨).
(٣) صحيح البخاري: ح (٢٨١١).
(٤) الفتح: (٦/ ٣٠).
(٥) جاء في النهاية: ومنه أغمي المريض إذا أُغشي عليه، كأن المرض ستر عقله وغطاه. النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣/ ٣٨٩).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٥٠).

مسلمة، وسلمة بن سلامة بن وقش[1].

فإذا انضاف إلى ذلك أن المقبور بدري (أبو عبس)، والذي صلى عليه (بدري) عثمان فذلك نور على نور.

كانت وفاة أبي عبس سنة أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة[2].

فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٥١).

عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة ﷺ (أبو عقيل)

هو (أبو عقيل) مشهور بكنيته: عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بن بَيْحان، الإراشي، الأُنيفي (من بني أُنيف) البلوي، حليف لبني (جحجبي) من الأوس[1].

وقع اختلاف في اسمه ونسبه بين أهل السير[2]، ولعل ما ذكرته أقرب الأقوال في اسمه ونسبه.

يقال كان اسمه في الجاهلية (عبد العُزَّى) فسماه النبي ﷺ (عبد الرحمن) عدوّ الأوثان[3].

شهد أبو عقيل بدراً، فقد ذكره ابن إسحاق[4]، والواقدي[5]، وموسى بن عقبة[6]، كما شهد أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[7].

وفي غزوة تبوك كان لأبي عقيل موقف صدق في الصدقة - رغم قلة ذات اليد، ورغم لمز المنافقين له، ويقال إن فيه وأمثاله نزل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧٩].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٧٣)، الاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ٥٧)، أسد الغابة: (٣/ ٤٦٦).

(٢) الإصابة: (٦/ ٢٩٥).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٧٤)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ٥٧).

(٤) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٦).

(٥) المغازي: (١/ ١٦١).

(٦) انظر: الإصابة: (٦/ ٢٩٥).

(٧) الطبقات: (٣/ ٤٧٤).

أخرج ابن جرير في تفسيره بسنده إلى ابن عقيل عن أبيه (أبي عقيل) قال: بتُّ أجرُّ الجرير على ظهري على صاعين من تمر، فانقلبتُ بأحدهما إلى أهلي يتبلَّغون به، وجئت بالآخر أتقرَّب به إلى رسول الله ﷺ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: انثره في الصدقة. فسخر المنافقون منه. وقالوا: لقد كان الله غنيًا عن صدقة هذا المسكين! فأنزل الله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة: ٧٩][1].

وقال ابن كثير: وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف الإراشي، حليف بني عمرو بن عوف، أتى بصاع من تمر، فأفرغه في الصدقة، فتضاحكوا به (المنافقون) وقالوا: إن الله لغني عن صاع أبي عقيل[2].

أما الحادثة المثيرة في حياة أبي عقيل فهي التي ختم بها حياته وهي ضرب من ضروب الشجاعة والبطولة رغم القروح والجروح، وطلب للشهادة إلى آخر لحظة في حياته..

والرواية بتمامها أخرجها ابن سعد عن شيخه الواقدي عن جَعْفَر بْن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْلَمَ الْهَمْدَانِي قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ وَاصْطَفَّ النَّاسُ لِلْقِتَالِ، كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ جُرِحَ أَبُو عَقِيلٍ الْأُنَيْفِيُّ، رُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ وَفُؤَادِهِ فَشَطَبَ فِي غَيْرِ مَقْتَلٍ، فَأُخْرِجَ السَّهْمُ وَوَهَنَ لَهُ شِقُّهُ الْأَيْسَرِ لِمَا كَانَ فِيهِ، وَهَذَا أَوَّلُ النَّهَارِ، وَجُرَّ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَّا حَمِيَ الْقِتَالُ وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَجَازُوا رِحَالَهُمْ وَأَبُو عَقِيلٍ وَاهِنٌ مِنْ جُرْحِهِ، سَمِعَ مَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ يَصِيحُ بِالْأَنْصَارِ: "اللهَ اللهَ، وَالْكَرَّةَ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَعْنَقَ مَعْنٌ يَقْدُمُ الْقَوْمَ، وَذَلِكَ حِينَ صَاحَتِ الْأَنْصَارُ: أَخْلِصُونَا أَخْلِصُونَا، فَأَخْلَصُوا رَجُلًا رَجُلًا يُمَيَّزُونَ.

---

(١) تفسير الطبري: (٦/ ٤٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير: (٢/ ٦٠٩).

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: فَنَهَضَ (أَبو عَقِيلٍ) يُرِيدُ قَوْمَهُ فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ يَا أَبَا عَقِيلٍ؟ مَا فِيكَ قِتَالٌ، قَالَ: قَدْ نَوَّهَ الْمُنَادِي بِاسْمِي، قَالَ عبد الله بْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا يَقُولُ: يَا لِلْأَنْصَارِ، لَا يَعْنِي الْجَرْحَى، قَالَ أَبُو عَقِيلٍ: أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَا أُجِيبُهُ وَلَوْ حَبْوًا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَحَزَّمَ أَبُو عَقِيلٍ وَأَخَذَ السَّيْفَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى مُجَرَّدًا ثُمَّ جَعَلَ يُنَادِي: يَا لِلْأَنْصَارِ، كَرَّةً كَيَوْمِ حُنَيْنٍ، فَاجْتَمَعُوا رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا يَقْدُمُونَ الْمُسْلِمِينَ دُرْبَةً دُونَ عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَقْحَمُوا عَدُوَّهُمُ الْحَدِيقَةَ فَاخْتَلَطُوا وَاخْتَلَفَتِ السُّيُوفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي عَقِيلٍ وَقَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ الْمَجْرُوحَةُ مِنَ الْمَنْكِبِ فَوَقَعَتِ الْأَرْضَ وَبِهِ مِنَ الْجِرَاحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُرْحًا، كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ، وَقُتِلَ عَدُوُّ اللهِ مُسَيْلِمَةُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعْتُ عَلَى أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ صَرِيعٌ بِآخِرِ رَمَقٍ، فَقُلْتُ: أَبَا عَقِيلٍ فَقَالَ: لَبَّيْكَ، بِلِسَانٍ مُلْتَاثٍ، لِمَنِ الدَّبْرَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَبْشِرْ، وَرَفَعْتُ صَوْتِي، قَدْ قُتِلَ عَدُوُّ اللهِ، فَرَفَعَ إِصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَحْمَدُ اللهَ، وَمَاتَ يَرْحَمُهُ اللهُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ بَعْدَ أَنْ قَدِمْتَ خَبَرَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ، مَا زَالَ يَسْأَلُ الشَّهَادَةَ وَيَطْلُبُهَا، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ وَقَدِيمِ إِسْلَامٍ[1].

وإن صحت القصة فهي نموذج للصبر والشجاعة والتضحية في سبيل الله، بطلها (أبو عقيل)، وهكذا انتهت حياة (أبي عقيل) شهيداً في اليمامة.

رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً[2].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٧٤-٤٧٥).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٧٤)، الاستيعاب بهامش الإصابة: (١٢/ ٦١-٦٢).

عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه

«ما قُبض نبيٌّ قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته»[1]

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد، وأمه الشفاء بِنْت عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلابٍ[2].

كانت ولادته بعد الفيل بعشر سنين[3]، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين للإسلام، فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها[4].

هاجر عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه الهجرتين، وشهد بدراً، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، ومن مناقبه أنه صَلَّى بالنبي ﷺ كما ثبت ذلك في الصحاح والمسانيد[5]

وروى ابن سعد أن النبي ﷺ قال -حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه -: ما قُبض نبيٌّ قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته[6]. فإن ثبت فهي تزكية عظمى لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

---

(١) الطبقات لابن سعد (٣/ ١٢٩).

(٢) الطبقات (٣/ ١٢٤).

(٣) الإصابة (٦/ ٣١١).

(٤) الطبقات (٣/ ١٢٤).

(٥) أحمد (٤/ ٢٤٩)، والبخاري (٨٢)، ومسلم (٨١).

(٦) الطبقات لابن سعد (٣/ ١٢٩).

وكان ﷺ تاجراً متصدقاً، فقد تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، وحمل على خمس مئة فرس في سبيل الله، ثم حمل خمس مئة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة[1].

وحين وقع كلامٌ بين عبد الرحمن بن عوف ﷺ وخالد بن الوليد ﷺ، وقال خالد: تستطيلون علينا بأيامٍ سبقتمونا بها؟ قال النبي ﷺ: دعوا لي أصحابي[2]. وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: يا خالد لا تؤذِ رجلاً من أهل بدر، فلو أنفقت مثل أُحُدٍ ذهباً لم تدرك عمله، قال: يقعون فيَّ فأردُّ عليهم، فقال النبي ﷺ: لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار[3].

عبد الرحمن بن عوف ﷺ صاحب رأيٍ وحفظ، ولأجل هذا رجع إليه عمر ﷺ في أخذ الجزية من المجوس، فقد شهد عبد الرحمن ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر[4]، ورجع عمر بحديثه ولم يدخل الشام من أجل الطاعون[5].

ومن أفضل أعمال ابن عوف ﷺ -كما قال الذهبي رحمه الله- أنه عزل نفسه من الأمر وقت الشورى -بعد وفاة عمر ﷺ- واختار للأمة من أشار به أهل الحل والعقد (عثمان ﷺ) ولو كان محابياً لأخذها لنفسه أو ولَّاها أقرب الجماعة إليه وابن عمه سعد بن أبي وقاص[6].

---

(١) الطبراني (٢٦٥)، وحلية الأولياء (١/ ٩٩)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٨١)، وقال: سنده رجاله ثقات ولكنه منقطع بين الزهري وابن عوف.

(٢) الإصابة (٦/ ٣١٢).

(٣) مجمع الزوائد (٩/ ٣٤٩) وقال الطبراني رجاله ثقات، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٩٨)، وصححه وتعقبه الذهبي وقال إنه مرسل. السير (١/ ٨٣).

(٤) البخاري ح (٣١٥٧).

(٥) الإصابة (٦/ ٣١٢).

(٦) سير أعلام النبلاء (١/ ٨٦).

وقال ابن عبد البر عنه: وكان مجدوداً (أي محظوظاً) في التجارة، خلَّف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة، ومائة فرس، وكان يزرع بالجرف (قرب المدينة) على عشرين ناضحاً.

قال الذهبي: كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ثلث يُقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثاً[١].

ثم قال الذهبي رحمه الله: هذا هو الغني الشاكر، أويس فقير صابر، وأبو ذر أو أبو عبيدة زاهد عفيف[٢].

وفي الحلية: أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت[٣].

وهل يُعلم أن عبد الرحمن حين هاجر إلى المدينة كان فقيراً لا شيء له، ثم صافق في أسواق المدينة حتى آل أمره في التجارة إلى ما آل كما قال الذهبي[٤].

وكذلك تكون الهجرة لله طريقاً للفلاح في الدنيا والآخرة ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فهؤلاء المهاجرون تركوا أموالهم وديارهم لله فعوضهم الله ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

مات رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين، وعمره اثنتين وسبعين سنة، وصلى عليه عثمان وقيل الزبير بن العوام..[٥] رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٨٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٩٢).
(٣) حلية الأولياء (١/ ٩٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ٩١).
(٥) الإصابة (٦/ ٣١٣).

عبد الله بن جبير رضي الله عنه

هو عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية، أنصاري أوسي، شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً وبها استشهد[1].

ولئن كنا لا نملك تفصيلاً أكثر لشهود عبد الله بدراً، وكيف جاهد فيها، فيكفيه فخراً أنه معدود في البدريين المغفور لهم، أما في أحد فلدينا تفصيل أكثر، فهو أحد شهدائها، وهو أمير رماة الجبل، وقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث البراء - رضي الله عنه - قال: أَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ، وَقَالَ: «لاَ تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلاَ تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلاَ تُعِينُونَا» فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الغَنِيمَةَ الغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لاَ تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلاً[2].

وفي رواية أخرى عند البخاري عن البراء أيضاً: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ[3].

وعند ابن سعد تفصيل أكثر، فقد ذكر أن عبد الله بن جبير هو أمير الرماة الخمسين الذين كلفهم رسول الله ﷺ بالثبات على جبل (عينين)، وقال لهم: قُومُوا عَلَى

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٧٥).

(٢) صحيح البخاري: ح (٤٠٤٢).

(٣) البخاري: ح (٤٠٦٧).

مَصَافِّكُمْ هَذِهِ فَاحْمُوا ظُهُورَنَا فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرَكُونَا وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا.. فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَضَعُونَ السِّلَاحَ فِيهِمْ حَيْثُ شَاؤُوا وَيَنْهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ وَيَأْخُذُونَ الْغَنَائِمَ، فَقَالَ بَعْضُ الرُّمَاةِ لِبَعْضٍ: مَا تُقِيمُونَ هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ، فَقَدْ هَزَمَ اللهُ الْعَدُوَّ فَاغْنَمُوا مَعَ إِخْوَانِكُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَكُمْ «احْمُوا ظُهُورَنَا» فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ؟، فَقَالَ الْآخَرُونَ: لَمْ يُرِدْ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذَا، وَقَدْ أَذَلَّ اللهُ الْعَدُوَّ وَهَزَمَهُمْ، فَخَطَبَهُمْ أَمِيرُهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرٍ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُعْلَمًا بِثِيَابٍ بِيضٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِطَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَأَنْ لَا يُخَالَفَ لِرَسُولِ اللهِ أَمْرٌ، فَعَصَوْا وَانْطَلَقُوا، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الرُّمَاةِ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَّا نُفَيْرٌ مَا يَبْلُغُونَ الْعَشَرَةَ، فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ أَنَسِ بْنِ رَافِعٍ، وَنَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى خَلَاءِ الْجَبَلِ وَقِلَّةِ أَهْلِهِ فَكَرَّ بِالْخَيْلِ فَتَبِعَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَانْطَلَقَا إِلَى مَوْضِعِ الرُّمَاةِ فَحَمَلُوا عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَرَمَاهُمُ الْقَوْمُ حَتَّى أُصِيبُوا وَرَمَى عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرٍ حَتَّى فَنِيَتْ نَبْلُهُ ثُمَّ طَاعَنَ بِالرُّمْحِ حَتَّى انْكَسَرَ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ فَلَمَّا وَقَعَ جَرَّدُوهُ وَمَثَّلُوا بِهِ أَقْبَحَ الْمَثْلِ، وَكَانَتِ الرِّمَاحُ قَدْ شَرَعَتْ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَقَتْ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَى خَاصِرَتِهِ إِلَى عَانَتِهِ فَكَانَتْ حَشْوَتُهُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا[١].

ويفيد ابن حجر أن خيل المشركين مائة فرس، وكان عليها خالد بن الوليد[٢].

وحيث أن خيالة المشركين بقيادة خالد، هم الذين تحينوا فرصة نزول الرماة، فلا غرابة إن يهزموا من بقي من المسلمين على الجبل وهم عشرة، وإن يفعلوا ويمثلوا بأميرهم عبد الله بن جبير..

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٧٥-٤٧٦).

(٢) الفتح: (٧/ ٣٤٦).

ويفيدنا ابن سعد أن الذي قتل عبد الله بن جبير هو عكرمة بن أبي جهل[1].

وقد أنزل الله على إثر هذه الحادثة في أحد آيات تتلى إلى يوم القيامة، وفيها ثناء على بعض الصحابة - ومنهم عبد الله بن جبير - ومن ثبت معه، وعتاب على بعضهم - وهم الذين تركوا مواقعهم، ورغبوا في المغنم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وقد أضاف لنا الطبري في تفسيره لهذه الآية مهمة أخرى لهؤلاء الرماة حيث روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ بعث ناساً من الناس - يعني يوم أحد - فكانوا من ورائهم، فقال رسول الله ﷺ: كونوا هاهنا، فردُّوا وجه من فرّ منا، وكونوا حراساً لنا من قبل ظهورنا.. إلى أن يقول: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [آل عمران: ١٥٢] للذين أرادوا الغنيمة، و ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢] للذين قالوا: نطيع رسول الله ﷺ ونثبت مكاننا[2].

ونقل السهيلي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢] قال: هو عبد الله بن جبير الذي كان أميراً على الرماة، وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم وألا يخالفوا أمر نبيهم، فثبتت معه طائفة فاستشهد واستشهدوا، وهم الذين أرادوا الآخرة، وأقبلت طائفة على المغنم وأخذ السلب، فكرّ عليهم العدو وكانت المصيبة[3].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٧٦).

(٢) تفسير الطبري: (٣/ ٤٧٢).

(٣) الروض الأنف: (٦/ ٨٦-٨٧).

ترجم لعبد الله بن جبير ابنُ عبد البر واكتفى بالإشارة إلى شهوده بدراً وأحداً واستشهاده بها، وكان أمير الرماة، ولا يعلم له رواية[1].

وكذلك الذهبي وأضاف: إن الرماة كانوا خمسين، وأن النبي ﷺ أمرهم بالوقوف على (عينين)، وأنه استشهد ومُثّل به، وقاتله عكرمة بن أبي جهل[2]، وقريب منهما ابن حجر في الإصابة[3].

رضي الله عن ابن جبير العقبي، البدري، الأحدي، الشهيد حيث أراد الآخرة، وحظي بمنزلة الشهداء.

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ١٢٥).

(٢) السير: (٢/ ٣٣١).

(٣) الإصابة: (٦/ ٣٣).

عبدالله بن جحش رضي الله عنه

أبو محمد عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً[1].

وذكر ابن سعد رحمه الله: إسلامه قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهو أخو عبيد الله بن جحش الذي قيل أنه هاجر إلى الحبشة وتنصر هنالك[2].

آخى النبي ﷺ بينه وبين عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وبعثه في سرية ومعه نفر من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، وأمَّره عليهم، وكتب له كتاباً وأمره أن يسير بهم يومين ثم ينشر كتابه ويمضي لما أمره[3].

وقدجاء تفصيل هذه السرية عند ابن هشام، حيث ذكر زمنها، وعدد المهاجرين فيها، وماذا في الكتاب (امْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلة، بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فترصَّدْ بِهَا قُرَيْشًا وتَعلَم لَنَا مِنْ أخبارِهم)، وكيف قتلوا من أصحاب عير قريش عمرو الحضرمي وصادف ذلك آخر يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ فاستغلت قريش هذا الحدث، ودخلت اليهود على الخط، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى قوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [البقرة:٢١٧][4].

---

(١) الإصابة (٦/ ٣٤).

(٢) الطبقات (٣/ ٨٩).

(٣) الطبقات (٣/ ٩٠).

(٤) السيرة لابن هشام (٢/ ٢٨٨-٢٩٣).

وكم تفيد هذه الحادثة في تصوير لؤم أهل الفساد والعناد، فهم لا يتورعون عن إيذاء الناس وفتنتهم عن دينهم واتهامهم، حتى إذا وقع عليهم شيء مما يكرهون لم يتحملوا واتهموا غيرهم بالإفساد والإرهاب، وهم أهله ومصدره ومصدروه (والفتنة أشدّ من القتل) ويتغير الزمان، وتتكرر المشاهد، ويعيد اللاحقون ما صنعه السابقون.

كان لعبدالله بن جحش بلاء حسن في أحد، وفيها استشهد، وله فيها خبر ودعاء واستشهاد، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ رَجُلًا، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ يَقُولُ قَبْلَ يَوْمِ أُحُدٍ بِيَوْمٍ: «اللَّهُمَّ إِذَا لاقَوْا هَؤُلَاءِ غَدًا فَإِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ لَمَا يَقْتُلُونِي، وَيَبْقُرُوا بَطْنِي، وَيَجْدَعُونِي، فَإِذَا قُلْتَ لِي لِمَ فُعِلَ بِكَ هَذَا؟ فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ فِيكَ، فَلَمَّا الْتَقَوْا فَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، وَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَهُ: أَمَّا هَذَا فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَهُ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ فِي جَسَدِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُعْطَى مَا سَأَلَ فِي الْآخِرَةِ»[1].

قال عمر: قتل عبدالله بن جحش يوم أحد شهيداً، قتله أبو الحكم ابن الأخنس بن شريف الثقفي، ودفن عبدالله وحمزة رضي الله عنهما (وهو خاله) في قبر واحد، وكان عبدالله يوم قتل ابن بضع وأربعين سنة[2].

وذكر الزبير في الموفقيات: أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه النبي ﷺ عرجون نخلة فصار في يده سيفاً، يُقال إن قائمته منه وكان يُسمى العرجون[3].

---

(١) الطبقات (٣/ ٩٠).

(٢) الطبقات (٣/ ٩١).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ١٢٩).

وقد ذكر الساجي في أحكام القرآن أن عبدالله بن جحش ممن استشاره النبي ﷺ في أسارى بدر، مع أبي بكر وعمر[1].

فإن صحت الرواية دلَّت على علو منزلة وتقدم رأي لعبدالله بن جحش رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ.

رضي الله عن عبدالله بن جحش البدري والشهيد الأحدي، والمُجدَّع أنفه في سبيل الله.

---

(١) الاستيعاب (٦/ ١٣٢).

عبد الله بن الجد بن قيس ﷺ

هو: عبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء الأنصاري الخزرجي، ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً من الأنصار[١].

وذكره كذلك ابن سعد في الطبقات[٢].

وذكر ابن سعد أن (معاذ بن جبل) أخوه لأمه[٣].

وترجم له ابن حجر ترجمة مختصرة - في أقل من سطرين - مكتفياً بالقول: ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً، وذكره ابن حبان في الصحابة[٤].

ومن قبله ابن عبد البر إذ لم تبلغ ترجمة (الجد) عنده سطراً واحداً لكنه أضاف شهوده أحداً - مع بدر[٥]-.

ومهما كان الاختصار في سيرة (عبد الله) فيكفيه أنه من أهل بدر، أما والده (الجد بن قيس) فقد وقع الاختلاف فيه، فقد ذكر ابن سعد أن أباه (الجد بن قيس) كان قد أظهر الإسلام، وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، وكان منافقاً، وفيه نزل حين غزا رسول الله ﷺ تبوك: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤١٥).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٧١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٧١).

(٤) الإصابة: (٦/ ٣٦).

(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ١٣٢).

[التوبة:٤٩] [١]، كما ذكره ابن حبيب ضمن منافقي الخزرج، وقال: وهو القائل (ائذن لي ولا تفتني)[٢].

وحيث جزم ابن سعد وابن حبيب بكون والده (الجد بن قيس) من المنافقين، فقد ذكر ابن عبد البر ترجمته أنه كان ممن يُغمص عليه النفاق من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم ختم ترجمته بالقول: وقد قيل إنه تاب فحسنت توبته والله أعلم[٣].

كما ذكر ابن عبد البر أن (الجد) ساد في الجاهلية جميع بني سلمة، فانتزع رسول الله ﷺ سؤدده وسوّد بدله عمرو بن الجموح[٤].

أما ابن حجر فقد ذكر (الجد بن قيس) ضمن وفد العقبة الثانية (السبعين) كما في خبر (جابر) عند الطبراني، وقوّى إسناده ابن حجر[٥].

وشكك ابن حجر في نفاق (الجد) حيث قال: ويقال إن الجد بن قيس كان منافقاً، ثم ضعف رواية ابن مردويه عن عائشة وجابر نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ في الجد بن قيس[٦].

أما ابن جرير فقد ساق في تفسيره لآية التوبة عدة روايات عن: مجاهد وابن عباس، وعاصم بن عمر بن قتادة، وابن زيد كلها تؤكد أن الذي قال: ﴿ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ هو الجد بن قيس[٧].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٧١).

(٢) المحبر: ص٤٦٩.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٢/ ١٩٤-١٩٥).

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٢/ ١٩٥).

(٥) الإصابة: (٢/ ٧٠).

(٦) الإصابة: (٢/ ٧٠).

(٧) انظر: تفسير الطبري: (٦/ ٣٨٦-٣٨٧).

بل جاء في إحدى هذه الروايات (عن عاصم بن عمر بن قتادة) أي إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم[1].

وفي صحيح مسلم في حديثه عن بيعة الرضوان يوم الحديبية عن جابر رضي الله عنه قال: كنا أربع عشرة مائة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره[2].

وفي رواية أخرى عند مسلم عن جابر بن عبد الله في الحديث عن صعود (ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ) في غزوة الحديبية: كُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ[3].

قال القاضي: قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق[4].

ومع أن د. مهدي رزق الله ذكر نفاق الجد بن قيس إلا أنه قال في الهامش: ونفاق الجد بن قيس فيه نظر[5].

وأياً ما كان الأمر فالابن عبد الله بن الجد بن قيس بدري أحدي وإن ثبت نفاق أبيه (الجد) فالعبرة أعظم، حيث يخرج الله الحي من الميت، ويمايز بين أهل الإيمان وأهل النفاق.. وإن قوي الشك في نفاق (الجد بن قيس) أو ثبتت توبته قبل مماته، فقد كان في سيرته المطوّلة إكمال وفائدة لسيرة ابنه المختصرة.

---

(١) تفسير الطبري: (٦/ ٣٨٧).

(٢) صحيح مسلم: (٣/ ١٤٨٣/ ح١٨٥٦).

(٣) صحيح مسلم: (٤/ ٢١٤٥/ ح٢٧٨٠).

(٤) هامش صحيح مسلم (١) (٤/ ٢١٤٥).

(٥) كما حقق ذلك عداب محمود الحش في كتابه: ثعلبة بن حاطب. (ص٩٥-١٠٢).

عبد الله بن رواحة ﷺ

أبو محمد، وقيل أبو رواحة، وقيل: أبو عمر، عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي، البدري، الشاعر، وأمه: كبشة بنت واقد بن عمرو(١).

وهو أخ لأبي الدرداء لأمه، وخال النعمان بن بشير(٢)، وكان زيد بن أرقم يتيماً في حجر ابن رواحة(٣).

وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، وعمرة القضاء، والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده؛ لأنه قتل يوم (مؤتة) شهيداً(٤).

وله في مؤتة شأنٌ وموقف واستشهاد فصَّلته كتب السيرة، وحفظته كتب السنّة.

كان عبد الله بن رواحة نموذجاً للاستجابة لله ولرسوله، فقد أتى يوماً المسجد، والنبي ﷺ يخطب، فسمعه يقول: «اجلسوا»، فجلس عبد الله مكانه (خارج المسجد)، حتى فرغ من خطبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «زادك الله حرصاً على طواعية الله ورسوله ﷺ»(٥).

كما حظي ابن رواحة رضي الله عنه بدعاء النبي ﷺ له بالثبات وقد كان فقد روى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَجْرَأَ وَلا أَسْرَعَ شِعْرًا

---

(١) الطبقات: (٣/ ٦١٢)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ٢٣٠)، والإصابة: (٦/ ٧٧).

(٢) السير: (١/ ٢٣١).

(٣) الإصابة: (٦/ ٧٩).

(٤) الطبقات: (٣/ ٦١٢)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ١٧١).

(٥) أخرجه البيهقي بسند صحيح كما نقل ابن حجر في الإصابة: (٦/ ٧٨).

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ يَوْمًا: «قُلْ شِعْرًا تَقْتَضِيهِ السَّاعَةُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ»، فانبعث مكانه يقول:

إِنِّـــي تَفَرَّسْـــتُ فِيـــكَ الْخَيْـــرَ أَعْرِفُـــهُ

وَاللـــهُ يَعْلَـــمُ أَنْ مَـــا خَانَنِـــي الْبَصَـــرُ

أَنْـــتَ النَّبِـــيُّ وَمَـــنْ يحـــرم شـــفاعته

يـــوم الحســـاب لقـــد أزرى بـــه الْقَدَرُ

فَثَبَّـــتَ اللـــهُ مَـــا آتَـــاكَ مِـــنْ حَسَـــنٍ

تَثْبِيتَ مُوسَـــى وَنَصْـــرًا كَالَّـــذِي نُصِرُوا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنْتَ فَثَبَّتَكَ الله يا بن رَوَاحَةَ». قَالَ هِشَام بْن عُرْوَة: فثبته الله عز وجل أحسن الثبات، فقتل شهيداً، وفتحت لَهُ الجنة فدخلها(1).

وهو أحد شعراء النبي ﷺ وفيه وفي أمثاله نزل قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ..﴾(2) [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

وعبد الله بن رواحة قد سخر شعره لخدمة الدعوة، ونصرة النبي ﷺ، ومحاربة المشركين، وأكرم بالشعر والشعراء الذين يوجهون الشعر هذه الوجهة الحسنة، بل هكذا ينبغي أن تستثمر الطاقات، فحين دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء أنشد ابن رواحة بين يدي النبي ﷺ:

---

(١) الاستيعاب: (٦/ ١٧٧).

(٢) الاستيعاب: (٦/ ١٧١).

خَلُّـوا بَنِــي الكُفَّــارِ عَــنْ سَـبِيلِه

اليَــوْمَ نَضْرِبْكُــمْ عَلَــى تَنْزِيلِــهِ

ضَرْبًــا يُزِيــلُ الهَــامَ عَــنْ مَقِيلِــهِ

وَيُذْهِــلُ الخَلِيــلَ عَــنْ خَلِيلِــهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشِّعْرَ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ»[١].

وظل ابن رواحة ﷺ يستخدم الشعر استخداماً رائعاً وراقياً في خدمة القيم الكبرى التي آمن بها، وها هو في اللحظات الأخيرة من حياته، وحين خرج ثالثاً لأمراء (مؤتة)، وودعهم المسلمون في المدينة، ودعوا لهم أن يردهم الله سالمين قال ابن رواحة ﷺ[٢]:

لَكِنَّنِــي أَسْــأَلُ الرَّحْمَــنَ مَغْفِــرَةً

وضربــة ذَات فــرغ تَقْــذِفُ الزَّبَــدا

أَوْ طَعْنَــةً بِيَــدَيْ حَــرَّانَ مُجْهِــزَةً

بِحَرْبَــةٍ تُنْفِــذُ الْأَحْشَــاءَ وَالْكَبِــدَا

حَتَّــى يُقَــالَ إِذَا مَــرُّوا عَلَــى جَدَثِــي

يَــا أَرْشَــدَ اللَّهُ مِــنْ غَــازٍ وَقَدْ رَشَــدَا

---

(١) أخرجه الترمذي: (٢٨٥١)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه ابن حبان: (٢٠٢٠)، وحسن ابن حجر إسناد أبي يعلى، الإصابة: (٦/ ٨٠).

(٢) السيرة لابن هشام: (٤/ ٢٤-٢٥)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات، مجمع الزوائد: (٦/ ١٦٠).

وحين استشهد الأميران قبله (زيدٌ، وجعفر) أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ، وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ قَالَ[1]:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ
لَتَنْزِلِنَّ أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّه
مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ

وَقَالَ أَيْضًا:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي
هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتْ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتُ
إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتُ

يعني صاحبيه (زيد، وجعفر)

ومن المعالم في سيرة ابن رواحة العدل حتى مع غير المسلمين، والترفع عن الرشوة وهي سيما الخائنين فقد كان النبي ﷺ يبعثه إلى خيبر فَيَخْرُصُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُودَ فَجَمَعُوا حُلِيّاً مِنْ نِسَائِهِم فَقَالُوا: هَذَا لَكَ وَخَفِّفْ عَنَّا، قَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ! وَاللهِ إِنَّكُم لَمِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيَّ وَمَا ذَاكَ بِحَامِلِي عَلَى أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُم وَالرِّشْوَةُ سُحْتٌ. فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ[2].

---

(١) السيرة لابن هشام: (٤/ ٣١-٣٢)، وحسن المرسل الهيثمي في المجمع: (٦/ ١٦٠).
(٢) السير: (١/ ٢٣٧).

ومن المعالم كذلك أنه كان كما أخبرت زوجته إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، ولا يدع ذلك[1].

ومع الجهاد والتضحية وفضل الصحبة ثم الشهادة؛ فقد كان الخوف والبكاء من خشية الله معلماً ثالثاً في حياته، فقد بكى يوماً وأبكى زوجته، فَقَالَ: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: بَكَيْتُ لِبُكَائِكَ فقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَارِدٌ النَّارَ وَمَا أَدْرِي أَنَاجٍ مِنْهَا أَمْ لا[2].

ومع بكائه من خشية الله، وبكاء أخته (عمرة) حين أغمي عليه (يوماً) وتقول: واجبلاه[3].. إلا أنه كان ينهى عن البكاء عليه إذا مات[4]، حتى لا يكون جزعاً أو تسخطاً من قدر الله.

رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح كما نقل الحافظ في الإصابة: (٦/ ٧٨-٧٩).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية: (١/ ١١٨)، والسير: (١/ ٢٢٦-٢٢٧).

(٣) صحيح البخاري: (٤٢٦٧).

(٤) انظر الفتح: (٧/ ٥١٧).

عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه

(الذي أُري الأذان)

أبو محمد عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث الخزرجي، من جشم بن الحارث، أنصاري خزرجي، وهناك من يرى أنه ليس في آباء زيد (ثعلبة)، وإنما (ثعلبة) عم زيد فأدخلوه في نسبه خطأ[١].

قال الذهبي: هو من سادة الصحابة[٢].

شهد عبد الله العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار - كما رواه ابن إسحاق - من الحارث بن الخزرج، وقال عنه: شهد بدراً، وهو الذي أُري النداء للصلاة، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمر به[٣].

ويضيف ابن سعد قوله: وشهد عبد الله العقبة مع السبعين في روايتهم جميعاً[٤].

وقال الفسوي: عقبي، بدري، أري حديث الأذان[٥].

أما رؤيا عبد الله بن زيد للأذان فهي من مناقبه العظام، وقد رواها أهل السنن والسير والمسانيد، وهي من صحيح أحاديث عبد الله، وأسوق هنا رواية أبي داود عن أبي

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣٦)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ٢٠٧).

(٢) السير للذهبي: (٢/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٣) السيرة لابن هشام: (٢/ ١١٢-١١٣).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٣٦).

(٥) المعرفة والتاريخ: (١/ ٢٦٠).

عمير بن أنس، عن عمومة له من الأنصار، قال: اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْع يعني (الشّبُّور)، فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، قال: فذكر له الناقوس، فقال: هو من أمر النصارى، فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ فأري الأذان في منامه، قال فغدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال له: يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان، إذ أتاني آت فأراني الأذان، قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً، قال ثم أخبر النبي ﷺ فقال له: ما منعك أن تخبرني، فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله ﷺ: يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله، قال فأذن بلال، قال أبو عمير إن الأنصار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان يومئذ مريضاً لجعله رسول الله ﷺ مؤذناً[1].

وقد جاء عند ابن إسحاق والترمذي: أن عمر حين أخبر أنه رأى كالذي رأى عبد الله بن زيد قال ﷺ: فلله الحمد، فذلك أثبت.

إذن هي فضيلة ومكرمة من الله على هذه الأمة حيث يرفع النداء للصلاة كل يوم خمس مرات، منذ أريها عبد الله بن زيد، وأقرها رسول الله ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة النبوية، والرائي لها عبد الله بن زيد، وإن شاركه عمر، فقد سبق بها الأنصاري عبد الله بن زيد.

---

(١) صحيح سنن ابي داود: (١/ ٩٨)، وانظر: صحيح سنن الترمذي: (١/ ٦١)، وصحيح ابن ماجة: (١/ ١١٨)، وعند ابن ماجة: (إن بلالاً أندى منك صوتاً فنادى بها)، وانظر الرواية عند ابن إسحاق في السيرة لابن هشام: (٢/ ١٧٦-١٧٨)، وانظر سندها في مسند أحمد (الفتح الرباني: ٣/ ١٤-١٦)، وابن حبان/ موارد الضمآن: (٩٤-٩٥)، وابن سعد في الطبقات: (٣/ ٥٣٧).

قال الحاكم: وعبد الله بن زيد هو الذي أري الأذان الذي تداوله فقهاء الإسلام بالقبول، ولم يخرج في الصحيحين لاختلاف الناقلين في أسانيده، وأمثل الروايات فيه: رواية سعيد بن المسيب، وقد توهم بعض أئمتنا أن (سعيداً) لم يلحق عبد الله بن زيد، وليس كذلك، فإن سعيد بن المسيب كان فيمن يدخل بين علي وبين عثمان في التوسط، وإنما توفي عبد الله بن زيد في أواخر خلافة عثمان[1].

ومع قيمة هذا الحديث (حديث الأذان) لعبد الله بن زيد حيث قال الترمذي: لا يعرف له عن النبي ﷺ شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد، وقال ابن عدي: ولا نعرف له شيئاً يصح غيره، وقد علق ابن حجر على ذلك بقوله: وأطلق غير واحد أنه ليس له غيره، وهو خطأ، فقد جاءت عنه عدة أحاديث، ستة أو سبعة، وجمعتها في جزء مفرد[2].

فثمة منقبة أخرى لعبد الله بن زيد وهي شهوده بدراً، وقد ذكره ابن إسحاق فيمن شهدها من بني جشم بن الحارث بن الخزرج[3].

وذكره ابن حبيب فيمن شهدها من الأنصار[4].

وقال ابن سعد: وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج في غزوة الفتح[5].

وحيث نقل ابن حجر عن الحاكم قوله: الصحيح أنه (عبد الله بن زيد) قتل بأحد، فالرواية كلها منقطعة، ثم علق ابن حجر: وخالف في ذلك في المستدرك[6].

---

(١) المستدرك: (٣/ ٣٣٦).

(٢) الإصابة: (٦/ ٩٠).

(٣) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٩).

(٤) المحبر: ص٢٧٩.

(٥) الطبقات: (٣/ ٥٣٦-٥٣٧).

(٦) الإصابة: (٦/ ٩١).

والذي في المستدرك أنه توفي في أواخر خلافة عثمان[1].

على أن عبد الله بن زيد ﷺ لا تنتهي فضائله عند شهوده العقبة، وبدراً، ورؤياه في الأذان، فله في الصدقة قدح معلى، وقد جاء عند النسائي والحاكم: أن عبد الله بن زيد أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، حائطي هذا صدقة، وهو إلى الله ورسوله، فجاء أبواه فقالا: يا رسول الله، كان قوام عيشنا، فرده رسول الله ﷺ إليهما، ثم ماتا فورثهما ابنهما بعد[2].

وفي لفظ: أن عبد الله بن زيد تصدق بمال لم يكن له غيره، وكان يعيش به هو وولده، فجاء أبوه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن عبد الله تصدق بماله وهو الذي كان يعيش فيه، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: إن الله قد قبل منك صدقتك، وردّ ميراثها على أبويك[3].

ووالد عبد الله وهو (زيد) معدود في الصحابة، ومترجم له، لكن لم يذكر في أهل العقبة ولا فيمن شهد بدراً..

بقي أن يقال: إن عبد الله بن زيد كان ممن يكتب بالعربية قبل الإسلام، وهي قليلة في العرب، وأنه كان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل[4].

وبقي كذلك أن يعلم تقدير التابعين لعبد الله بن زيد - رضي الله عنه، فقد روى أبو نعيم في الحلية بسند صحيح - كما قال ابن حجر - أن ابنة عبد الله بن زيد دخلت على عمر بن عبد العزيز فقالت: أنا ابنة عبد الله بن زيد، شهد أبي بدراً، وقتل بأحد، فقال: سليني ما شئت، فأعطاها[5].

---

(١) المستدرك: (٣/ ٣٣٦).

(٢) انظر: المستدرك، وقال الذهبي: فيه إرسال (٣/ ٣٦٦)، وانظر: الإصابة: (٦/ ٩٠).

(٣) أسد الغابة: (٢/ ٢٨٠).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٣٦).

(٥) تهذيب التهذيب: (٥/ ٢٢٤)، والإصابة: (٦/ ٩١).

وعند الذهبي أن الذي قدم على عمر بن عبد العزيز (بشر بن محمد بن عبد الله بن زيد)، وأنه قال له: أنا ابن صاحب العقبة، وبدر، وابن الذي أري النداء، فقال عمر: يا أهل الشام:

هــذي الـمـكـارم لا قـعـبـان مـن لبن
شـيـبـا بـمـاء فـعـادا بـعـد أبـوالا[1]

وحيث اختلف في سنة وفاته، فالذي ذكره ابن سعد، وابن عبد البر، والذهبي، وابن حجر أنه توفي سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن أربع وستين سنة، وصلى عليه عثمان رضي الله عنهم أجمعين[2].

(١) السير: (٢/ ٣٧٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٣٧)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ٢٠٩)، وسير أعلام النبلاء: (٢/ ٣٧٦)، وتهذيب التهذيب: (٥/ ٢٢٤).

عبد الله بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه

«كان براً بأبيه صغيراً وكبيراً»

أبو سهيل عبد الله بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف، كان من السابقين إلى الإسلام، فعدّه بعضهم من مهاجرة الحبشة الثانية[١]، بل قيل إنه ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى[٢].

وأياً ما كان الأمر فقد ذكر هجرته للحبشة ابن إسحاق وابن عائذ، وقال البلاذري: «هو مجمع عليه»[٣].

نحن أمام شاب بصورة رجل، وصغير في عقل كبير، أسلم مختاراً رغم بقاء أبيه (سهيل) في تلك الفترة على الكفر، بل ثبت الشاب على الإسلام رغم الفتن والصدود، فقد ذكر ابن سعد أن عبد الله حين رجع من هجرة الحبشة الثانية أخذه أبوه (سهيل) فأوثقه عنده وفتنه في دينه، فلما خرج (سهيل) إلى نفير بدر مع المشركين كان معه ابنه (عبد الله) في نفقته وحُملانه - ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه - فلما التقى المسلمون والمشركون ببدر، وتراءى الجمعان انحاز (عبد الله) إلى المسلمين حتى جاء إلى رسول الله ﷺ قبل القتال فشهد بدراً مسلماً وهو ابن سبع وعشرين سنة، فغاظ ذلك سهيلاً غيظاً شديداً، قال عبد الله: فجعل الله عز وجل لي وله في ذلك خيراً كثيراً[٤].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٠٦)، الاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ٢٣٦).

(٢) الذهبي: السير: (١/ ١٩٣).

(٣) الإصابة: (٦/ ١١٣).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٠٦).

وقال ابن إسحاق: «وممن شهد بدراً مع المشركين عبد الله بن سهيل بن عمرو كان قد خرج مع أبيه سهيل، فلما نزل الناس بدراً فرّ إلى رسول الله ﷺ فشهدها معه، وشهدها معه عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو، ويقال هو من الأزد»[1].

ولا تنتهي مشاهد هذا الشاب مع رسول الله ﷺ عند بدر وإن كانت بدر كافية للشرف والفضل، فقد شهد عبد الله أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[2].

ومن مناقبه - كما قال ابن عبد البر -: أخذ الأمان لأبيه (سهيل) يوم الفتح حيث أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: أبي أتؤمنه؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، هو آمن بأمان الله فليظهر، ثم قال: إن سهيلاً له عقل وشرف، وما مثل سهيل جهل الإسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه أنه لم يكن بنافعه، فخرج (عبد الله) إلى أبيه فأخبره مقالة رسول الله ﷺ فقال سهيل: كان والله برّاً صغيراً وكبيراً[3].

وهكذا يكون البر، وهل أعظم من بر الابن حين يكون سبباً في استنقاذ أبيه من الكفر، وهذا ما صنعه عبد الله بن سهيل مع أبيه، حتى قال سهيل: «كان والله براً صغيراً وكبيراً» كما سبق، بل قال سهيل ممتدحاً ابنه (عبد الله) : «قد جعل الله لابني في الإسلام خيراً كثيراً»[4].

عاش عبد الله بن سهيل حتى شهد اليمامة واستشهد فيها سنة اثنتي عشرة، وله ثمان وثلاثون سنة، فلما حج أبو بكر في خلافته أتاه سهيل بمكة، فعزاه أبو بكر بابنه (عبد الله) فقال سهيل: لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: يشفع الشهيد لسبعين من

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٠)، المحبر ص٢٨٨.

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٠٦).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ٢٣٧-٢٣٨).

(٤) الإصابة: (٦/ ١١٤).

أهله، فأنا أرجوا ألا يبدأ ابني بأحد قبلي[1].

وكون ابن سعد نصّ على أن ذلك وقع في حجة أبي بكر في خلافته - يجيب عن قول الذهبي - «وهذا لا يستقيم»، وقد نقل أن حجة أبي بكر قبل حجة الوداع[2].

رضي الله عن (عبد الله بن سهيل) الثابت على الإيمان رغم المحنة، والبدري وإن خرج في البداية مع المشركين، والبار بأبيه - وإن غاظ الأب حين تركه إلى رسول الله ﷺ، ثم كان الختام مسكاً، شهيداً في أرض اليمامة، ألا إنه نموذج للشباب في صدق الإيمان وعلو الهمة والبر والاستشهاد.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٠٦).

(٢) السير: (١/ ١٩٣-١٩٤).

عبد الله بن عبدِ الله بن أبي ابن سلول رضي الله عنه

هو ابن زعيم المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول، وكذلك يخرج الله الحيّ من الميت، وكان اسمه من قبل (الحباب) فسماه النبي ﷺ (عبدَ الله)، وقال له النبي ﷺ «إن الحباب: شيطان»[1].

وهو ابن خالة أبي عامر الراهب الذي سماه النبي ﷺ (الفاسق)[2]، وكذلك ينجي الله المؤمنين من كيد الفاسقين..

أنصاري، خزرجي، بدري، وشهد أحداً، والمشاهدَ، وكان من سادة الصحابة وأخيارهم[3].

وكان عبد الله بن عبدِ الله: حسنُ الإسلام، ولذا كان يغُمُّه أمرُ أبيه، ويثقل عليه لزوم المنافقين إياه[4]، ولم يتأثر بباطل أبيه ونفاقه.. بل بلغ به الإيمان بالله ورسوله، والضيق من أبيه ولزومه النفاق والمنافقين؛ أن استأذن النبي ﷺ في قتل أبيه، فقال النبي ﷺ: «بل أحسن صحبته»[5].

وأبوه (عبد الله بنُ أبي) من أشراف الخزرج، وكانوا قد اجتمعوا على أن يتوجوه ويسندوا أمرَهم إليه قبل مبعث النبي ﷺ، فلما جاء الإسلام شرق به،

(١) طبقات ابن سعد: (٣/ ٥٤١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٤٠).

(٣) سير أعلام النبلاء: (١/ ٣٢٢)، والإصابة: (٦/ ١٤٢).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٤١).

(٥) الإصابة: (٦/ ١٤٢).

وحسد رسول الله ﷺ وأخذته العزة بالإثم، ثم أضمر النفاق حين رأى عزّ الإسلام، ومع ذلك قال قولته الآثمة: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون:٨]..

فقال ابنه للرسول ﷺ: هو الذليل يا رسول الله وأنت العزيز، ثم قال: إن أذنت لي في قتله قتلته، فقال ﷺ: «لا يتحدث الناسُ أن محمداً يقتل أصحابه، ولكن برّ بأبيك وأحسن صحبته»[1].

وهنا لا يدري المرءُ مما يعجب ؟! أمن جرأة هذا المنافق على رسول الله؟! أم من كريم خلقه ﷺ وصفحه وحكمته؟! أم من غيرة الابن على محارم الله ؟!، ولو كان الجاني أباه وأقرب الناس إليه!، وأمر النبي ﷺ ببر أبيه وحسن صحبته..

على أن درس البر بالآباء ولو كانوا منافقين لا ينتهي عند هذا الحد عند أهل الإيمان، فشفقة عبد الله بن عبدالله على أبيه (زعيم المنافقين)، ورغبتُه الخير له وهذا أعظم البر استمرت حتى فارق عبدُ الله بن أُبي الحياةَ، فقد جاء الابن البارُ عبد الله بن عبد الله إلى النبي ﷺ يعلمه بوفاة أبيه، ويطلب منه قميصه ﷺ ليكفن أباه فيه، فأعطاه ﷺ قميصه، فكُفن فيه[2].

بل زاد الابن في شفقته وبره بأبيه حتى طلب من النبي ﷺ أن يصلي عليه ويستغفر له، ففعل النبي ﷺ ذلك إكراماً للابن البدري (عبد الله بن عبد الله) حتى نزل قوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤][3].

وكذلك يكون البر، ما لم ينزل حكمٌ من السماء.. وإذا كان هذا البر بالأب المنافق فكيف ينبغي أن يكون البر بالأب المسلم؟

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ٢٧٤، ٢٧٥).
(٢) رواه البخاري: ح (١٢٦٩)، ومسلم: ح (٢٤٠٠).
(٣) متفق عليه: البخاري: ح (١٢٦٩) في الجنائز، ومسلم: ح (٢٤٠٠) في فضائل الصحابة.

إنها دروس في الإيمان والأخلاق والبر والإحسان، لم يبلغها أهل دين كما بلغها أهل الإسلام..

كانت نهاية عبد الله بن عبد الله بن أُبي الاستشهاد يوم جواثا في اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة، حيث خرج مع المسلمين لقتال أهل الردة[1]، ونعم الخروج ونعم الخاتمة..

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٤٢)، والسير: (١/ ٣٢٢)، والإصابة: (٦/ ١٤٣).

عبدالله بن عامر (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه

«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»[(١)]

هو عبدالله بن عامر القرشي التيمي، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ابن عم أبيه، ولد بعد الفيل بعامين، وتوفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة.

هنيئاً لك يا أبا بكرٍ هذه المنزلة من رسول الله ﷺ «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»، وهنيئاً لك الذكر الحسن في القرآن ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠]، وحيثما رضي الله عنك ووعدك بالرضى ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٢١]، واتخذك رسول الله ﷺ صاحباً ورفيقاً، أفلا ترضى عنك أمةُ الإسلام ويحبك أهل السماء والأرض ؟إلا من في قلبه شكٌّ أو مرض ؟! نسأل الله العافية.

أبو بكر: السابق إلى الإيمان، يكفيه شرفاً ومنقبةً أن أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان له في بدر موقفُ صدقٍ ويقين، فحينما ألحَّ رسول الله ﷺ على ربه بالدعاء بنصر الله للمؤمنين، ويقول: اللهم إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتُعبد في الأرض[(٢)] أخذ أبو بكر بيده وقال: (حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٥).

(٢) رواه مسلم (١٢/ ٨٤-٨٥) بشرح النووي.

ربك وسينجز لك ما وعدك)[1]. وهنا احتراز لطيف نبه إليه الخطابي حين قال: لا يجوز أن يتوهم أحدٌ أن أبا بكرٍ كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال، بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك - **شَفَقَتُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَتَقْوِيَةُ قُلُوبِهِمْ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ فَبَالَغَ فِي التَّوَجُّهِ وَالدُّعَاءِ وَالِابْتِهَالِ لِتَسْكُنَ نُفُوسُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ وَسِيلَتَهُ مُسْتَجَابَةٌ**[2]..

حجَّ أبو بكر ﷺ بالناس في حياة النبي ﷺ، وهو أول خليفة للمسلمين، وكانت خلافته على منهاج النبوة، حتى قال عبدالله بن جعفر: (ولينا أبو بكر فخيرُ خليفةٍ أرحم بنا وأحناه علينا)[3].

وثمة شهادة أخرى من آل البيت لأبي بكر، فقد سُئل محمد بن الحنفيّة لأي شيء قُدم أبو بكر حتى لا يُذكر فيهم غيره ؟ قال: لأنه كان أفضلهم إسلاماً حين أسلم، فلم يزل كذلك حتى قبضه الله[4].

أبو بكرٍ ﷺ صاحبُ مالٍ نفع الله به الإسلام والمسلمين، وهذا رسول الله ﷺ يشهد له فيقول: ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مال أبي بكر..وكان ﷺ يقضي بمال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه[5]، وهو نموذج للتاجر المسلم، فقد أسلم وله أربعون ألف درهم ومات وما ترك ديناراً ولا درهماً، كما تقول ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[6].

---

(١) مسلم ح(٤٨٧٥).
(٢) الفتح للحافظ ابن حجر (٧/ ٢٨٩).
(٣) أخرجه البغوي بسندٍ جيد كما في الإصابة ٦/ ١٦٠.
(٤) الإصابة ٦/ ١٥٧.
(٥) أحمد في فضائل الصحابة (٦٥، ٧٢).
(٦) أخرجه أبو داود في الزهد (ص٥٨)، وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦/ ١٥٧.

وأبو بكر ﷺ نموذج للخلق الرفيع فقد كان مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً، وهو أنموذج للبر والإحسان، وقد أعتق سبعة كلهم يعذبون في الله (ومنهم بلال ﷺ).

أبو بكر صاحب المناقب والفضائل فهو سباق في ميدان الصلاة، والجهاد، والصدقة، والصيام، ولذا فهو يدعى من أبواب الجنة كلها كم صح عن النبي ﷺ[1]، ومع ذلك فأبو بكرٍ ما فاق الأمة بكثرة صيامٍ أو صدقة وطاعات أخرى لم يعملوها..بل بشيءٍ وقر في قلبه وهو: صدق الإيمان.

وهو ﷺ صاحبُ المواقف العظام في الإسلام ومنها موقفه يوم توفي النبي ﷺ، وموقفه يوم الردة حتى عاد الأمر إلى نصابه، والإسلام إلى قوته وثباته، وأبوبكر صاحب المشروع الكبير لجمع القرآن الكريم للمرة الأولى من العُسب واللخاف وصدور الرجال[2].

أبو بكر ﷺ صاحبُ الألقاب الكريمة، فهو الصّدِّيق إما لمبادرته إلى تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به، أو لتصديقه إياه في خبر الإسراء، وهو(عتيق) إما لجماله وعتاقة وجهه، أو لأنه لم يكن في نسبه ما يُعاب عليه، أو لأن رسول الله ﷺ قال فيه من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا (أبي بكر)[3].

وهو محبوب النبي ﷺ من الرجال، كما كانت ابنته عائشة رضي الله عنها حبيبته من النساء؛ كما جاء في حديث عمرو بن العاص ﷺ: (من أحب الناس إليك ؟ قال: عائشة، قلتُ: من الرجال ؟ قال أبوها)[4].

---

(١) رواه البخاري ح(٣٦٦٦).

(٢) رواه البخاري ح(٤٩٨٦).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ٣٦٣، ٣٧١).

(٤) أخرجه الترمذي ح(٣٨٧٩) وهو صحيح، وانظر جامع الأصول (٩/ ١٣٥).

وأبو بكر ﷺ هو خليفة رسول الله ﷺ من بعده، وإن لم يصرح النبي ﷺ بذلك فقد لمَّح، وفهِم المسلمون ذلك، على إثر إمامته المسلمين في الصلاة وهو ﷺ حيٌّ، وذكره لأبي بكر كثيراً، وتوجيهه لمن سأله فلم يجده، فأشار إلى أبي بكر.. إلى غير ذلك من نصوصٍ استدل بها المسلمون على أفضلية أبي بكر وسبق استحقاقه لإمامة المسلمين الإمامة الكبرى من بعده[1]، فكانت تلك دلائل نبوية بينة على ذلك، حتى قال الشافعي تعليقاً على حديث المرأة: فإن لم أجدك - تعني الموت - قال لها: فائتي أبا بكر - في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر[2].

وحيثما طعن الرافضة في خلافة الصديق، فيكفي للرد عليهم أن علياً ﷺ قال -تعليقاً على قوله ﷺ: مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس - قال علي ﷺ: فلما قُبض رسول الله ﷺ نظرتُ فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكرٍ رضي الله عنه[3].

ولفضائله الجمة تتسع الصفحات لذكرها حتى قال ابن حجر: وقد أطنب ابن عساكر في ترجمته حتى أن ترجمته في تاريخه على كبره تجيء قدر ثمن عشرة، فهي مجلد من ثمانين مجلداً[4].

رضي الله عنك وأرضاك يا صدِّيق الأمة، ورمز الصحبة، وصاحب المناقب الجليلة.
اللهم إنَّا نحبه فاحشرنا معه.

---

(١) انظر الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ٣٨٣ - ٣٨٥).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ٣٨٦).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ٣٩٢).
(٤) الإصابة (٦/ ١٦٠، ١٦١).

عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

«ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه» [متفق عليه]

هو أبو جابر عبدالله بن عمرو بن حرام، وأمه الرباب بنت قيس، وعبد الله من بني جشم من الخزرج، عقبي بدري، استشهد في (أحد) في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة، وهو أحد النقباء في العقبة، ومعدود في أهل الصّفة، يكنى بأبي جابر (وابنه جابر صحابي كذلك)[1].

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله قال: «لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني، وهو لا ينهاني، وجعلت عمتي تبكي، فقال النبي ﷺ: (تبكيه، أو لا تبكيه، ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه)»[2].

كُفّن ودفن أبو جابر هو وعمرو بن الجموح (ابن عمه) في قبر واحد[3].

وبُشّر جابرٌ عن أبيه عبد الله بن عمرو بعلو المنزلة.. كيف لا وقد سقط شهيداً دفاعاً عن الحق ورسول الحق، لاسيما وعبد الله أول قتيل قتل من المسلمين في أحد[4].

---

(١) الحلية لأبي نعيم: (٢/ ٤)، والطبقات الكبرى: (٣/ ٥٦١).

(٢) البخاري: (١٢٤٤)، ومسلم (٢٤٧١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٢).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٦٢).

أما البشارة: فقد أخرج الترمذي وحسنه، وابن ماجة، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي من حديث جابر أن النبي ﷺ قال له: (ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي، سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1] [آل عمران:١٦٩].

وحيث لم تطب نفس الابن جابر إلا أن يجعل أباه عبد الله في قبر وحده، فقد استخرجه من قبره بعد ستة اشهر من دفنه، فوجد أن الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أنفه[2].

وعند البخاري: قال جابر: «فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هُنيَّة، غير أذنه»[3].

بل ورد في رواية أخرى أنهما (والد جابر، وعمرو بن الجموح) استخرجا من القبر بعد ست وأربعين سنة على إثر انفجار العين في زمن معاوية، فوجدا وكأنهما دفنا بالأمس[4].

وبالجملة، فقد علق ابن حجر على قصة جابر وأبيه، فقال: فيه من الفوائد:

الإرشاد إلى بر الأولاد بالآباء، خصوصاً بعد الوفاة، وفيه كرامة لعبد الله بن حرام، وعمرو بن الجموح حيث لم تنل الأرض من جسديهما، والظاهر أن ذلك لمكان الشهادة، وفيه فضيلة لجابر لعلمه بوصية أبيه بعد موته بقضاء دينه[5].

---

(١) الترمذي في التفسير (٣٠١٣)، وابن ماجة (١٩٠) في المقدمة، والمستدرك: (٣/ ٢٠٤).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٦٣).

(٣) البخاري: (١٣٥١).

(٤) الطبقات لـ (٣/ ٥٦٣)، وصحح إسناده ابن حجر في الفتح: (٣/ ٢١٦).

(٥) الفتح: (٣/ ٢١٧).

على أن مما ينبغي أن يعلم أن عبد الله بن حرام مثل به المشركون فجدعوا أنفه وأذنيه[1].

وبعد، فمن أي شيء تعجب في حياة هذا الصحابي؟ أمن إكرام الله له بالشهادة، أم من تظليل الملائكة له؟ أم من حفظ جسده من خشاش الأرض بعد موته مدة من الزمن، وأعظم من ذلك كله البشارة العاجلة ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠].

---

(١) رواه الطبراني بسند صحيح وأصله في مسلم: الفتح: (٣/ ٢١٧).

عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي ﷺ

هو أبو الحارث، عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول.. الأنصاري الخزرجي، وأمه: الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد، خزرجية كذلك[١].

قال ابن سعد: وسمعت بعض الأنصار قال: كان عبد الله بن كعب يكنى (أبا يحيى)، وهو أخو أبي ليلى المازني[٢]، وقال ابن الكلبي: له ولأخيه أبي ليلى عبد الرحمن بن كعب بن عمرو صحبة[٣].

ذكره موسى بن عقبة في البدريين[٤]، ويلاحظ أن ابن حجر ترجم لشخصين بهذا الاسم.

وعدّه ابن إسحاق فيمن شهد بدراً من بني مازن بن النجار من الخزرج[٥].

بل ذكره ابن إسحاق على النفل الذي غنمه المسلمون من المشركين ببدر، فقال: واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذي أصيب من المشركين - يعني ببدر، وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار.. ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إذَا خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ نَزَلَ عَلَى كَثِيبِ بَيْنَ الْمَضِيقِ وَبَيْنَ النَّازِيَةِ- يُقَالُ لَهُ: (سَيَرٌ)- إلَى سَرْحَةٍ بِهِ.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥١٨).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥١٨).

(٣) الإصابة: (٦/ ٢٠١).

(٤) الإصابة: (٦/ ٢٠١).

(٥) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٢٣).

فَقَسَمَ هُنَالِكَ النَّفَلَ الَّذِي أَفَاءَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ عَلَى السَّوَاءِ[١].

كما ذكره ابن حبيب فيمن شهد بدراً من الأنصار، وقال عنه: وهو صاحب الغنائم يوم بدر[٢].

وهنا وحول هذه المهمة لعبد الله بن كعب وقفة وسؤال، لماذا اختار النبي ﷺ هذا المكان (سَيَر) وهو بعد مضيق الصفراء، وقبل الروحاء والسرحة به: ضرب من الشجر[٣].

ألأنه مكان أمِن فيه من المشركين؟ أم لأنه واد تكثر أشجاره ويستظل به المسلمون؟، وربما يتوفر به الماء أكثر من غير؟! أم لسبب وأسباب أخرى؟

والسؤال الأهم لماذا اختار النبي ﷺ عبد الله بن كعب بن عمرو ليكون عامله على أنفال بدر؟

وقد قال ابن سعد: وشهد عبد الله بن كعب بدراً، وكان عامل النبي ﷺ على المغانم يوم بدر[٤].

ألأن عبد الله بن كعب خزرجي، ومعظم الذين شهدوا بدراً من الخزرج - ولاسيما قد وقع الخلاف بين المسلمين على غنائم بدر؟ أم لشيء آخر في شخصية عبد الله بن كعب دون اعتبار لنسبه وقبيلته؟ ولاسيما أن ابن عبد البر يضيف على غنائم بدر قوله: وكان عبد الله بن كعب على خُمس النبي ﷺ في غيرها[٥].

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٤٦).
(٢) المحبر: ص٢٨٠.
(٣) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٤٦).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥١٨).
(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٧/ ٨).

فإن كنا لا نملك إجابة دقيقة لهذا الاختيار، فحسب عبد الله بن كعب فخراً أن يختار لهذه المهمة التي اختلف المسلمون حولها، ونزل القرآن حاكماً فيها: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١].

ثم يكون مسؤولاً عن خُمسه ﷺ بشكل عام كما قال ابن عبد البر..

وأخيراً، ويلفت النظر في قسمة هذه الغنائم عدل وسرعة النبي ﷺ في قسمها، وإذا كانت رواية ابن إسحاق جاءت بلفظ: فقسمها رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء (يعني على السواء)[1]، وهذه الرواية هي الأشهر والأثبت عند أهل الحديث - كما يقول السهيلي -[2].

وهناك رواية أخرى رواها أبو عبيد في الأموال وبلفظ: فقسمها رسول الله ﷺ عن (فواق)، وفسره فقال: جعل بعضه فوق بعض، أي فضّل في القسم من رأى تفضيله، وهناك معنى آخر للفواق، وهو السرعة في القسم، كفواق الناقة[3].

عبد الله بن كعب رضي الله عنه لم يكن بدرياً فحسب، بل شهد أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت وفاته في خلافة عثمان رضي الله عنه[4].

ويحدد الواقدي - كما نقل عنه ابن حجر - وفاته سنة ثلاث وثلاثين[5].

أما ابن عبد البر فيحدد وفاته سنة ثلاثين ويقول: صلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه[6].

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٤٤).
(٢) الروض الأنف: (٥/ ١٨٢).
(٣) انظر: الروض الأنف (٥/ ١٨٢).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥١٨).
(٥) الإصابة: (٦/ ٢٠١-٢٠٢).
(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٧/ ٨).

وكان لعبد الله عقب بالمدينة وبغداد، وولده الحارث قتل يوم الحرَّة[1]

رضي الله عن كعب وأرضاه، وعن سائر صحابة رسول الله ﷺ.

(١) الطبقات: (٣/ ٥١٨).

عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه

«كُنيّف ملئ علماً»[1]

هو عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبد الرحمن، حليف بني زهرة، وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سوي من بني زهرة[2].

أسلم قديماً، قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم[3].

وأخرج أبو نعيم، والحاكم عن عبد الله بن مسعود قوله: «لقد رأيتني سادس ستة وما على الأرض من مسلم غيرنا»[4].

هاجر الهجرتين، وشهد بدراً، والمشاهد بعدها، ولازم النبيَّ ﷺ، وكان صاحب نعليه[5].

بل كان ابن مسعود رضي الله عنه صاحب سر رسول الله ﷺ وفراشه، وسواكه، ونعليه، وطهوره، وهذا يكون في السفر[6].

وابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة[7]، وعنه قال ﷺ: (من أحب أن يقرأ القرآن

---

(١) قالها عمر رضي الله عنه بسند صحيح، انظر: سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٩١)، وهامش رقم (١).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٦٢).

(٣) الطبقات: (٣/ ١٥١).

(٤) الحلية: (١/ ١٢٦)، والمستدرك: (٣/ ٣١٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٥) الإصابة: (٤/ ٢١٤).

(٦) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٦٩).

(٧) الإصابة: (٦/ ٢١٥).

غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد)[١].

كان ابن مسعود رضي الله عنه مشهوراً بالقرآن، حفظه، وعلّمه، وعمل به، وكان علمه وثقافته وكفى بالقرآن..

سئل عليٌّ رضي الله عنه عن ابن مسعود فقال: «قرأ القرآن، ثم وقف عنده، وكُفي به»[٢].

وكان رضي الله عنه يقوم بالقرآن إذا هدأت العيون، ويُسمع له دويٌّ كدوي النمل[٣].

ولابن مسعود نظرة موازنة، وترجيح بين الدنيا والآخرة، حيث يقول: «من أراد الآخرة أضر بالدنيا، ومن أراد الدنيا أضر بالآخرة، يا قوم فأضروا بالفاني للباقي»[٤].

كما كان لابن مسعود موقف مع المنافقين قال عنه: «جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلا تكفهروا في وجوهم فافعلوا»[٥].

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلٌ عظيم القدر وإن كان خفيف اللحم قصيراً، شديد الأدمة، وحين صعد شجرة فجعلوا يضحكون من دقة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: (أتضحكون من دقة ساقيه؟ لهما أثقل في الميزان من جبل أحد)[٦].

وهل تعلم أن هذا الرجل النحيف هو الذي أجهز على فرعون هذه الأمة (أبي جهل) حيث ضرب عنقه بعد أن أثبته أبناء عفراء..[٧].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، وصححه، وسكت عنه الذهبي: (٣/ ٣١٨).

(٢) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي: (٣/ ٣١٨).

(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي: (٢/ ٥٤٨).

(٤) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٩٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٧).

(٦) الطبقات: (٣/ ١٥٥)، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣/ ٣١٧).

(٧) الطبقات: (٣/ ١٥٢).

بل ورد أنه هو الذي قتله، فقد أورد ابن عبد البر بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: «أتيت النبي ﷺ يوم بدر فقلت: يا رسول الله: إني قتلت أبا جهل، قال: (بالله الذي لا إله غيره لأنت قتلته؟) قُلْتُ: نَعَمْ، فَاسْتَخَفَّهُ الْفَرَحُ، ثُمَّ قَالَ انْطَلِقْ فَأَرِنِيهِ. قَالَ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، حَتَّى قُمْتُ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الأُمَّةِ، جُرُّوهُ إِلَى الْقَلِيبِ.

قال ابن مسعود: وكنت ضربته بسيفي فلم يعمل فيه، فأخذت سيفه فضربته به حتى قتلته»[١].

لم تكن بدر آخر مشاهده، بل شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولازمه، وحدَّث عنه، ونقل للأمة عنه علماً كثيراً، ولقد كان ابن مسعود كما قال حذيفة رضي الله عنهما: «من أقرب الناس إلى الله زلفى»[٢].

وبعد وفاة النبي ﷺ شهد ابن مسعود فتوح الشام، وسيّره عمر رضي الله عنه إلى الكوفة ليعلّم أهلها أمور دينهم، ثم أمّره عثمان رضي الله عنه عليها، ومن فقه ابن مسعود لاسيما في الفتن أن عثمان حين أمره بالرجوع إلى المدينة اجتمع الناس عليه فقالوا: قم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه، فامتنع وقال: «إن لعثمان عليَّ حق الطاعة، ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن»، فردّ الناس وخرج[٣].

ومع هذه المناقب وغيرها كثير لعبد الله بن مسعود، فقد كان متواضعاً خائفاً من ذنوبه راجياً لقاء ربه، منكراً لذاته، زاهداً لعمله، وحين أكثروا عليه يوماً قال: «والله الذي لا إله غيره لو تعلمون علمي لحثيتم التراب على رأسي»[٤]، وعند الحاكم

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٧/ ٢٧-٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي بسند صحيح كما قال ابن حجر في الإصابة: (٦/ ٢١٦).

(٣) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٨٩)، والإصابة: (٦/ ٢١٧).

(٤) أبو نعيم في الحلية: (١/ ١٣٣).

وصححه الذهبي (لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي رجلان، ولحثيتم على رأسي التراب، ولوددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي وأني دعيتُ عبدالله بن روثة[1]).

أثبت الأقوال أن ابن مسعود رضي الله عنه توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وعمره بضع وستون سنة، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه[2].

رضي الله عن ابن مسعود وأرضاه، وجزاه عن أمة محمد خيراً..

---

(١) المستدرك (٣/ ٣١٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ١٦٠)، والإصابة: (٣/ ١٣٣).

عبيد بن أوس رضي الله عنه

هو أبو النعمان عبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن ظفر الأنصاري الأوسي، وأمه: لميس بنت قيس القُرَيم من الخزرج[١].

شهد عبيدٌ بدراً، وأجمع على ذكره ببدر موسى بن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر الواقدي، وخالف أبو معشر فلم يذكره، وتعقبه ابن سعد فقال: وهذا عندنا منه وهمٌ، أو ممن روى عنه، لأن أمر عبيد بن أوس كان أشهر في بدر من أن يخفى[٢].

ومما يؤكد شهود عبيد بدراً أسره للعباس، ونوفل، وعقيل فقرنهم في حبل، وأتى بهم رسول الله ﷺ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم: لقد أعانك عليهم مَلَك كريم، وسماه رسول الله ﷺ (مُقَرِّناً).

قال ابن سعد: وبنو سلمة يدّعون أن أبا اليسر كعب بن عمرو هو الذي أسر العباس، وكذلك كان ابن إسحاق[٣].

وذكر ابن عبد البر أن عبيداً كان يسمى (مُقَرِّناً) لأنه قرن أربعة أسرى يوم بدر، لكنه لم يسم سوى: عقيل بن أبي طالب، والعباس، ونوفل، ثم استدرك ابن عبد البر فقال كما قال ابن سعد: وبنو سلمة يدعون أن أبا اليسر كعب بن عمر هو آسر العباس[٤].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٣)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٧/ ٩٩).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٥٤).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٥٤).

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٧/ ٩٩).

وكذلك صنع ابن الأثير في أسد الغابة[1].

وقد استدرك ابن الأثير على ابن عبد البر أنه أسقط من نسب (عبيد) زيداً وعامراً، وذكرهما ابن الكلبي في نسب عبيد[2].

أما ابن حجر - فرغم اختصاره في ترجمة (عبيد) - فقد قال: كان يقال له مقرن، لأنه أسر العباس يوم بدر فقرنه بابني أخويه: نوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب.

قلت (ابن حجر): هو قول ابن الكلبيّ. والمعروف أن الّذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو، فلعل عبيداً أسر نوفلاً وعقيلاً فقرنهما[3].

عبيد البدري، تشح علينا هذه المصادر بمزيد من التفصيلات في حياته، بل تشح في نهايته، فلا تذكر متى وأين مات (عبيد)، ومهما شحّت فيكفيه فخراً أن تذكره في عداد البدريين رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) أسد الغابة: (٣/ ٥٣٤).

(٢) أسد الغابة: (٣/ ٥٣٤).

(٣) الإصابة: (٦/ ٣٥٧).

عبيدة بن الحارث ﷺ

«كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ»[1]

هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، وأمه سخيلة بنت خزاعي بن الحويرث (من ثقيف)، ولد قبل الفيل بعشر سنين، فهو أسنّ من النبي ﷺ بعشر سنين، يكنى أبا الحارث، وهو ربعة من الرجال، أسمر، مليح[2].

من السابقين للإسلام، فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها[3].

وتواعد هو وأخواه (الطفيل، والحصين) ومسطح بن أثاثة من مكة للهجرة للمدينة في مكان يسمى (بطن ناجح) فتخلف (مسطح) لأنه لدغ، فلما علموا جاؤوه فوجدوه بـ (الحصاص) فحملوه، فقدموا به المدينة[4].

كان كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ ولذا أمّره النبي ﷺ على ستين راكباً من المهاجرين بعد أن قدم المدينة، فلقوا أبا سفيان بن حرب في مائتين في مكان يقال له (أحياء) من بطن رابغ، فلم يكن بينهم إلا الرمي، ولم يسلّوا سيفاً، ولذا اعتبره الذهبي أول لواء عقد في الإسلام[5].

---

(١) السير: (١/ ٢٥٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٠)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ٢٥٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥١).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥١).

(٥) السير: (١/ ١٥٦).

ولكـن ذكـر ابن سـعد أن قبله لـواء حمزة، فهـو أول لواء، ثـم بعده لـواء عبيدة[1]، وجمـع ابـن حجر بيـن الرأييـن فقـال: ويمكن الجمـع على رأي مـن يغاير بيـن الراية (المعقـودة لعبيـدة)، واللواء المعقـود لحمزة[2].

آخى رسول الله ﷺ بين عبيدة وعمير بن الحمام، وقتلا جميعاً في معركة بدر[3].

وعبيـدة رضـي اللـه عنـه أحـد الثلاثـة الذيـن بـارزوا المشـركين فـي بـدر (حيـن طلـب المشـركون أكفاءهم مـن المهاجرين) والثلاثة هـم: حمزة، وعلـي، وعبيدة بن الحـارث رضـي اللـه عنهـم أجمعين.

وعن هذه المبارزة أخرج الحاكم عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، أن عُتْبَةَ بْن رَبِيعَةَ كان يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا قَوْمُ، إِنِّي أَرَى قَوْمًا لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمُ، اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِي وَقُولُوا جَبُنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنِكُمْ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولَ هَذَا لَوْ غَيْرُكَ قَالَ قَدْ مُلِئْتَ رُعْبًا، فَقَالَ: إِيَّايَ تَعْنِي يَا مُصَفِّرَ اسْتُهُ، قَالَ: فَبَرَزَ عُتْبَةُ، وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ فَقَالُوا: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ عُتْبَةُ: لَا نُرِيدُ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنْ مَنْ يُبَارِزُنَا مِنْ أَعْمَامِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عُبَيْدَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ» فَبرَزَ حَمْزَةُ لِعُتْبَةَ، وَعُبَيْدَةُ لِشَيْبَةَ، وَعَلِيٌّ لِلْوَلِيدِ، فَقَتَلَ حَمْزَةُ عُتْبَةَ، وَقَتَلَ عَلِيٌّ الْوَلِيدَ، وَقَتَلَ عُبَيْدَةُ شَيْبَةَ، وَضَرَبَ شَيْبَةُ رِجْلَ عُبَيْدَةَ فَقَطَعَهَا فَاسْتَنْقَذَهُ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ حَتَّى تُوُفِّيَ بِالصَّفْرَاءِ» قال الحاكم «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»[4].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥١).

(٢) الإصابة: (٦/ ٣٧٠).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥١).

(٤) المستدرك: (٣/ ١٩٤) وقال الذهبي: حارثة (راوي الحديث) لم يخرج له الشيخان، وقد وهاه ابن المديني (تلخيص المستدرك ٣/ ١٩٤).

وكان عمر عبيدة يوم قتل (ثلاثاً وستين سنة)[1].

فعبيدة بن الحارث بدري، ومن شهدائها، وقد ذكر الذهبي وفاته في العشر الأخير من رمضان[2].

كما نقل الحاكم شهادة النبي ﷺ لأبي عبيدة بالشهادة حيث نقل للرسول ﷺ وقد قطعت رجله ومخها يسيل، فقال: يا رسول الله: ألست شهيداً؟ قال: (بلى) فقال أبو عبيدة: لو كان أبو طالب حيا لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول:

وَنُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ
وَنَذهَلُ عَنْ أَبْنَائِنا والحَلائِلِ[3]

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ دعا على نفر من قريش هم: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبو جهل، فرؤوا صرعى ببدر وقد غيرتهم الشمس[4].

كما ثبت في الصحيح مبارزة حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وهم الستة الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج:١٩][5].

قال ابن حجر في مبارزة الستة لبعضهم: «قال بعض من لقيناه: اتفقت الروايات على أن (علياً للوليد)، وإنما اختلفت في (عتبة وشيبة) أيهما (لعبيدة وحمزة)، والأكثر على أن (شيبة لعبيدة)».

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٢).

(٢) السير: (١/ ٢٥٦).

(٣) المستدرك: (٣/ ١٨٨).

(٤) صحيح البخاري ح (٣٩٦٠)، و(٣٩٦١).

(٥) البخاري: ح (٣٩٦٦).

قلت (ابن حجر): «وفي دعوى الاتفاق نظر»، ثم ذكر روايات وترجيحات أخرى[1].

رضي الله عنك يا عبيدة وأرضاك..

---

(١) الفتح: (٧/ ٢٩٨).

عِتبان بن مالك ﷺ

هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد الأنصاري الخزرجي السالمي[1]، وكان إمام قومه بني سالم[2].

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب، وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، وذهب بصره على عهد النبي ﷺ[3].

نصّ البخاري في صحيحه على شهود عتبان بدراً[4]، كما ذكره عروة في البدريين[5].

وقال ابن حجر: عتبان بن مالك: بدري عند الجمهور، ولم يذكره ابن إسحاق فيهم[6].

وقد استدرك ابن هشام على ابن إسحاق شهود عتبان بن مالك بدراً فقال: وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج ببدر في بني العجلان بن زيد.. عتبان بن مالك بن عمر بن العجلان[7].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٥٠).
(٢) الإصابة: (٦/ ٣٧٥).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٥٠).
(٤) صحيح البخاري: ح (٤٢٥).
(٥) المستدرك: (٣/ ٥٨٩).
(٦) الإصابة: (٦/ ٣٧٥).
(٧) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٢٤-٤٢٥).

وقال ابن حزم: وقد صحّ أن عتبان بن مالك بن عمرو حضر بدراً[1].

ولعتبان بن مالك خبر وقصة في الصحيح تؤكد حرصه على الصلاة وطلبه من النبي ﷺ أن يصلي في بيته، ليتخذه مصلى، وذلك حين أنكر عتبان بصره، وحيلولة الأمطار حين يسيل بها الوادي عن ذهابه للمسجد والصلاة في قومه، أو حين تكون الظلمة والسيل، وأن رسول الله ﷺ استجاب له وزاره في بيته - ومعه بعض الصحابة - فصلى له في المكان الذي أراد عتبان، وذلك حين ارتفع النهار، فصلى بعتبان ركعتين، ومعه نفر من المسلمين في بيت عتبان[2].

وبوّب البخاري لذلك: باب المساجد في البيوت[3]، وفي موطن آخر: باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله[4].

واستنبط ابن حجر من حديث عتبان هذا: إمامة الأعمى، والتخلف عن الجماعة في المطر والظلمة ونحو ذلك، واتخاذ موضع معين للصلاة، والتبرك بالمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ أو وطئها، وإجابة الفاضل لدعوة المفضول، واستصحاب الزائر بعض أصحابه إذا علم أن المستدعي لا يكره ذلك، واجتماع أهل المحلة على الإمام أو العالم إذا ورد منزل بعضهم ليستفيدوا منه..[5].

أما الواقدي فيضيف لنا معلومة جديدة، فقد علق على صلاة النبي ﷺ في بيت

---

(١) جوامع السيرة: ص١٣٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري: ح(٤٢٥، ٦٦٧) وقد أخرجه البخاري في أكثر من عشرة مواضع، كما أخرجه مسلم. الفتح: (١/ ٥٢٢).

(٣) الفتح: (١/ ٥١٩).

(٤) الفتح: (٢/ ١٥٦).

(٥) الفتح: (١/ ٥٢٢-٥٢٣).

عتبان بقوله: فذلك البيت يصلي فيه الناس بالمدينة إلى اليوم (يعني زمن الواقدي)[1].

قال ابن الأثير: وإنما طلب عتبان ذلك لأنه كان قد عمي، وقيل كان في بصره ضعف[2].

قلت: وأين هذا ممن يلازمون الصلاة في بيوتهم دون عذر، فعيونهم مبصرة، وبلادهم آمنة، وطرقهم إلى المساجد قريبة ومعبدة.. اللهم لا تحرمنا فضلك، واجعلنا من المحافظين على الصلوات مع جماعة المسلمين..

وعتبان رضي الله عنه هو الذي مرّ عليه رسول الله ﷺ حين خرج إلى قباء، فلما كان في بني سالم وقف على باب عتبان وخرج به، فخرج يجرُّ إزاره، وفي رواية ورأسه يقطر، فقال رسول الله ﷺ: أعجلنا الرجل، فقال: لعلنا أعجلناك، قال: نعم يا رسول الله: أرأيت الرجل يُعْجل عن امرأته ولم يُمْن ماذا عليه؟

قال رسول الله ﷺ: إنما الماء من الماء[3].

ومن المعلوم أن ذلك كان أول الإسلام ثم نسخ بوجوب الغسل بالتقاء الختانيين كما في مسلم[4].

وفي الحديث تبسط النبي ﷺ مع أصحابه، ومصارحتهم له، وسؤالهم عن الأحكام الشرعية دون خجل.

مات عتبان ﷺ في وسط خلافة عثمان - رضي الله عنه، وقد كبر[5]

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٥٠).

(٢) أسد الغابة: (٣/ ٥٥٨).

(٣) رواه مسلم: انظر شرح النووي: (٤/ ٣٦-٣٧)، ومختصر المنذري لمسلم : ص٤٩.

(٤) مختصر المنذري: ص٤٩ ح١٥٢.

(٥) الطبقات: (٣/ ٥٥٠)، والإصابة: (٦/ ٣٧٥).

عتبة بن غزوان ﷺ

«السيد الأمير المجاهد» [سير أعلام النبلاء]

هو أبو عبد الله، وقيل: أبو غزوان، عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني، حليف بني عبد شمس[1].

من السابقين الأولين، حتى قيل إنه أسلم سابع سبعة في الإسلام[2].

وهو ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ومن الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان رجلاً طويلاً جميلاً[3].

هاجر إلى المدينة، وحين قدم المدينة كان عمره أربعين سنة[4].

وشهد (عتبة) بدراً والمشاهد كلها، وهو من أمراء الغزو، وهو الذي اختط البصرة وأنشأها، وبنى المسجد بقصب، وذلك حين استعمله عمر على البصرة[5].

ولّاه عمر ﷺ في الفتوح، ففتح فتوحاً، وحينها قال عمر: إني أريد أن أوجهك لتقاتل بلد الحيرة لعل الله سبحانه وتعالى يفتحها عليكم، فسِرْ على بركة الله ويُمنه، واتق الله ما استطعت، واعلم أنك ستأتي حومة العدو، وأرجو أن يعينك

---

(١) الطبقات: (٣/ ٩٨)، والسير: (١/ ٣٠٤).

(٢) السير: (١/ ٣٠٤).

(٣) الطبقات: (٩٨-٩٩)، والسير: (١/ ٣٠٤).

(٤) الطبقات: (٣/ ٩٩).

(٥) الطبقات: (٣/ ٩٩)، والسير: (١/ ٣٠٤-٣٠٥).

الله عليهم ويكفيكهم..[1]

وفي البصرة خطب المسلمين خطبته المشهورة التي حذر فيها من الدنيا، وذكّر بالآخرة، وأشار فيها إلى قدم إسلامه وشدائده مع النبي ﷺ في بداية الإسلام، والخطبة رواها مسلم في صحيحه، ومما جاء فيها بعد حمد الله والثناء عليه: «أما بعد: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا»[2].

لم تطل إقامة عتبة في البصرة، فاستعفى عمرَ فلم يعفه، فقال عتبة: اللهم لا تردني إليها، فسقط عن راحلته فمات سنة سبع عشرة وهو منصرف من مكة إلى البصرة في موضع يقال له (معدن)[3].

وذكر ابن سعد أن عمره حين مات سبع وخمسون سنة، وقال أصابه بطن فمات بمعدن بني سليم[4].

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ١٠)، والإصابة: (٦/ ٣٧٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٩٦٧).

(٣) الاستيعاب: (٨/ ١١) و(معدن) قرية على طريق نجد.

(٤) الطبقات: (٣/ ٩٩).

قال ابن عبد البر: وأما قول من قال: إنه مات بمرو فليس بشيء، وقيل مات بالمدينة، وقيل: بالربذة، والله أعلم بالصحيح من هذه الأقوال[1].

مات المجاهد، وأحد أمراء الغزو، والبدري، وفاتح الفتوح، وممصر البصرة، وبقي ذكره مخلداً تقرؤه الأجيال، فتتطلع إلى مراقي العزة والجهاد... فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الاستيعاب: (٨/ ١٢).

عثمان بن عفان ﷺ

«ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» رواه أحمد وصححه الألباني

هو أبو عمر، وقيل أبو عبدالله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح[1]، أسلم قديماً، وتزوج ابنتين من بنات رسول الله ﷺ هما رقية، وأم كلثوم، ولذا كان يلقب بذي النورين[2].

كان عثمان رضي الله عنه أنموذجاً صالحاً للتاجر المسلم، فقد أنفق من أمواله في سبيل الله، ما استحق الشكر والدعاء من رسول الله ﷺ والشهادة بالجنة، ففي البخاري قال النبي ﷺ: من يحفر بئر رومه فله الجنة فحفرها عثمان رضي الله عنه، ولم يكن بالمدينة ماء يستعذب غيرها، وقال ﷺ: من يجهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان رضي الله عنه[3]، وقال ما ضرَّ ابنُ عفان ما عمل بعد اليوم. رواه أحمد والحاكم وقال الذهبي صحيح[4].

هاجر عثمان ﷺ في سبيل الله إلى الحبشة مع زوجته رقية رضي الله عنها، وتخلف عن بدر لتمريضها فقد كانت عليلة فأعطاه النبي ﷺ سهمه وأجره، وقيل

(١) كما ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦/ ٣٩١).
(٢) الإصابة (٦/ ٣٩١).
(٣) فتح الباري (٧/ ٥٢).
(٤) المسند (٤/ ٧٥)، والمستدرك (٣/ ١٠٢).

لم يتخلف عن بدر بل كان عثمان ﷺ مريضاً بالجدري، فأمره النبي ﷺ بالرجوع، وضرب له بسهمه وأجره[1]، وتخلف عن بيعة الرضوان لأن النبي ﷺ بعثه إلى مكة في أمرٍ لا يقوم به غيره من صلح قريش[2]، فلما أشيع أنه قتل بايع رسول الله ﷺ الصحابة وضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه عن عثمان، وكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لنفسه[3].

عثمان ﷺ صاحب مشروع جمع القرآن على لغة واحدة (قريش) في جمعه الثاني، حيث حفظه ومنع الأمة من الاختلاف، وقد أجمعت الأمة على مصحف عثمان في سائر العصور[4].

كان عثمان ﷺ حيياً إلى درجةٍ تستحي منه الملائكة، وكان صواماً حتى قال ابن حجر: كان يصوم الدهر[5] -يقصد بذلك كثرة صيامه (حيث نهي عن صيام الدهر).

كان رضي الله عنه سمحاً، كريماً، لين العريكة، كثير الإحسان، حليماً، ولذا أحبته قريش في سني خلافته الست الأول حتى قال قائلهم:

أحبك والرحمن

حب قريش عثمان

ولكن هذه السماحة والحلم طمّعت مرضى القلوب، وحملت أصحاب الأهواء وأرباب الفتن إلى الخروج عليه، ومحاصرة داره بالمدينة، وهؤلاء أصحاب الفتنة

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٢٨).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٢٩).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٣٠).

(٤) الفتح (٩/ ٢١).

(٥) الإصابة (٦/ ٣٩٢).

أظهروا أنهم ينقمون على عثمان ﷺ أشياء فأجابهم عنها، لكنهم أصروا على الحصار، وانتدب الصحابةُ في المدينة أنفسَهم وأبناءهم للدفاع عنه أمثال: أبي هريرة، وعبدالله بن سلام، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، والحسن بن علي، وزيد بن ثابت وغيرهم.. وقد نهاهم عثمان عن القتال وإراقة الدماء وقال: إنما تُراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسي، وكان ممن رمى سيفه أبو هريرة حتى قال: لا أدري أين هو حتى الساعة [(١)]، ولكن عثمان رضي الله عنه كان حريصاً على عدم إراقة الدماء بين المسلمين، وكان ينهى عن القتال، وعزم على الصحابة أن ينصرفوا..حتى تسلق عليه الثوارُ دارَه فقتلوه شهيداً، وصدقت فيه نبوءة النبي ﷺ حين بشره بالجنة على بلوى تصيبه[(٢)].

تألم المسلمون لمصاب عثمان، وكان ممن تألم عليٌّ ﷺ فقد قال: لقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرتُ نفسي[(٣)]؛ وقد بعث الحسن والحسين للدفاع عن عثمان ولكن عثمان لم يقبل أن يراق دمُ أحدٍ من المسلمين بسببه، وهل يعلم الرافضة أن علياً رضي الله عنه تبرأ من قتلة عثمان؟!! وقال: من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان، والله ما أعنتُ على قتله ولا أمرت ولا رضيت[(٤)]. وهل يُشك في حسن خاتمة عثمان؟! وقد قُتل صائماً تالياً للقرآن[(٥)].

وانفتح بقتل عثمان ﷺ على المسلمين بابُ الفتن، فكان بعدها ما كان..-ولله في خلقه شؤون- كان عُمُره حين استشهد اثنتين وثمانين سنة وأشهراً، ودفن بالبقيع، رضي الله عن عثمان الذي قال: صحبتُ رسول الله ﷺ وبايعته فو الله ما عصيته ولا

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٤٦، ٤٧).

(٢) رواه البخاري ح (٣٦٩٥).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٩٥) بسند جيد.

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٤١).

(٥) العمري:عصر الخلافة ص(٧٤).

غششته حتى توفاه الله، ثم بايعت أبا بكر مثله، ثم عمر مثله[1]..فنعم الطاعة، ونعم المطاع والطائع.

(١) رواه البخاري ح (٣٦٩٦).

عثمان بن مظعون رضي الله عنه

«إنّ ابن مظعون لَحَييٌّ سِتّيرٌ» [١]

هو أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها[٢].

قال ابن إسحاق: «أسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرةَ الأولى، فلما بلغ المهاجرين أن قريشاً أسلمت رجعوا، فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة، ثم ردّ جواره على إثر رده على شعر لبيد بن ربيعة حين قال:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

فصدقه عثمان في شطره الأول، وكذبه في قوله (وكل نعيم لا محالة زائل) حيث قال عثمان: إلا نعيم الجنة لا يزول، فقام سفيه منهم إلى عثمان فلطم عينه فاخضرت[٣]...

وكان عثمان بن مظعون في عداد المهاجرين للحبشة الثانية[٤].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٣٩٤).
(٢) الطبقات: (٣/ ٣٩٣).
(٣) سيرة ابن هشام: (١/ ٣٧٠).
(٤) الطبقات: (٣/ ٣٩٣).

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ رد على عثمان ﷺ التبتل[1].

وفي رواية عند البيهقي قال عثمان للنبي ﷺ إني رجل تشقّ عليّ العزبة في المغازي فتأذن لي في الخصاء؟ فأختصي، فقال: لا، ولكن عليك بالصوم[2].

شهد عثمان بن مظعون بدراً، ثم توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية للهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم[3].

ولذا قال عنه الذهبي: «وهو من سادات المهاجرين، وأولياء الله المتقين، الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم ﷺ فصلى عليه»[4].

بل ورد أن النبي ﷺ احتفى بقبره، وقال لرجل من المسلمين: «هلم تلك الصخرة فاجعلها عند قبر أخي أعرفه بها» فلما أثقلت الصخرةُ الرجلَ احتملها النبيُّ ﷺ حتى رؤي بياض ساعديه حتى وضعها عند قبر عثمان[5].

كما ورد أن عثمان حييٌ ستير، وذلك أنه جاء إلى رسول الله ﷺ يقول: إني لا أحب أن ترى امرأتي عريتي (عورتي) فقال له رسول الله ﷺ: «ولم»؟ قال: أستحيي من ذلك وأكرهه، فقال له: «إن الله جعلها لك لباساً، وجعلك لها لباساً» فلما أدبر قال النبي ﷺ: «إن ابن مظعون لحيي ستير»[6].

كما ورد أن امرأته دخلت على نساء النبي ﷺ فرأينها سيئة الهيئة، فلما سألنها قالت:

---

(١) صحيح البخاري: ح (٥٠٧٣)، ومسلم: ح (١٤٠٢).

(٢) الإصابة: (٦/ ٣٩٥).

(٣) الإصابة: (٦/ ٣٩٥).

(٤) السير: (١/ ١٥٤).

(٥) رواه أبو داود: ح (٣٢٠٦) بسند حسن لكنه مرسل: السير: (١/ ١٥٤).

(٦) الطبقات: (٣/ ٣٩٤).

إن عثمان ليله قائم، ونهاره صائم، فذكرنه للنبي ﷺ فقال لعثمان: «أما لك فيّ أسوة؟» قال: بلى، قال: «لا تفعل، إن لعينك عليك حقاً، وإن لجسدك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فصلّ ونم، وصم وأفطر». ثم جاءت امرأته مرة أخرى فرأينها عطرة كأنها عروس، فقلن لها: مه؟، قالت: أصابنا ما أصاب الناس[1].

وعثمان بن مظعون جاءته الشهادة من المسلمين صراحة، ثم بالرؤيا الصالحة، كما في حديث أم العلاء التي مُرّض عثمان عندهم، فلما توفي قالت أم العلاء: شهادتي عليك يا أبا السائب لقد أكرمك الله، وحين قال رسول الله ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمه، والله إني لأرجو له الخير، وإني لرسول الله وما أدري ما يفعل بي» حتى قالت أم العلاء: والله لا أزكي بعده أحداً أبداً، وأحزنها ذلك، فنامت فأُريت لعثمان عيناً تجري، فأتت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «ذلك عمله»[2].

وهذا عمر يحكي منزلة عثمان، ويأس - في البداية - أن مات ولم يقتل ويقول حين مات عثمان: «هَبَطَ مِنْ نَفْسِي هَبْطَةً ضَخْمَةً فَقُلْتُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي كَانَ أَشَدَّنَا تَخَلِّيًا مِنَ الدُّنْيَا ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يُقْتَلْ فَلَمْ يَزَلْ عُثْمَانُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ مِنْ نَفْسِي حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - فقلت وَيْكَ إِنَّ خِيَارَنَا يَمُوتُونَ. ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ وَيْكَ إِنَّ خِيَارَنَا يَمُوتُونَ. فَرَجَعَ عُثْمَانُ فِي نَفْسِي إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي كَانَ بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ»[3].

كان عثمان وإخوته متقاربين في الشبه، وعثمان شديد الأدمة ليس بالقصير ولا بالطويل، كبير اللحية عريضها، وكذلك كان: قدامة بن مظعون إلا أنه كان طويلاً.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٣٩٥).

(٢) الطبقات: (٣/ ٣٩٨)، والحديث في البخاري: ح (٣٩٢٩) وغيره.

(٣) الطبقات: (٣/ ٣٩٩).

وكانت وفاة عثمان في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة[1].

رضي الله عنك يا ابن مظعون وأرضاك، وجزاك الله عن خدمة الإسلام ما جزاك..

(١) الطبقات: (٣/ ٣٩٦ - ٤٠٠).

عكاشة بن محصن رضي الله عنه

«سبقك بها عكّاشة»[1]

السيد الشهيد أبو محصن عكّاشة بن محصن بن حرثان الأسدي، حليف بني عبد شمس (بني أمية)، وكان من أجمل الرجال[2].

من فضلاء الصحابة، والسابقين الأولين، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[3].

ورد في السيرة لابن هشام موقف لعكاشة في بدر، قال عنه عكاشة: «انقطع سيفي يوم بدر، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً، فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين، ولم يزل عنده حتى هلك»[4].

ولكن الرواية دون إسناد، ورواها البيهقي عن الحاكم من طريق الواقدي، وقال ابن كثير: وهذا كما ترى إسناد تالف فيه الواقدي[5].

قلت: وسواء صحت هذه الرواية أو لم تصح، فيكفي (عكّاشة) شهوده (بدراً).

---

(١) صحيح البخاري: ح (٥٧٠٥)، ومسلم: ح (٢١٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٣٠٧)، والسير: (١/ ٣٠٧)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ١١٢).

(٣) الطبقات: (٣/ ٩٢)، والاستيعاب: (٨/ ١١٢).

(٤) السيرة لابن هشام: (١/ ٦٣٧).

(٥) السيرة لابن كثير: (٢/ ٤٤٧).

وفي حروب الردة كان لـ (عكاشة) موقف صدق وشجاعة، فقد بعثه (خالد بن الوليد ﷺ) هو و(ثابت بن أقرم رضي الله عنه) طليعةً أمامه، وكانا فارسين، فالتقيا مع (طليحة) وأخيه (سلمة)، فانفرد طليحة بعكاشة، وسلمة بثابت، فلم يلبث سلمة أن قتل (ثابت) فصرخ (طليحة) لسلمة: أعني على الرجل فإنه قاتلي، فكرّ (سلمة) على عكاشة فقتلاه جميعاً[1]..

وفي رواية أخرى عن أبي واقد الليثي قال: «كُنَّا نَحْنُ الْمُقَدِّمَةُ مِائَتَيْ فَارِسٍ وَعَلَيْنَا زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمَامَنَا. فَلَمَّا مَرَرْنَا بِهِمَا سِيءَ بِنَا. وَخَالِدٌ وَالْمُسْلِمُونَ وَرَاءَنَا بَعْدُ. فَوَقَفْنَا عَلَيْهِمَا حَتَّى طَلَعَ خَالِدٌ يَسِيرًا فَأَمَرَنَا فَحَفَرْنَا لَهُمَا وَدَفَنَّاهُمَا بِدِمَائِهِمَا وَثِيَابِهِمَا. وَلَقَدْ وَجَدْنَا بِعُكَّاشَةَ جِرَاحَاتٍ مُنْكَرَةً».

قَالَ الواقدي: وَهَذَا أَثْبَتُ مَا رُوِيَ فِي قَتْلِ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ وَثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ عِنْدَنَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ[2].

وكان مقتل عكاشة سنة ثنتي عشرة ببزاخة[3].

ووقع عند ابن عبد البر: قتله (خويلد الأسدي)[4]، فلا أدري أتصحف الاسم عنده بدل (طليحة) أم وقع الخطأ مطبعياً؟ فليتنبه إلى هذا!.

بُشِّر عكاشة بن محصن بالجنة وهو بعد في الدنيا، ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب.. فقال

---

(١) الطبقات: (٣/ ٩٢).

(٢) الطبقات: (٣/ ٩٣).

(٣) الطبقات: (٣/ ٩٢)، والاستيعاب: (٨/ ١١٣).

(٤) الاستيعاب: (٨/ ١١٣).

عكاشة للنبي ﷺ: ادع اللهَ أن يجعلني منهم ؟، قال: أنت منهم، ثم قام آخر فقال مثله، فقال له النبي ﷺ: «سبقك بها عكاشة»[١].

فصار يُضرب بها المثل، يقال للأسبق في الأمر: (سبقك بها عكاشة)[٢].

وحيث نال عكاشة هذا الفضل بالبشرى بالجنة وهو بعدُ في الدنيا، فثمة فائدةٌ ذكرها ابن عبد البر عن الرجل الآخر الذي اعتذر له النبي ﷺ بسبق عكاشة، حيث قال بعض أهل العلم: إن ذلك الرجل كان (منافقاً) فأجابه رسول الله ﷺ بمعاريض من القول، وكان ﷺ لا يكاد يمنع شيئاً يُسأله إذا قدر عليه[٣].

وعكاشة رضي الله عنه ذكره صاحب الحلية في أهل الصفة[٤].

رضي الله عن عكاشة وأرضاه، وهنيئاً له البشرى بالجنة، لا حرمنا الله إياها والمسلمين..

(١) صحيح البخاري: ح (٥٧٠٥)، ومسلم: ح (٢١٦).
(٢) الإصابة: (٧/ ٣٢).
(٣) الاستيعاب: (٨/ ١١٥).
(٤) حلية الأولياء: (٢/ ١٢).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى» رواه البخاري

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وتربى في حجره، ولذا فهو أول الناس إسلاماً في قول كثيرٍ من أهل العلم[١] ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح[٢].

تزوج بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت نموذجاً للمرأة الصالحة والعاملة في بيت زوجها حتى شكت ما تلقى من أثر الرحى، حين طلبت من أبيها ﷺ خادماً من السبي فآثرها وزوجها بعمل الآخرة، وعلَّمهما والأمة من ورائهما هدياً نبوياً رائعاً في الذكر وخيراً من الخدم، فقال ﷺ:(إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم)[٣]، فهل نعمل بهذا التوجيه النبوي؟

مناقب علي رضي الله عنه كثيرة، وفضائله متعددة، حتى قال أهل العلم: لم يرد في حق أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي[٤]، ولذا فهو بغنىً عمّا ولَّدته له الرافضة من مناقب موضوعة[٥]، ومن هنا ثبت في الصحيح عن ابن سيرين أنه كان

---

(١) الإصابة (٧/ ٥٧).

(٢) الفتح (٧/ ٧١).

(٣) رواه البخاري ح(٣٧٠٥).

(٤) الفتح (٧/ ٧١).

(٥) الإصابة (٧/ ٥٧).

يقول: إن عامة ما يُروى عن علي الكذب[1].

ويكفي علياً فخراً أن يقول النبي ﷺ:(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى[2])، وقال له: أنت مني وأنا منك[3]. وبعلي رضي الله عنه يُعرف المنافقون المبغضون له كما قال جابر رضي الله عنه: ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغض علي رضي الله عنه[4]، وبعلي رضي الله عنه يُعرف الغلاة الذين كانوا يقولون أنت أنت -يعني الله- تعالى الله، وهل يُعلم أن علياً رضي الله عنه صاحب الرأي في كون التأريخ الإسلامي يبدأ بالهجرة؛ حيث أشار على عمر رضي الله عنه؛ من الهجرة حيث خرج الرسول ﷺ من ديار الشرك مكة وأقام دولة الإسلام في المدينة[5].

شهد رضي الله عنه المشاهد مع رسول الله ﷺ سوى تبوك فقد خلفه النبي ﷺ على المدينة، وحين أرجف به المنافقون لحق بالنبي ﷺ فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وقد خصَّه النبيُّ ﷺ بحمل الراية في خيبر وقال: (لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فأعطاها علياً رضي الله عنه، وحمل مع الراية هدية له وللأمة من بعده (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم[6] -ألا فليهنأ الدعاة إلى الله بهذا الحديث وأمثاله! -، وليس حمل علي رضي الله عنه للراية قصراً على خيبر، بل روى ابن سعد في طبقاته: أن الذي كان يحمل راية رسول الله ﷺ في المسير: ابن ميسرة العبسي، فإذا

---

(١) صحيح البخاري ح(٣٧٠٧).

(٢) رواه البخاري ح(٣٧٠٦).

(٣) رواه البخاري الفتح(٢/ ٧٢).

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ١٧٢).

(٥) تاريخ الطبري (٢/ ٣٩١).

(٦) رواه البخاري ح(٣٧٠١).

كان القتال أخذها علي ﷺ، وذكر ابن عبد البر الخلاف في كون راية المسلمين معه في بدر، وفي أُحد دفع إليه النبي ﷺ الراية بعد مقتل مصعب ونقل الحاكم: أن علياً حمل راية المسلمين ببدرٍ وهو ابن عشرين سنة[1].

وكان علي ﷺ صاحب رأي وعلم حتى كان عمر ﷺ يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن[2]، وهو صاحب الحجة والإقناع والدعوة، وقد أسلمت همدان على يديه في يوم واحد[3].

يعرف علي ﷺ بالشجاعة في ساحات القتال.. وينبغي أن يعرف بالشجاعة والاحتساب في قول الحق، فقد كان يخرج وهو في الكوفة إلى السوق، ومعه درَّة يأمر الناس بتقوى الله، وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان[4]، وأمّا نزاهته المالية، فقد روى ابن عبدالبر موقفاً لطيفاً حيث قسم ما في بيت المال بين المسلمين، ثم أمر به فكنس، ثم صلى فيه، رجاء أن يشهد له يوم القيامة[5]، وموقفٌ آخر في زهده، ذكره عبد الرزاق عن الثوري عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقام إليه رجل فقال: نسلفك ثمن إزار، قال عبد الرزاق: وكانت بيده (علي) الدنيا كلها إلا ما كان من الشام[6].

---

(١) المستدرك (٣/ ١١١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) الإصابة (٧/ ٥٩).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٣٢، ١٣١)، وسنده حسن كما قال العمري في كتابه: عصر الخلافة الراشدة، ص٧٥.

(٤) الاستيعاب (٨/ ١٧٥).

(٥) الاستيعاب (٨/ ١٧٦).

(٦) الاستيعاب (٨/ ١٧٨، ١٧٩).

علي ﷺ معلّم في أدب الخلاف، فقد قال عن الذين لم يبايعوه: **أولئك قومٌ قعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل**، وفي رواية: **أولئك قومٌ خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل**[1]، ومما ينبغي أن يُعلم أن من خالفه كان يشهد له بالفضل، فهذا معاوية رضي الله عنه حين بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت علي رضي الله عنه، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع منك هذا أهل الشام ؟ فقال له: دعني منك، وكان يترحم عليه[2].

حدثت في خلافته ﷺ خطوب وأحداث وفتن بين المسلمين، وكانت معركة الجمل وصفين في خلافته، واجتهد علي ﷺ فيها ما وسعه الجهد في دفع الفتن، وقد ساهم ﷺ في وضع معالم لقتال أهل القبلة، فلا يُجهز على جريح، ولا تسبى النساء والذرية، ويكف عن المُدبر، ويُحسن إلى الأسير..إلخ[3]، وقد تحققت نبوءة النبي ﷺ في قتاله للخوارج الذين كانوا معه في البداية ثم خرجوا عليه حتى قاتلهم، ثم كان استشهاده في النهاية على يد أحدهم (عبد الرحمن بن ملجم) وذلك في رمضان سنة أربعين للهجرة النبوية، وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر[4]- رضي الله عنه وأرضاه-، **ونشهد الله على محبة أبي الحسن، ونتبرأ مما ينسبه أو يصنعه الرافضة من الكذب والغلو في حق علي رضي الله عنه وتحت شعار محبة آل البيت المصطنع.**

---

(١) الاستيعاب (٨/ ١٩٣).

(٢) الاستيعاب (٨/ ١٦٩).

(٣) خلافة علي بن أبي طالب لعبد الحميد علي ناصر ص(٤٤٦-٤٤٨).

(٤) الإصابة (٧/ ٦٠).

عمارة بن حزم ﷺ

هو عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف، أنصاري خزرجي، وأمه: خالدة بنت أبي أنس بن سنان [١].

شهد عمارة العقبة الثانية مع السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ في رواية موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وأبي معشر، والواقدي[٢].

كما شهد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني مالك بن النجار في غزوة الفتح[٣].

وذكره البخاري فيمن شهد بدراً[٤].

وكان عمارة حين أسلم هو وأسعد بن زرارة وعوف بن عفراء يكسرون أصنام بني مالك بن النجار[٥]، فهو ثالث ثلاثة ساهموا في تحطيم أصنام قومهم.

كان (عمارة) يرقي، وقد أعجبت النبي ﷺ رقيته، وعند البخاري في التاريخ الصغير بسند مرسل جيد - كما قال ابن حجر -: أن النبي ﷺ قال لعمارة بن حزم: اعرض عليّ رقيتك، فلم ير بها بأساً، فهم يرقون بها إلى اليوم[٦].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٨٦)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ٢٣٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٨٦)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ٢٣٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٨٦)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ٢٣٦).

(٤) التاريخ الصغير: (١/ ٤٥).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٨٦).

(٦) التاريخ الصغير: (١/ ٤٥)، والإصابة: (٨/ ٦٧).

وقد علّم النبي ﷺ عمارة والأمة من بعده أدباً من آداب المقابر، وتقدير المسلم وإن كان ميتاً، فقد روى الطبراني في الكبير[1] والحاكم عن عمارة بن حزم قال: رآني رسول الله ﷺ جالساً على قبر، فقال: انزل عن القبر، لا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذيك[2].

وعمارة ﷺ أحد الأنصار الذين كانوا يكثرون إلطاف[3] رسول الله ﷺ لقرب جوارهم وهم: سعد بن عبادة، وعمارة بن حزم، وأبو أيوب، وسعد بن معاذ[4].

وثمة معلومة في الشهادة - وذلك بكفاية شاهد مع اليمين - رُويت عن عمارة بن حزم، وذلك حين شهد عمارة ﷺ أن النبي ﷺ قضى باليمين مع الشاهد[5].

وعمارة ﷺ روى حديثاً في عدم التفريق بين أركان الإسلام وأن من ترك شيئاً منها لم تنفعه الأخرى، فقد روى ابن لهيعة عن يزيد بن محمد، عن زياد بن نعيم، عن عمارة بن حزم أن النبي ﷺ قال: أربع من عمل بهن كان من المسلمين، ومن ترك واحدة منهن لم تنفعه الثلاث.

قلت (الراوي) لعمارة: ما هنّ؟

قال: الصلاة، والزكاة، وصيام رمضان، والحج[6].

ظل (عمارة) ﷺ وفياً لدينه، مجاهداً في سبيل الله، حتى إذا كان زمن الردة خرج مع

---

(١) مجمع الزوائد: (٣/ ٦١)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وقد وثق.
(٢) المستدرك: (٣/ ٥٩٠)، والإصابة: (٨/ ٦٧)، وضعفه الألباني في الإرواء: (٣/ ٢٠٨).
(٣) في النهاية: الألطف أفعل من اللطف وهو الرفق. ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤/ ٢٥١).
(٤) الإصابة: (٨/ ٦٧).
(٥) الإصابة: (٨/ ٦٧).
(٦) أسد الغابة: (٤/ ١٣٧)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: (٤/ ٢٠٧٦).

خالد بن الوليد فقتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ[1].

وكذا عدّه موسى بن عقبة فيمن استشهد يوم اليمامة كما نقله البخاري عنه[2].

رضي الله عن عمارة بن حزم العقبي البدري وأرضاه.

(١) الطبقات: (٣/ ٤٨٦).

(٢) التاريخ الصغير: (١/ ٣٤).

عمار بن ياسر رضي الله عنه

«أوليس فيكم الذي أجاره الله
على لسان نبيه ﷺ من الشيطان» البخاري

هو الإمام الكبير، البدري، أبو اليقظان، عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي المكي، مولى بني مخزوم، وأمه: أمة يقال لها: (سمية بنت خياط) من كبار الصحابيات[(١)].

وهل كان عمار مملوكاً؟

بوّب الإمام البخاري في صحيحه: «بَابُ شِرَاءِ المَمْلُوكِ مِنَ الحَرْبِيِّ وَهِبَتِهِ وَعِتْقِهِ» ثم قال: «وَسُبِيَ عَمَّارٌ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلاَلٌ»، وعلق ابن حجر على ذلك بقول: أَمَّا قِصَّةُ سَبْيِ عَمَّارٍ فَمَا ظَهَرَ لِي الْمُرَادُ مِنْهَا لِأَنَّ عَمَّارًا كَانَ عَرَبِيًّا عَنْسِيًّا بِالنُّونِ وَالْمُهْمَلَةِ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ سَبْيٌ وَإِنَّمَا سَكَنَ أَبُوهُ يَاسِرٌ مَكَّةَ وَحَالَفَ بَنِي مَخْزُومٍ فَزَوَّجُوهُ سُمَيَّةَ وَهِيَ مِنْ مَوَالِيهِمْ فَوَلَدَتْ لَهُ عَمَّارًا فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُشْرِكُونَ عَامَلُوا عَمَّارًا مُعَامَلَةَ السَّبْيِ لِكَوْنِ أُمِّهِ مِنْ مَوَالِيهِمْ دَاخِلًا فِي رِقِّهِمْ[(٢)].

قدم أبوه (ياسر) وأخواه (الحارث) و(مالك) من اليمن يطلبون (أخاً) لهم، فرجع الأخوان، وبقي (ياسر) بمكة، وحالف (أبا حذيفة) بن المغيرة، وبقيت هذه الأسرة الكريمة (ياسر، عمار، سمية) بمكة حتى جاء الإسلام فأسلموا، ثم أوذوا وعذبوا، ومرّ

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٤٦)، والسير: (١/ ٤٠٦).

(٢) فتح الباري: (٤/ ٤١٠-٤١٢).

بهم رسول الله ﷺ وهو يعذبون فقال: «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»[1].

ولم يطل وقت بهذه الأسرة حتى فُرِّقت، فأما (سمية) فقتلها أبو جهل، فكانت أول شهيدة في الإسلام، ومات (ياسر) كذلك في العذاب (قديماً)، وبقي (عمار) حتى قُتل في (صفين) كما سيأتي[2].

لم يكن فضل هذه الأسرة قدم إسلامها فحسب، بل صبرها وصلابة إيمانها، وهذا صاحب ترجمتنا (عمار) أحد سبعة هم أول من أظهر الإسلام بمكة[3].

وعن إيمانه قال ﷺ: «عَمَّارٌ مُلِئَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشتِهِ»[4].

وبلغ الأذى والتعذيب بعمار ؓ حداً قال معه ما لا يعتقده من سب النبي ﷺ، وذكر آلهة المشركين بخير، فلما سأله النبي ﷺ كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، قال له: «إن عادوا فعد»[5].

ومن مناقب عمار إجارته من الشيطان على لسان رسول ﷺ كما في صحيح البخاري[6].

وعند ابن سعد قصة قتاله للإنس والجن، وصرعه للجني حين ذهب يستسقي الماء[7].

---

(١) انظر: الطبقات: (٣/ ٢٤٦-٢٤٩)، والسير: (١/ ٤٠٩)، والحديث رواه الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٣٨٨) وصحح ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: الفتح: (٧/ ٩١)، والإصابة: (١٠/ ٣٣٢).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية: (١/ ١٤٩) بسند حسن، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٢٨٤)، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: السير: (١/ ٣٤٨-٤٠٩).

(٤) أخرجه النسائي: (٨/ ١١١)، وحسن إسناده ابن حجر في الإصابة: (٧/ ٦٥).

(٥) الطبقات: (٣/ ٢٤٩).

(٦) خ: (٣٧٤٣).

(٧) انظر: الطبقات: (٣/ ٢٥١)، وانظر: الفتح: (٧/ ٩٢).

وأول مسجد بني وصلي فيه مسجد بناه عمار في بيته[1].

شهد (عمار) بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقطعت أذنه في اليمامة[2].

بعثه (عمر) أميراً على الكوفة وأثنى عليه وعلى ابن مسعود حين بعثهما[3].

وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قتل مع علي في (صفين) كما قال الحافظ ابن حجر[4].

أما عن تأويل ذلك فنكتفي وننتهي إلى ما انتهى إليه الإمام أحمد رحمه الله حينما سئل عن الحديث فقال: فيه غير حديث صحيح عن النبي ﷺ، وكره أن يتكلم في هذا بأكثر من هذا[5].

وقد توقف بعض الصحابة عن القتال في الفتنة حتى قُتل (عمار) كما صنع (خزيمة بن ثابت) حيث دخل فسطاطه، وطرح عليه سلاحه، وقاتل حتى قتل، وذلك بعد مقتل عمار[6].

وقع كلام بين خالد وعمار، فشكاه خالد إلى النبي ﷺ فقال ﷺ: «من يُعاد عمارًا يعاده الله، ومن يبغضه يبغضه الله»[7].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٥٠).

(٢) الطبقات: (٣/ ٢٥٠-٢٥٤).

(٣) الطبقات: (٣/ ٢٥٥).

(٤) الإصابة: (٧/ ٦٥)، والحديث أخرجه مسلم: ح(٢٩١٥)، وغيره: انظر السير: (١/ ٤١٩).

(٥) السير: (١/ ٤٢١).

(٦) الطبقات: (٣/ ٢٦٣).

(٧) الحديث أخرجه أحمد: (٤/ ٩٠)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٣٨٩)، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر السير: (١/ ٤١٥).

وقال الذهبي: كان عمار ينكر على عثمان أموراً لو كف عنها لأحسن فرضي الله عنهما[1].

وحين خرجت أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم إلى البصرة متأولين ومجتهدين للإصلاح بين الناس حين الطلب بدم عثمان ﷺ بعث (عليٌّ) عماراً و(الحسن) إلى الكوفة ليستنفرهم (عمار)، وقال: إني لأعلم أنها زوجته ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها[2].

وكان عمار رضي الله عنه يتعوذ من الفتن ويقول: عائذاً بالله من فتنة حتى عرضت له فتنة عظيمة[3].

وبعد وقعت فتنة (صفين) كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يشهد لـ (عمار) بمحبة النبي ﷺ له، ويقول: لا أدري أكان رسول الله ﷺ يحبني أم يتألفني، ولكني أشهد على رجلين توفي رسول الله ﷺ وهو يحبهما: عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر[4].

كانت (صفين) سنة سبع وثلاثين نهاية حياة عمار رضي الله عنه، وفيها قتل مع علي وعمره ثلاث وتسعون، ودفن هناك، وهذا مجمع عليه كما قال الواقدي[5].

وكثيرة هي الدروس في حياة (عمار)، فهو نموذج للسابقين في الإسلام، والثبات على الإيمان، وهو الموعود بالجنة، وهو المجار من الشيطان، والصابر على البلاء حتى وإن أكره على الباطل وقلبه مطمئن بالإيمان...

رضي الله عنك يا عمار وأرضاك بقدر ما قدمت للإسلام والمسلمين..

---

(١) السير: (١/ ٤١٦).

(٢) رواه البخاري: (٣٧٧٢).

(٣) الطبقات: (٣/ ٢٥٦).

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٦٣).

(٥) الطبقات: (٣/ ٢٦٤).

عمر بن الخطاب ﷺ

«إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» صحيح البخاري (٣٨٦٣)

أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومي، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، كان شديداً على المسلمين في بدايات الإسلام، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً، وأعز الله به الإسلام والمسلمين، حتى قال ابن مسعود ﷺ: وما عُبد الله جهرة حتى أسلم عمر[1]، وفي فضائل الصحابة لأحمد عن ابن مسعود أنه قال: إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ عِزًّا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ فَتْحًا وَنَصْرًا، وَإِنَّ إِمَارَتَهُ كَانَتْ رَحْمَةً، وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ مَلَكَيْنِ يُسَدِّدَانِهِ، وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرَقُهُ، فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلاً بِعُمَرَ[2].

نفعه الله بدعوة رسول الله ﷺ حيث قال: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، قَالَ: فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ[3]. أصبح غادياً إلى رسول الله ليعلمه الإسلام.

---

(١) الإصابة ٧/ ٧٥.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل (١/ ٣٣٥).

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل (١/ ٢٥٠) وهو حسن.

وكما كان حظ عمر ﷺ من الإسلام عظيماً فقد كان حظه من قصور الجنان عظيماً، وقد رأى له النبي ﷺ قصراً في الجنة وبفنائه جارية، وما منع رسول الله ﷺ أن يدخله إلا تذكره لغيرة عمر، وحق لعمر أن يبكي لهذا الخبر ويقول: **بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ**[1].

بلغ عمر من العلم والفطنة شهادة رسول الله ﷺ بذلك، أما العلم ففي رؤيا شربه ﷺ للبن ثم مناولته لعمر، فأولها بالعلم[2]، قال ابن حجر: والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة لعثمان[3].

وأما الفطنة والإلهام فقد شهد له الرسول ﷺ مرة أخرى وقال: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ»[4] والمحدَّث: هو الملهم، أو من يُلقى في روعه الشيء فيكون.

ولقد شهد واقعُ المسلمين صدق رأي عمر، كيف لا؟! وقد نزل القرآن الكريم موافقاً لرأي عمر، في الحجاب، وفي أسرى بدرٍ، وفي الصلاة خلف مقام إبراهيم، وتحريم الخمر[5].

وحين استُخلف عمر رضي الله عنه سار بالناس أحسن سيرة، وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفتح الفتوح، ودون الدواوين، وأرخ للمسلمين[6].

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٧٩).
(٢) صحيح البخاري (٣٦٨١).
(٣) فتح الباري (٧/ ٤٦).
(٤) صحيح البخاري(٣٦٨٩).
(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة (٨/ ٢٤٨).
(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة (٨/ ٢٤٥).

تحقق للمسلمين في عهد عمر ﷺ النصرُ على دولتي الفرس والروم، وحررت الهلال الخصيب، ومصر، ومُصِّرَت الكوفة والبصرة والفسطاط[1].

وحيثما كان لأبي بكر رضي الله عنه موقف الصدق في الدعاء يوم بدر، فقد كان لعمر رضي الله عنه موقف الموافقة في الأسرى؛ وهو صاحب الرأي في قتل أسرى بدر حين قال: هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها وأرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم. وتأييداً لرأي عمر نزل قول الله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧][2].

وبكل حال فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أهل للقدوة، ولذا أمر النبي ﷺ أصحابه بالاقتداء بهما كما جاء عند أحمد بسند صحيح[3].

لقد كان عمر رضي الله عنه أنموذجاً للحزم والعدل، والاهتمام بشؤون الرعية إلى درجة تغيرت حالُه حينما كان عام الرمادة وأصاب المسلمين من الجهد والجوع والضيق ما أصابهم، وترك عمرُ أكل اللحم والسمن، وأدمن أكل الزيت والخل حتى تغير لونه[4].

ومع ذلك فأصحاب النفوس الضعيفة والملل والنحل الفاسدة ضاقوا ذرعاً بعمر وسياسته التي امتد رواق الإسلام فيها، وعز المسلمون، ولم يكن لأعداء الإسلام فرصة.. إلا فرصة الغدر.. ومن هنا تآمر المجوس ومن شايعهم على قتل عمر، وأراد الله أن يختم حياة الفاروق رضي الله عنه بالشهادة، وأن تكون الصلاة آخر عهده بالدنيا،

---

(١) عصر الخلافة الراشدة للعمري (٥/ ٦٩).
(٢) رواه مسلم، انظر شرح النووي على مسلم (١٢/ ٨٦).
(٣) فضائل الصحابة لأحمد (١/ ٣٣٢).
(٤) الإصابة (٧/ ٧٥).

بعد أن فتح الفتوح ومصَّر الأمصار، ولم يكن طعن أبي لؤلؤة المجوسي -عليه من الله ما يستحق- لعمر، وهو يصلي بالمسلمين الفجر؛ مُنهياً للإسلام -كما أمَّلوا وظنوا- بل محققاً لعمر حسن الختام، وكاشفاً لأهل الإسلام عن عدوان المجوس للمسلمين.

رضي الله عنك يا عمر بقدر ما قدمت للإسلام من جهد، وللمسلمين من عزة وفتح.

عمرو بن سراقة العدوي رضي الله عنه

هو عمر بن سراقة بن المعتمر بن أنس القرشي العدوي، وأمه: آمنة بنت عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جُمح[1].

وذكر خليفة أن أمه وأم أخيه عبد الله بن سراقة: قدامة بنت عبد الله بن عمر بن أهيب بن حذافة بن جُمح[2].

تكاد تجمع المصادر على أن (عمرو بن سراقة) قرشي، عدوي، إلا ما كان من ابن مندة حيث غلط فزعم أنه أنصاري، وردّ عليه أبو نعيم فأصاب هكذا قال ابن حجر[3].

وقد ذكره ابن حبان في الصحابة، ونسبه إلى ابن عدي بن كعب[4].

أما ابن سعد فقد نصّ على هجرته من مكة إلى المدينة، هو وأخوه (عبد الله)، وأنهما نزلا على رفاعة بن عبد المنذر أخي أبي لبابة بن عبد المنذر[5].

كما نقل ابن سعد إجماع موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وأبي معشر، والواقدي على شهود (عمرو بن سراقة) بدراً[6].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٣٨٥)، الاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ٣٠٦).
(٢) الإصابة: (٧/ ١٠٩).
(٣) الإصابة: (٧/ ١٠٩).
(٤) تاريخ الصحابة: ص١٧٧.
(٥) الطبقات: (٣/ ٣٨٦).
(٦) الطبقات: (٣/ ٣٨٦).

كما شهد (عمرو) أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1].

أما الحادثة اللطيفة في حياة (عمرو) والتي تحكي ما كان يلقاه أصحاب محمد ﷺ من الشدّة والمسغبة في سبيل الله، فقد وقعت لعمرو في (سرية نخلة) - قبل غزوة بدر - فقد روى الحارث بن أبي سلمة في مسنده بسنده إلى ربيعة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية نخلة، ومعنا (عمرو بن سراقة) وكان لطيف البطن طويلاً، فجاع، فانثنى صلبه، وكان لا يستطيع أن يمشي، فسقط علينا، فأخذنا صفيحة من حجارة فربطناها على بطنه، ثم شددناها في صلبه، فمشى معنا حتى جئنا حيّاً من أحياء العرب، فضيفونا، فمشى معنا ثم قال: قد كنت أحسب الرِّجلين تحملان، فإذا البطن يحمل الرجلين[2].

وإن صحت الرواية فهي تحكي ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من شدة، حتى إن أحدهم ليسقط من شدة الجوع، ومع أن الواقدي نقل عن سعد بن أبي وقاص - وهو أحد الذين خرجوا في سرية نخلة - لوناً من المجاعة أصابتهم في هذه السرية، إلى حدٍّ أكلوا معه (العضاة)، وشربوا عليه الماء، وهو القائل: ولقد أصابتنا في سفرنا مجاعة[3].

إلا أن الواقدي نفسه لم يذكر (عمرو بن سراقة) في عداد من خرجوا إلى سرية نخلة[4].

وقد سبقه ابن إسحاق، فلم يذكر كذلك (عمرو بن سراقة) في أصحاب سرية نخلة - وهي التي كان أميرها عبد الله بن جحش - رضي الله عنه[5].

(١) الطبقات: (٣/ ٣٨٦).
(٢) الإصابة: (٧/ ١٠٩).
(٣) المغازي: (١/ ١٧).
(٤) المغازي: (١/ ١٩).
(٥) السيرة لابن هشام (٢/ ٢٨٨-٢٨٩).

كما أن صاحب (السرايا والبعوث النبوية) لم يأت على حادثة (عمرو بن سراقة)، ولا سماه في هذه السرية، رغم تفصيله وتتبعه لأحداث هذه السرية[١].

ولكن وبعد التتبع وجدت ذكراً لعمرو بن سراقة في سرية نخلة عند موسى بن عقبة[٢].

عمرو بن سراقة قسم له عمر رضي الله عنهما من أرض خيبر نصيباً[٣].

توفي عمرو بن سراقة في خلافة عثمان، كما ذكر خليفة[٤].

رضي الله عن عمرو بن سراقة وعن سائر أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) د. بريد العمري: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة: ص٩٣-١٠٦.

(٢) دلائل النبوة: (٣/ ٢١)، ومرويات موسى بن عقبة / باقشيش محمد: (١/ ١٩٦-١٩٧).

(٣) الإصابة: (٧/ ١٠٩).

(٤) انظر: الإصابة: (١/ ١٠٩).

عمرو بن عوف ﷺ

عمرو بن عوف الأنصاري، حليف لبني عامر بن لؤي[1].

عدّه ابن إسحاق في البدريين من المهاجرين (من بني عامر بن لؤي) وسماه (عمير بن عوف)، وقال: مولى سهيل بن عمرو[2].

هكذا وجدته في سيرة ابن هشام (عمير)، ونسب ابن سعد وابن حجر إلى ابن إسحاق تسميته (عمرو بن عوف)[3].

وكذلك سماه ابن حبان (عمير بن عوف)، وساق نحواً مما ساقه ابن إسحاق وزاد: كنيته (أبو عمرو)، وهو من مولدي مكة، ومات في خلافة عمر رضي الله عنه، وصلى عليه[4].

وممن سماه (عمير) موسى بن عقبة، وأبو معشر، والواقدي[5].

وقد عدّه البخاري (عمرو بن عوف) حليف بني عامر بن لؤي فيمن شهد بدراً[6].

وحيث وقع الخلاف في تسميته (عمرو) أو (عمير) فالخلاف كذلك في نسبته

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ٣٤٦).

(٢) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٠).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٠٧)، والإصابة: (٧/ ١٣٢).

(٤) تاريخ الصحابة: ص١٩٠.

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٠٧).

(٦) انظر الفتح: (٧/ ٣٢٧).

للمهاجرين أو للأنصار، وهنا تحقق واستنتاج لابن حجر قال فيه: قَوْلُهُ الْأَنْصَارِيُّ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَغَازِي أَنَّهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - وهو موافق لما ذكره البخاري - وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ وَصَفَهُ بِالْأَنْصَارِيِّ بِالْمَعْنَى الْأَعَمِّ وَلَا مَانِعَ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَنَزَلَ مَكَّةَ وَحَالَفَ بَعْضَ أَهْلِهَا فَبِهَذَا الِاعْتِبَارِ يَكُونُ أَنْصَارِيًّا مُهَاجِرِيًّا ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ لَفْظَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَهْمٌ وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَرَوَاهُ أَصْحَابُ الزُّهْرِيِّ كُلُّهُمْ عَنْهُ بِدُونِهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا... وَوَقَعَ عِنْدَ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ فِي الْمَغَازِي أَنَّهُ (عُمَيْرٌ)، وقد فرق العسكري بين (عمير) وَ(عَمْرٍو) وَالصَّوَابُ الْوَحْدَةُ[١].

وكذا فرّق ابن عبد البر بين (عمير) و(عمرو)[٢].

قال ابن حجر: والحق أنه واحد، واسمه (عمرو) و(عمير) تصغيره[٣].

على أننا حين نتجاوز الخلاف في اسمه ونسبته إلى فقه حديث رواه البخاري عنه في الصحيح، وذلك في بعث أبي عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟»، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ لاَ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[٤].

---

(١) الفتح: (٦/ ٢٦٢).
(٢) انظر: الاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ٣٤٦، ٩/ ٤٠).
(٣) الإصابة: (٧/ ١٣٣).
(٤) صحيح البخاري: ح (٤٠١٥) (٦٤٢٥) والفتح: (٧/ ٣٢٠).

والشاهد هنا من حديث البخاري أنه قال عن (عمرو بن عوف) وكان شهد بدراً.

نجد في هذه القصة التي رواها (عمرو بن عوف) درساً كبيراً في محبة النفوس وتعلقها بالمال، وهذا ما لم يكتمه الأنصار حين وافوا رسول الله ﷺ صلاة الفجر على أثر مقدم أبي عبيدة بمال من البحري، وإذا وقع هذا عند خير القرون فهو عند غيرهم من باب أولى.

ودرس أبلغ في توجيهه ﷺ في الزهد في الدنيا، وتحذيره من المنافسة فيها، وأن ذلك سبب للهلاك، والمعنى كما قال ابن حجر: والمعنى أَنَّ الْمَالَ مَرْغُوبٌ فِيهِ فَتَرْتَاحُ النَّفْسُ لِطَلَبِهِ فَتُمْنَعُ مِنْهُ فَتَقَعُ الْعَدَاوَةُ الْمُقْتَضِيَة للمقاتلة المفضية إِلَى الْهَلَاك[1].

قَالَ ابن بَطَّالٍ: فِيهِ أَنَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَنْبَغِي لِمَنْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا وَشَرِّ فِتْنَتِهَا فَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى زُخْرُفِهَا وَلَا يُنَافِسُ غَيْرَهُ فِيهَا وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْفَقْرَ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى لِأَنَّ فِتْنَةَ الدُّنْيَا مَقْرُونَةٌ بِالْغِنَى وَالْغِنَى مَظِنَّةُ الْوُقُوعِ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي قَدْ تَجُرُّ إِلَى هَلَاكِ النَّفْسِ غَالِبًا وَالْفَقِيرُ آمِنٌ مِنْ ذَلِكَ[2].

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ علمنا، وقنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن..

شهد (عمرو) أو (عمير) بدراً باتفاقهم[3]، كما شهد أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ثم توفي في خلافة عمر، وصلى عليه[4].

---

(١) الفتح: (١١/ ٢٤٥).
(٢) الفتح: (١١/ ٢٤٥).
(٣) الفتح: (٦/ ٢٦٢).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٠٧).

ومما يؤكد كونه من المهاجرين، أن ابن سعد نقل عن الواقدي ذكر هجرته إلى المدينة، وأنه نزل على كلثوم بن هدم[1].

اللهم ارض عن عمرو بن عوف، وسائر الصحابة من المهاجرين والأنصار..

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٠٧).

عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه

عمير بن أبي وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهر (أخو سعد) وأمهما: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية، أسلم قديماً، وشهد بدراً واستشهد بها في قول الجميع(١).

آخى رسول الله ﷺ بين عمير وعمرو بن معاذ (أخي سعد بن معاذ)(٢).

وفي قصة شهود عمير بدراً موقف يستحق الوقفة والإشادة، وهو برهان على همم الشباب في زمن النبوة، وتفانيهم في الجهاد حتى إن أحدهم ليبكي إذا رُدّ، وعمير نموذج لهؤلاء..

أخرج ابن سعد وغيره عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ يَتَوَارَى فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: إني أَخَافُ أَنْ يَرَانِيَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيَرُدَّنِي وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ. قَالَ فَعُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَاسْتَصْغَرَهُ فَقَالَ: ارْجِعْ].

فَبَكَى عُمَيْرٌ فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَعْدٌ: فَكُنْتُ أَعْقِدُ لَهُ حَمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ فَقُتِلَ بِبَدْرٍ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً. قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ»(٣).

---

(١) الإصابة: (٧/ ١٦٨).
(٢) الطبقات: (٣/ ١٤٩).
(٣) الطبقات: (٣/ ١٤٩-١٥٠).

ونحن لا نملك تجاه هذا الموقف البطولي إلا الاعتزاز والإكبار حتى وإن قُتل عميرٌ، فتلك أمنيته التي تحققت، وفضل الشهادة عظيم.

ولئن كنا لا نملك معلومات كثيرة عن حياة هذا الشاب الشهيد (عمير) متى أسلم؟، وكيف هاجر؟، وما جهوده في الإسلام قبل أن يقتل ببدر، حتى قال ابن السكن: «لم أجد لعمير رواية لقدم إسلامه وموته»[(١)].

فيكفي أن نعلم أن هذا الفتى سجل موقفاً بطولياً في بدر، وسُجِّل اسمه في عداد شهدائها، ونال فضل أهلها، وفي الصحيح: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرت لكم)[(٢)].

وهكذا نجد في صحابة رسول الله ﷺ الشباب منهم والكهول نماذج يحتذى بها، وعظمة تستحق الذكر...

اللهم فارضَ عنهم أجمعين، وألحقنا بركبهم يا كريم..

---

(١) الإصابة: (٧/ ١٦٨).

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٩٨٣).

عمير بن الحمام رضي الله عنه

«لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ»[١]

هو عمير بن الحُمام بن الجموح الأنصاري، وأمه: النوار بنت عامر بن نابئ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبيدة بن الحارث فقُتلا جميعاً في بدر[٢].

ذكره فيمن شهد بدراً من أهل السير: موسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي[٣].

ومما يؤكد شهود (عمير) بدراً ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أنس حين دنا المشركون من المسلمين في بدر، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ[٤].

---

(١) مسلم: ح (١٩٠١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٦٥).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٥)، والإصابة: (٧/ ١٦٢).

(٤) صحيح مسلم: ح (١٩٠١)، وقال ابن حجر: وقد وقعت لي هذه القصة موصولة بسند عال، ثم ساق رواية مسلم وقال: فوافقناه فيه، بعلوّ درجتين. الإصابة: (٧/ ١٦٢).

وعنـد ابـن إسـحاق: وحـرّض النبـي ﷺ الناس علـى القتـال، وقال: والـذي نفسُ محمـد بيـده لا يقاتلهـم اليوم رجـل فيُقتل صابراً محتسـباً، مقبلاً غير مدبـر، إلا أدخله اللـه الجنـة، فقـال عمير بـن الحمام (أخـو بني سـلمة) وفي يـده تمرات يأكلهـن: بخٍ بخٍ.. وقاتـل القوم حتـى قُتل[1].

وبنحو ذلك أورد ابنُ سعد[2]، وزاد عن الواقدي: أولُ قتيل قتل من الأنصار في الإسلام (عمير بن الحمام)، قتله خالد بن الأعلم[3].

وقال ابن حجر: فكان أولَ قتيل في سبيل الله في الحرب عمير[4].

ونقل ابنُ عبد البر: أن عميراً رضي الله عنه حين قُتل ببدر كان يقول[5]:

ركضاً إِلَى الله بغير زاد

إلا التقى وعمل المعاد

والصبر فِي الله على الجهاد

وكلّ زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

قال ابن حجر: وعمير بن الحمام اتفقوا على أنه استشهد ببدر، فكيف يبقى إلى يوم أحد، وهو يرد على وهم عبدالغني بن سعيد، وأبي موسى[6].

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٢٢).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٦٥).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٥).
(٤) الإصابة: (٧/ ١٦٢).
(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ٣٢).
(٦) الإصابة: (٧/ ١٦٢، ١٦٣).

رضي الله عن (عمير) البدري الشهيد، وكم تُعلِّم قصتُه من دروس، وكم ترفع من همم، وكم تتصاغر الدنيا إلى جانب الآخرة، حتى ولو كان الثمن قطف الرؤوس، وانتهاء الأنفاس، وتسري كلمات عمير «إنها لحياة طويلة إن أتممت تمراتي» لتحيي أمةً، وتبعث أجيالاً تتسابق إلى الموت في سبيل الله مثل أو أكثر مما يتسابق أهل الدنيا إلى الدنيا..

عمير بن عبد عمرو ﷺ (ذُو الشّمَالَيْنِ)

هو أبو محمد عمير بن عبد عمرو بن فضلة بن عمرو بن غُبشان، وقيل: (غسان) الخزاعي، حليف بني زهرة[1].

يعرف بذي اليدين، أو بذي الشمالين، لأنه كان يعمل بيديه جميعاً[2].

ويقال له (الأضبط) وهو كذلك الذي يعمل بيديه جميعاً[3].

قدم أبوه (عبد عمرو) إلى مكة، فعقد بينه وبين عبد الحارث بن زهرة حلفاً، فزوجه عبد الحارث ابنته (نُعم) فولدت له (عميراً) ذا الشمالين و(ريطة)[4].

ذو الشمالين معدود في المهاجرين من مكة إلى المدينة، حيث نزل على سعد بن خيثمة[5].

وهو من البدريين، ذكره موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وغيرهما في أهل بدر[6].

بل هو في عداد شهداء بدر، وكان يوم قتل ببدر ابن بضع وثلاثين سنة[7]، كما ذكره الذهبي في شهداء بدر[8].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦٧) والاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ٢٢٨).
(٢) الطبقات: (٣/ ١٦٧)، والاستيعاب: (٣/ ٢٢٨).
(٣) الإصابة: (٣/ ٢١٧).
(٤) الطبقات: (٣/ ١٦٧)، والاستيعاب: (٣/ ٢٢٨).
(٥) الطبقات: (٣/ ١٦٨).
(٦) الإصابة: (٣/ ٢١٧)، كما ذكره الذهبي في شهداء بدر. السير: (١/ ١٧٠).
(٧) الطبقات: (٣/ ١٦٨).
(٨) السير: (١/ ١٧٠).

وقد قُتل معه يزيد بن الحارث بن فسحم، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينهما[1].

وكان الذي قتل (ذا الشمالين) شهيداً هو: أسامة الجشمي[2].

وذو الشمالين هل هو صاحب القصة في سهو النبي ﷺ في الصلاة أم غيره، والقصة كما رواها البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ انصرف من اثنتين (ركعتين) فقال له ذو اليدين: أقصرت الصلاة أو نسيت يا رسول الله؟، قال رسول الله ﷺ: أصدق ذو اليدين؟ فقال الناس: نعم.. الحديث[3].

قال ابن حجر: تسمية (ذي الشمالين) إدراج من الزهري، فإنه وهم في ذلك، فإن ذا الشمالين استشهد ببدر، وأبو هريرة إنما صلى مع النبي ﷺ عام خيبر، وهو بعد بدر بخمس سنين[4].

لكن الحديث ورد مرة أخرى من طريق أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وفيه: ذكر ذي الشمالين (رجل من بني زهرة بن كلاب)[5] لكن الحديث معلول بانقطاع سنده[6].

وبالجملة: فالعلماء - كما قال ابن عبد البر - يعتبرون ذلك من أوهام الزهري[7]، ولا يعولون على الزهري في قصة ذي اليدين، مع إمامته وعلمه[8].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦٨).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ٢٢٨).

(٣) انظر جامع الأصول: (٥/ ٥٣٧).

(٤) الإصابة: (٦/ ٣٣٥).

(٥) جامع الأصول: (٦/ ٥٤٥).

(٦) هامش جامع الأصول: (٦/ ٥٤٦).

(٧) الاستيعاب: (٣/ ٢٣٨).

(٨) الهامش (٢) جامع الأصول: (٦/ ٥٤٦).

وقد ذكر أن ذا اليدين المذكور في الحديث رجل آخر عاش بعد النبي ﷺ وحدّث بهذا الحديث كما أخرجه الطبراني وغيره - كما قال الحافظ ابن حجر -[1].

كما ذكر احتمال وقوع الأمر مرتين أرسل أحدهما أبو هريرة، وهي قصة ذي الشمالين، وشاهد الآخر وهي قصة ذي اليدين[2]، وأياً ما كان الأمر، فصاحبنا مهاجري بدري.

بل من شهداء بدر وكفاه هذا فخراً وعزاً...

---

(١) الفتح: (٣/ ٩٧).

(٢) الفتح: (٣/ ٩٧)

عويم بن ساعدة الأوسي رضي الله عنه

«البدري الكبير»[1]

عويم بن عائش بن قيس بن النعمان، ويكنى أبا عبد الرحمن، وأمه: عميرة بنت سالم بن سلمة، وعويم أحد الثمانية النفر الذين يروى أنهم أول من لقي النبي ﷺ من الأنصار بمكة وأسلموا[2].

عدّه البخاري ضمن من سمي من أهل بدر[3].

ولذا قال عنه الذهبي: «بدري كبير، شهد العقبتين في قول الواقدي، وشهد الثانية بلا نزاع، وآخى النبيُّ ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب»[4].

وهو أحد الرجلين الصالحين الذين لقيهما أبو بكر وعمر حين اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة كما جاء في البخاري[5].

وعند ابن سعد: أن أبا بكر وعمر حين لقيا (عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي) فذكرا ما تمالأ عليه القوم، وقال: أين تريدان يا معشر المهاجرين؟ قالا: نريد إخواننا من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم..[6].

---

(١) السير: (١/ ٥٠٣).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٥٩).

(٣) انظر: الفتح (٧/ ٣٢٧).

(٤) السير: (١/ ٥٠٣).

(٥) صحيح البخاري: ح (٤٠٢١).

(٦) الطبقات: (٣/ ٤٦٠)، وسنده صحيح كما في السير: (١/ ٥٠٤).

وكم هي منقبة لعويم وصاحبه وهما يتجاوزان رابطة العشيرة والقبيلة، وينظران لمصلحة الأمة، وأبو بكر هو خيار الأمة وأولاهم بالإمامة.

وحيث أثنى الله عز وجل على الأنصار بقوله: ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ [التوبة: ١٠٨].

قال رسول الله ﷺ: (يا معشر الأنصار، إن الله قد أثنى عليكم خيراً في الطهور، فما طهوركم هذا؟) قالوا: يا رسول الله، نتوضأ للصلاة والغسل من الجنابة، فقال رسول الله ﷺ: (هل مع ذلك غيره، قالوا: لا، غير أن أحدنا إذا خرج من الغائط أحب أن يستنجي بالماء، قال: (هو ذاك)[١].

وقد قيل: إن أول من استنجى بالماء عويم بن ساعدة رضي الله عنه[٢].

كما روى ابن سعد لكنه بسند ضعيف أن النبي ﷺ قال بشأن (عويم): (نعم العبد من عباد الله، والرجل من أهل الجنة عويم بن ساعدة)[٣].

شهد عويم المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ حتى قال عمر رضي الله عنه: «ما نصبت راية للنبي ﷺ إلا وتحت ظلها عويم»[٤].

والراجح أنه توفي في خلافة عمر، ودعا عمر إلى جنازته[٥].

كانت وفاة (عويم) وهو ابن خمس أو ست وستين سنة[٦].

---

(١) رواه الحاكم، وقال هذا حديث كبير صحيح، ووافقه الذهبي: المستدرك (١/ ١٥٥).
(٢) الذهبي، السير: (١/ ٥٠٣)، والطبقات: (٣/ ٤٦٠).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٥٩)، والسير: (١/ ٥٠٣)، والإصابة: (٧/ ١٨١، ١٨٢).
(٤) الإصابة: (٧/ ١٨٢).
(٥) أخرجه البخاري في التاريخ، وعنه نقل ابن حجر في الإصابة: (٧/ ١٨٢).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٦٠).

رضـي اللـه عنـك يـا عويـم وأرضـاك، وألحقنـا بكـم فـي ركـب الخالديـن فـي الجنـان.

قتادة بن النعمان رضي الله عنه

هو أبو عمرو، وقيل أبو عبد الله، وقيل كنيته: أبو عثمان، قتادة بن النعمان بن زيد بن سواد بن ظفر الأنصاري الأوسي، وهو أخٌ لأبي سعيد الخدري لأمه، وأمهما: أنيسة بنت قيس بن عمرو[١].

شهد قتادة العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٢].

وحيث وقع الخلاف متى رميت عينه فسالت حدقته على وجنته أكان ذلك في بدر أم أحد[٣]، فابن سعد يذكر ذلك في أحد[٤].

وابن عبد البر يؤكد ذلك ويقول: الأصح - والله أعلم - أن عينه أصيبت يوم أحد[٥].

أما الطرفة: فقد ورد أن قتادة حين أصيبت عينه قريب عهد بعرس، فأتى رسول الله ﷺ وقال: إن عندي امرأة أحبها وإن هي رأت عيني خشيت أن تُقْذرني، قال: فردها رسول الله ﷺ[٦].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٢)، والإصابة: (٨/ ١٣٨).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٥٢-٤٥٣)، المستدرك: (٣/ ٢٩٥).
(٣) الإصابة: (٨/ ١٣٨).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٥٣).
(٥) الاستيعاب: (٩/ ١٤٢).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٥٣)، والاستيعاب: (٩/ ١٤٢).

قتادة رضي الله عنه أول من دخل المدينة بسورة من القرآن، وهي سورة مريم، كما حكاه ابن شاهين[١].

وقتادة هو الذي روى خبر الرجل الذي قام في زمن النبي ﷺ بالسحَر يقرأ بقل هو الله أحد ويرددها وكأنه يتقللها، فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن)[٢].

وقتادة كان من ولد ولده عاصم بن عمر بن قتادة، وهو من العلماء بالسيرة وغيرها[٣].

وعاصم هو الذي حدّث عمر بن عبد العزيز رحمه الله بما وقع لجده (قتادة) حين أصيبت عينه فقال:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لاَ قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ
شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا[٤]

وقتادة ﷺ هو الذي رآه النبي ﷺ حين هاجت السماء، فخرج النبي ﷺ لصلاة العشاء، فبرقت برقة، فرأى قتادة بن النعمان، فقال: ما السّر يا قتادة؟ قال: يا رسول الله، إن شاهد العشاء قليل، فأحببت أن أشهدها، قال: فإذا صليت فأتني، فلما انصرف أعطاه العرجون، قال: خذ هذا فسيضيء لك، فإذا دخلت البيت، ورأيت سواداً في زاوية البيت فاضربه قبل أن يتكلم، فإنه شيطان[٥].

---

(١) الإصابة: (٨/ ١٣٨).
(٢) المعرفة والتاريخ: (١/ ٣٢٠).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٥٢).
(٤) الإصابة: (٨/ ١٣٨).
(٥) أخرجه أحمد كما نقل ابن حجر في الإصابة: (٨/ ١٣٩).

ولقتادة ﷺ فضيلة وموقف في كشف النفاق، وفضح المنافقين في قصّة بني أبيرق (بشر، وبُشير، ومبشر) وكان بشير رجلاً منافقاً، حين سرقوا بيتاً لعم قتادة، واسمه (رفاعة بن زيد) فأنكروا السرقة، ورموا غيرهم بالبهتان، فذهب قتادة شاكياً لهم عند النبي ﷺ في قصة تطول، واغتمّ لها (قتادة) حين رأى أنه كُذِّب خبره، حتى نزل القرآن مصدقاً له، وكاشفاً عن خيانة بني أبيرق في آيات سورة النساء: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآيات [النساء: ١٠٥-١١٣].

وقال ابن عبد البر: وقتادة بن النعمان له في نزول ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ [النساء:١٠٧] في بني أبيرق من الأنصار فضيلة كبيرة، وحديثه بذلك مشهور في السير والتفسير[2].

وكم في هذه القصة من عبر تكشف عن خبث المنافقين، وتصدير التهم للآخرين، وكشف الحق وبراءة المحقين، وأمثالها يتكرر في كل زمان ومكان، فهل من مدّكر؟

كان قتادة على مقدمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما سار إلى الشام، وكان من الرماة المعدودين[3].

---

(١) روى القصة الترمذي: ح (٣٠٣٩) وحسنها الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٣/ ٤٢-٤٣)، ورواها الحاكم في المستدرك: (٤/ ٣٨٥) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي.

(٢) الاستيعاب: (٩/ ١٤٥).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٣٣٢).

ومات قتادة سنة ثلاث وعشرين، وصلى عليه عمر بالمدينة رضي الله عنهما، ونزل قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والحارث بن خزمه[1]، وعاش خمساً وستين سنة[2].

رضي الله عن قتادة وأرضاه بقدر جهاده وتقواه، وكشفه لأحوال النفاق وأوكار المنافقين.

(١) الطبقات: (٣/ ٤٥٣).

(٢) الإصابة: (٨/ ١٣٩).

قدامة بن مظعون رضي الله عنه

هو أبو عمرو، قدامة بن مظعون بن حبيب الجمحي (من بني جمح) القرشي، وأمه غُزية بنت الحويرث بن العنس (من بني جمح)[١].

من السابقين للإسلام، وممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية[٢]، وذكر ابن حجر أنه هاجر الهجرتين إلى الحبشة[٣].

وهو من أخوال أم المؤمنين حفصة وابن عمر، وزوج عمتهما صفية بنت الخطاب إحدى المهاجرات[٤].

عدّه ابن إسحاق فيمن شهد بدراً من بني جمح بن عمرو[٥].

كما عدّه الواقدي كذلك من بني جمح بن عمرو فيمن شهد بدراً[٦].

ونقل الواقدي عن صفوان بن أمية بن خلف أنه قال لقدامة: أنت المشلي بأبي يوم بدر الناس؟ فقال قدامة: لا والله ما فعلت، ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك، قال صفوان: فمن يا قدام المشلي به يوم بدر الناس؟

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٠١)، والإصابة: (٨/ ١٤٤).

(٢) الطبقات الكبرى: (٣/ ٤٠١)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ١٦١-١٦٢).

(٣) الإصابة: (٨/ ١٤٤).

(٤) سير أعلام النبلاء: (١/ ١٦١).

(٥) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٠).

(٦) المغازي: (١/ ١٥٦).

قال: رأيت فتية من الأنصار أقبلوا إليه، منهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيه[1].. وهذا من الواقدي تأكيد شهود قدامة بن مظعون بدراً.

وممن عدّه في أهل بدر البخاري في الصحيح في تسمية أهل بدر[2] وساق الحديث فقال: استعمل عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون على البحرين، وكان شهد بدراً، وهو خال عبد الله بن عمر، وحفصة رضي الله عنهم[3].

وذكره أيوب السختياني والحاكم فيمن شهد بدراً[4].

وقال ابن سعد: شهد قدامة بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[5].

ومن أبرز الحوادث في حياة قدامة ما أثر عنه شربه الخمر في زمن ولايته على البحرين، فقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه أن عمر استعمل قدامة على البحرين، فَقَدِمَ الْجَارُودُ سَيِّدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى عُمَرَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ قُدَامَةَ شَرِبَ فَسَكِرَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللهِ، حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهُ إِلَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «مَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ»، قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: بِمَ أَشْهَدُ «قَالَ: لَمْ أَرَهُ يَشْرَبُ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ سَكْرَانَ، فَقَالَ عُمَرُ: «لَقَدْ تَنَطَّعْتَ فِي الشَّهَادَةِ»، قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَى قُدَامَةَ أَنْ يَقْدَمَ إِلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ الْجَارُودُ لِعُمَرَ: أَقِمْ عَلَى هَذَا كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَخَصْمٌ أَنْتَ أَمْ شَهِيدٌ؟»، قَالَ: بَلْ شَهِيدٌ، قَالَ: «فَقَدْ أَدَّيْتَ شَهَادَتَكَ»، قَالَ: فَقَدْ صَمَتَ الْجَارُودُ حَتَّى غَدَا عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ: أَقِمْ عَلَى هَذَا حَدَّ

---

(١) المغازي: (١/ ٨٤-٨٥).

(٢) الفتح: (٧/ ٣٢٧).

(٣) صحيح البخاري: ح (٤٠١١)، والفتح: (٧/ ٣١٩).

(٤) انظر: مصنف عبد الرزاق: ح (١٧٧٥)، والمستدرك: (٣/ ٣٧٩).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٠١).

اللهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا أَرَاكَ إِلا خَصْمًا، وَمَا شَهِدَ مَعَكَ إِلا رَجُلٌ»، فَقَالَ الْجَارُودُ: إِنِّي أُنْشِدُكَ الله، فَقَالَ عُمَرُ: «لَتُمْسِكَنَّ لِسَانَكَ، أَوْ لأَسُوءَنَّكَ»، فَقَالَ الْجَارُودُ: أَمَّا وَاللهِ مَا ذَاكَ بِالْحَقِّ أَنْ شَرِبَ ابْنُ عَمِّكَ وَتَسُوءُنِي، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنْ كُنْتَ تَشُكُّ فِي شَهَادَتِنَا فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنَةِ الْوَلِيدِ فَسَلْهَا، وَهِيَ امْرَأَةُ قُدَامَةَ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى هِنْدَ ابْنَةِ الْوَلِيدِ يَنْشُدُهَا، فَأَقَامَتِ الشَّهَادَةَ عَلَى زَوْجِهَا، فَقَالَ عُمَرُ لِقُدَامَةَ: «إِنِّي حَادُّكَ»، فَقَالَ: لَوْ شَرِبْتَ كَمَا يَقُولُونَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَجْلُدُونِي، فَقَالَ عُمَرُ: «لِمَ؟»، قَالَ قُدَامَةُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾ الآيَةُ [سورة المائدة آية ٩٣]، فَقَالَ عُمَرُ: «أَخْطَأْتَ التَّأْوِيلَ، إِنَّكَ إِذَا اتَّقَيْتَ اجْتَنَبْتَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ»، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «مَاذَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ؟»، قَالُوا: لا نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا كَانَ مَرِيضًا، فَسَكَتَ عَنْ ذَلِكَ أَيَّامًا، وَأَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ عَلَى جَلْدِهِ، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: «مَاذَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ؟»، قَالُوا: لا نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا كَانَ ضَعِيفًا، فَقَالَ عُمَرُ: «لأَنْ يَلْقَى اللهَ تَحْتَ السِّيَاطِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ وَهُوَ فِي عُنُقِي، ائْتُونِي بِسَوْطٍ تَامٍّ»، فَأَمَرَ بِقُدَامَةَ فَجُلِدَ، فَغَاضَبَ عُمَرُ قُدَامَةَ، وَهَجَرَهُ[1].. إلخ القصة.

كما أخرج القصة البيهقي في سننه الكبرى ثم علق عليها بالقول: في ابتداء هذه القصة ما يدل على أن عمر ﷺ توقف في قبول شهادتهما حيث لم يجتمعا على شربه، وحين حدّه يحتمل أن يكون ثبت عنده شربه بإقرار أو شهادة آخر على شربه مع الجارود[2].

---

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق: (١٧٠٧٦)، والإصابة: (٨/ ١٤٥-١٤٦)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ١٦١).

(٢) السنن الكبرى: (٨/ ٣١٦).

وقد ذكر البخاري استعمال عمر لقدامة على البحرين لكنه لم يذكر هذه القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه كما علق ابن حجر في الفتح[١].

وذكر ابن الأثير جلد قدامة على شربه الخمر، وأن الذي جلده مولى عمر أسلم، لكنه اختصره وقال: روى هذه القدر رزين في كتابه، ولم أجده في الأصول، ثم ذكر أن الحميدي ساقه بطوله[٢].

وأعرض ابن سعد والحاكم في ترجمتهما لقدامة عن قصة شربه للخمر، فلم يذكرا منها شيئاً[٣].

وذكر القصة أبو عمر بن عبد البر، واعتبرها سبباً لعزل عمر له عن ولاية البحرين، وتولية عثمان بن العاص[٤].

وفي تعليق للذهبي على قول أيوب السختياني: لم يُحدّ بدريّ في الخمر سوى قدامة، قال: قلت: بلى: ونعيمان بن عمر الأنصاري النجاري صاحب المزاح[٥].

وبعد: فإن صحّت القصة دلّت على أن لا عصمة لأحد من الخطأ، ولكن تبقى الحسنات يذهبن السيئات، ويبقى أثر السابقة وفضل أهل بدر يذهب أثر هذه النواقص حيث وجدت، فلا عصمة من الذنب، ولا يستغني العبد عن التوبة والاستغفار، ويبقى لأهل الفضل والسابقة قدرهم، فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء، والمجال فسيح للمسارعة للخيرات، وجاهد نفسك أن تكون دائماً مع السابقين..

---

(١) الفتح: (٧/ ٣٢٠).
(٢) جامع الأصول: (٣/ ٥٩٣).
(٣) انظر: الطبقات: (٣/ ٤٠١)، والمستدرك: (٣/ ٣٧٩).
(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ١٤٦).
(٥) السير: (١/ ١٦٢).

توفي قدامة في زمن علي - رضي الله عنهما - سنة ست وثلاثين للهجرة، وله ثمان وثمانون سنة، وكان لا يغير شيبه، وكان طويلاً أسمر[1] رضي الله عنه وأرضاه.

(١) انظر: الطبقات: (٣/ ٤٠١)، والسير للذهبي: (١/ ١٦٢)، والمستدرك (٣/ ٣٧٩).

قطبة بن عامر رضي الله عنه

قطبة بن عامر بن حديدة بن عامر الأنصاري الخزرجي، وأمه زينب بنت عمرو بن مالك[١].

شهد العقبةَ الأولى والثانية في روايتهم جميعاً ويُجعل في الستة النفر الذين يُروى أنهم أول من أسلم من الأنصار بمكة، وليس قبلهم أحدٌ[٢].

وشهد قطبةُ بدراً، وأحداً، والخندقَ، والمشاهدَ كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني سلمة في غزوة الفتح، وجرح في أحد تسع جراحات[٣].

وله في (بدر) ثباتٌ وشجاعةٌ، فقد روى أبو معشر: أن قطبة رمى يوم بدر بحجر بين الصفين، ثم قال: لا أفر حتى يفرَّ هذا الحجر[٤].

ولقطبة موقف في دخول البيوت من أبوابها أو ظهورها، ساقه ابن حجر كما يلي:

روى أبو الشيخ في تفسيره وساق سنده عن أبي سفيان قال: كانت الحُمس من قريش تدخل من أبواب البيوت، وكانت الأنصار يدخلونها من ظهورها، فبينا رسول اللَّه ﷺ في بستان ومعه أناس من أصحابه، فخرج من البستان ومعه قطبة بن عامر، فقال أناس: يا رسول اللَّه، إنّ قطبة رجل فاجر. قال: وما ذاك؟ فأخبره، فقال: يا رسول اللَّه،

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٧٨)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ١٥٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٧٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٧٨-٥٧٩)، والإصابة: (٨/ ١٦٣).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٧٩)، والاستيعاب: (٩/ ١٥٦).

إنك خرجت، فخرجت، قال: فإنّي أحمسي.

قال قطبة: ديني دينك، قال الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة ١٨٩].

قال ابن حجر: وكذا أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم من وجهين آخرين عن الأعمش وغيرهم(١).

قلت: فإن صحت القصةُ فقد ساهم هذا الصحابي في إبطال عادة من عوائد الجاهلية، حيث كان الأنصار يرون دخول البيوت من ظهورها لاسيما إذا عادوا من حج أو أهلوا بحج أو عمرة، ثم رجع إلى بيته لحاجة بعد الإحرام لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت أن يحول بينه وبين السماء، وكانوا يرون ألا يحول بينهم وبين السماء حائلٌ إذا أهلوا بحج أو عمرة..

وذكر القرطبي قصة قطبة بن عامر هذا مع النبي ﷺ حين أهلّ زمن الحديبية بالعمرة، فدخل حجرته، ثم دخل خلفه رجل من الأنصار قطبة.. إلى آخر القصة. لكن قال القرطبي: وقيل: إن هذا الرجل قطبة بن عامر الأنصاري(٢).

وكذلك ينبغي أن تتساقط الأعراف والعوائد والسلوم التي لم ينزل الله بها من سلطان، لاسيما إذا عارضت نصاً شرعياً، فالحكم لله، والاتباع لرسول الله ﷺ.

توفي قطبة في خلافة عثمان رضي الله عنه كما نقل ابنُ سعد(٣)، وقيل: في خلافة عمر، ذكره ابن أبي حاتم(٤). رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الإصابة: (٨/ ١٦٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٢/ ٣٤٤، ٣٤٥).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٧٩).

(٤) الإصابة: (٨/ ١٦٣).

قيس بن أبي صعصعة ﵁

«كان على الساقة يوم بدر»

هو قيس بن أبي صعصعة (واسم أبي صعصعة) عمر، بن زيد بن عوف بن مبذول، أنصاري خزرجي (من بني مازن بن النجار)[1].

وقد شهد (قيس) العقبة الثانية، وعنه قال ابن إسحاق: وممن شهد من بني مازن بن النجار: قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول.

قال: وشهد بدراً، وكان مع رسول الله ﷺ جعله على (الساقة) يومئذٍ[2].

ويضيف ابن سعد: وشهد (قيس) العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وأبي معشر، ومحمد بن عمر، وشهد قيس بدراً وأحداً[3].

كما يؤكد شهوده بدراً: عروة، وابن شهاب، وأن رسول الله ﷺ جعله على الساقة[4].

وقال الطبراني: قيس بن أبي صعصعة الأنصاري عقبي بدري[5].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥١٧).

(٢) السيرة لابن هشام: (٢/ ١١٢)، ورواه الطبراني وقال: رجاله إلى ابن إسحاق ثقات، انظر: مجمع الزوائد (٩/ ٣٩٧).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥١٧).

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة: (٤/ ٤٢٩).

(٥) مجمع الزوائد: (٩/ ٣٩٧).

وحيث تضافرت الأقوال على شهود (قيس) بدراً، وأنه جعل على (الساقة) فهناك تفسير لهذه الساقة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن النبي ﷺ استعمل قيس بن أبي صعصعة يوم بدر على (المشاة) يعني على الساقة. هكذا نقل ابن سعد[١].

كما يفصل الواقدي أكثر في مهمة (قيس) حين قال: وأمره النبي ﷺ حين فصل من بيوت السقيا أن يعدَّ المسلمين فوقف لهم ببئر أبي عنبة (على ميل من المدينة) فعدّهم ثم أخبر النبي ﷺ[٢].

كما أورد ابن سعد أن لقيس ثلاثة إخوة صحبوا النبي ﷺ لكن لم يشهدوا بدراً، منهم: الحارث بن أبي صعصعة قتل شهيداً باليمامة، وأبو كلاب، وجابر ابنا أبي صعصعة قتلا يوم مؤتة شهيدين، وأمهم جميعاً أم قيس، وهي شيبة بنت عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول[٣].

ولا شك في أن زيادة الفضل - بشهود بدر - من الله، وإن كان للصحابة والصحبة بشكل عام فضل على غيرهم.

على أن ثمة جانباً آخر في حياة (قيس) يتعلق بالقرآن وختمه - وكم نحن بحاجة إلى التذكير بهذا الأمر الذي ضعف فيه كثير من الناس حتى شمل الضعف أهل القرآن الحافظين له، أعني بذلك (ختم القرآن، وتحزيبه، ووورده) ولنسمع إلى سؤال (قيس) ووصية النبي ﷺ له: فقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن، والمروزي في قيام الليل، والطبراني، ويحيى بن بكير، وسعيد بن أبي مريم من طريق حبان بْن واسع، عَنْ أبيه، عَنْ قيس بْن أَبِي صعصعة، أَنَّهُ قَالَ: يا رَسُول الله، فِي كم أقرأ القرآن؟ قَالَ: " فِي كل

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥١٧).

(٢) المغازي: (١/ ٢٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥١٧).

خمس عشرة ليلة "، قَالَ: أجدني أقوى من ذَلِكَ؟ قَالَ: " ففي كل جمعة "، قال: أجدني أقوى من ذلك؟ قال: فمكث كذلك يقرؤه زمانًا حتَّى كبر، وكان يعصب عينيه، ثُمَّ رجع فكان يقرؤه فِي كل خمس عشرة ليلة، ثُمَّ قَالَ: يا ليتني قبلت رخصة النَّبِيّ ﷺ[1].

وقد أشار ابن عبد البر إلى هذه الرواية مختصراً، لكنه نسبها إلى قيس بن صعصعة (وهو عنده غير قيس بن أبي صعصعة) فقد ترجم للاثنين في الاستيعاب[2]، وتعقبه ابن الأثير فقال: لم يخرج أبو عمر هذا الحديث في ترجمة (قيس بن أبي صعصعة)، وإنما أخرجه في ترجمة (قيس بن صعصعة)، ولا شك أنه وهِمَ فيه، ولعله ظنهما اثنين، وهما واحد، وهذا هو الصواب[3].

وإذا ثبت حديث قيس بن أبي صعصعة في مدَّة قراءة القرآن وختمه السابق فهو مؤشر إلى همة الصحابة في العناية بالقرآن رغم ما هم فيه من شغل الجهاد ونشر الإسلام، وإلى أهمية الاقتصاد في العبادة والمداومة، وها هو قيس يتمنى لو أخذ برخصة رسول الله ﷺ وما هي رخصة رسول الله ﷺ؟ قراءة القرآن في أسبوعين، ولئن كانت هذه رخصة فيما مضى، فهي اليوم عزيمة - إن وجد من يزيد عليها - وفضل الله يؤتيه من يشاء، فلربما عزَّ على كثير من الناس في زماننا المداومة على ختم القرآن في (خمسة عشر يوماً) مع الديمومة على ذلك.

ويبقى بعد ذلك صمت المصادر التي وقفت عليها - عن نهاية قيس وسنة وفاته - حتى قال ابن عبد البر: (لا يوقف له على وقت وفاة).

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة: (٤/ ٤٢٩)، وابن حجر: الإصابة: (٨/ ١٩٣).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ١٧٩).
(٣) أسد الغابة: (٤/ ٤٣٠).

وهو ليس أول بدري يجهل سنة وفاته[1]، لكن كفاه من الفخر أنه عقبي، بدري، أحدي.. فرضي الله عن قيس وأرضاه.

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ١٧٩).

مالك بن التيهان ﷺ (أبو الهيثم)

هو مالك بن بَلِيٍّ بن عمرو الأنصاري الأوسي، مشهور بكنيته، ووقع في مصنف عبد الرزاق أن اسمه عبد الله[1].

وكان أبو الهيثم من بني عبد الأشهل أو حالفهم[2] فقد كان يقول: لو انفلقت عني روثة لانتسبت إليها محياي ومماتي لبني عبد الأشهل[3].

وأمه ليلى بنت عبتك بن عمرو بن عبد الأعلم[4].

أبو الهيثم له سابقة في الإيمان فهو قديم الإسلام من الأنصار، وقد نقل ابن سعد عن الواقدي: أنه أَوَّل مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَكَّةَ، وَيُجْعَلُ فِي الثَّمَانِيَةِ النَّفَرِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَسْلَمُوا قَبْلَ قَوْمِهِمْ، وَيُجْعَلُ أَبُو الْهَيْثَمِ أَيْضًا فِي السِّتَّةِ النَّفَرِ الَّذِينَ يُرْوَى أَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَكَّةَ فَأَسْلَمُوا قَبْلَ قَوْمِهِمْ، وَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ بِذَلِكَ وَأَفْشَوْا بِهَا الْإِسْلَامَ[5].

وزاد الواقدي: وَأَمْرُ السِّتَّةِ أَثْبَتُ الْأَقَاوِيلِ عِنْدَنَا إِنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا[6].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٤٧)، والإصابة: (١٢/ ٨٣).
(٢) الإصابة: (١٢/ ٨٣).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٤٧).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٤٧).
(٥) الطبقات: (٣/ ٤٤٨).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٤٨).

كما شهد أبو الهيثم العقبة مع السبعين من الأنصار، وهو أحد النقباء الاثني عشر[1].

وقبل ذلك فأبو الهيثم كان من المتألهين الكارهين للأصنام في الجاهلية، وكان يتأفف منها، ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة[2] وهذا مؤشر لسلامة الفطرة.

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عثمان بن مظعون، وشهد أبو الهيثم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[3].

كما بعثه رسول الله ﷺ إلى خيبر خارصاً، فخرص عليهم الثمرة، وذلك بعد مقتل عبد الله بن رواحة بمؤتة[4]، ثم بعثه أبو بكر ﷺ فأبى أبو الهيثم رضي الله وعنه وقال: إني كنت إذا خرصت لرسول الله ﷺ فرجعت دعا لي[5].

وبقي من أخبار أبي الهيثم قصته مع الكرم حين كان الرسول ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - هم أضيافه، وكرمه كذلك مع الخدم الذي أهدي له فأعتقه، والقصة تستحق الوقفة والعبرة، وهي باختصار أن رسول الله ﷺ وصاحبيه أخرجهما الجوع يوماً، فانطلقوا إلى مَنْزِلِ أَبِي الهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الأَنْصَارِيِّ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا المَاءَ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ، وفرح بأضيافه، وذهب بهم إلى حديقته، ثم جاءهم بقنو رطب فأكلوا منه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ»، فَانْطَلَقَ أَبُو الهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٤٨)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (١٢/ ١٧٩).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٤٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٤٨)

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٤٨).

(٥) السير للذهبي: (١/ ١٩٠).

طَعَامًا، فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا» فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ، فاختار له النبي ﷺ من رآه يصلي، وقال: (المستشار مؤتمن)، وطلب من أبي الهيثم أن يستوصي به خيراً، فلما رجع به إلى امرأته قالت: ما أنت ببالغ وصية رسول الله حتى تعتقه، فأعتقه[1].

هنا لا تدري أتعجب من زهد النبي ﷺ وأصحابه في الدنيا حيث أخرجهم الجوع، أم من أبي الهيثم وحسن ضيافته وكرمه، أم تعجب من امرأته التي شاركته الضيافة وشجعته على الصدقة والإحسان حيث أعتق الخادم ولم يكن عندهم غيره؟

أبو الهيثم بعد هذه الحياة الحافلة بالخير والعطاء توفي والموت نهاية كل حي، ولكن اختلف في سنة وفاته، فهناك قول بأنه توفي في حياة النبي ﷺ، وهذا القول قاله الأصمعي، لكنه لم يتابع عليه[2].

وقول آخر: أنه أدرك صفين، وقيل قتل بها مع علي - رضي الله عنه، ومع أن ابن عبد البر قال: وهو الأكثر[3]، فقد نفاه الواقدي حيث قال: ولم أر أحداً من أهل العلم قبلنا يعرف ذلك ولا يثبته[4].

والذي يظهر أن أقرب الأقوال للصحة وفاة أبي الهيثم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حدود سنة عشرين، وهذا أثبت الأقوال كما يقول الواقدي[5].

---

(١) صحيح سنن الترمذي: (٢/ ٢٧٨-٢٧٩).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١٢/ ١٧٩).

(٣) الاستيعاب: (١٢/ ١٧٩).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٤٩).

(٥) الطبقات: (٣/ ٤٤٨).

ويضيف ابن حجر: وكأن الأصوب - في وفاته - قول من قال: سنة عشرين أو إحدى وعشرين[1].

رضي الله عن أبي الهيثم السابق للإسلام، والناشر للإسلام في المدينة، البدري الأحدي، الكريم الجواد وأرضاه.. ورضي عن زوجته المعينة له على البر والإحسان.

---

(١) الإصابة: (١٢/ ٨٤).

مالك بن الدُّخْشُم رضي الله عنه

هو مالك بن الدخشم بن مِرْضَخَة بن غَنْم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، هكذا نسبه ابن سعد[1].

وقيل: مالك بن الدُّخَيْش، أو ابن الدُّخْش كما هي عند البخاري[2].

قال ابن حجر: والشك فيه من الرواي: هل هو مصغر أم مُكَبّر، وذكره البخاري في موطن آخر بـ (الدُّخشُن) مكبراً، وكذا هو عند مسلم، ونقل الطبراني عن أحمد بن صالح أن الصواب (الدُّخشم) بالميم، وهي رواية الطيالسي، وكذا لمسلم من طريق آخر[3].

وكذلك ضبطه ابن عبد البر في الاستيعاب، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة، والحافظ في الإصابة بـ (الدُّخْشم) بضم المهملة والمعجمة، بينهما خاء معجمة، ويقال بالنون بدل الميم[4].

وحيث ترجمه ابن سعد من الخزرج - كما سبق - فقد اعتبره ابن حجر من الأوس، وقال مختلف في نسبته[5].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٤٩).

(٢) صحيح البخاري: ح (٤٢٥).

(٣) الفتح: (١/ ٥٢١).

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ٣٠٨)، وأسد الغابة: (٥/ ٢٢)، والإصابة: (٩/ ٤٥).

(٥) الإصابة: (٩/ ٤٥).

وأمّه: عميرة بنت سعد بن قيس بن عمر بن امرئ القيس.. بن الخزرج[1].

والاختلاف كذلك فيه هل شهد العقبة - كما في رواية موسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي - أم لم يشهدها كما يقول أبو معشر، ورواية عن الواقدي[2].

ولم يختلفوا في شهوده بدراً، فقد شهدها في قول الجميع، وهو الذي أسر سهيل بن عمرو في بدر[3].

كما شهد أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[4].

أما الاختلاف الأعظم فهو في وصفه بالنفاق، ومدافعة النبي ﷺ عنه، وفي صحيح البخاري في خبر صلاة النبي ﷺ في بيت (عِتبان بن مالك) جاء في الحديث: فَثَابَ فِي البَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بن الدُّخْيشُنِ أو ابْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ، لاَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لاَ تَقُلْ ذاك، أَلاَ تَرَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ؟ " قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قُلْنَا: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى المُنَافِقِينَ، فَقَالَ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ قد حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»[5].

وقال ابن عبد البر: وَكَانَ يُتهم بالنفاق، وعنده قال رسول الله ﷺ: أليس يشهد أن لا إله الله! فَقَالَ الرجل: بلى. ولا شهادة لَهُ! فقال رسول الله ﷺ: أليس يصلي! قَالَ: بلى، ولا صلاة لَهُ، فقال رسول الله ﷺ: أولئك الذين نهاني الله عنهم. كما نقل ابن عبد البر: أن النَّبِيَّ ﷺ قال (حين سبوا ابن الدخشم): لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٤٩).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٤٩).

(٣) الطبقات: ٣/ ٥٤٩)، وأسد الغابة: (٥/ ٢٢)، والإصابة: (٩/ ٤٥).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٤٩).

(٥) صحيح البخاري: ح (٤٢٥).

ثم ختم ابن عبد البر بالقول: لا يصح عَنْهُ النفاق، وقد ظهر من حسن إسلامه مَا يمنع من اتهامه. والله أعلم[1].

وفي موطن آخر، وترجمة (ثعلبة بن حاطب)، واتهامه كذلك في النفاق، نقل ابن عبد البر شيئاً من فضائل أهل بدر، ثم عقب بقوله: فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه[2].

وكذلك دفع السهيلي هذه التهمة لمالك بالنفاق، ونقل حديث تبرأة النبي ﷺ من النفاق[3]، وفيه أن الذي سار النبي ﷺ بقتل مالك هو عتبان بن مالك.

وبنحو ذلك وبعبارات ابن عبد البر نفسها دفع ابن الأثير النفاق المنسوب إلى ابن الدخشم، وزاد ابن الأثير: وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ فحرّق مسجد الضرار، هو ومعن بن عدي[4].

ورواية إرساله (ابن الدخشم) إلى إحراق مسجد الضرار أسندها ابن حجر إلى ابن مندة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[5].

وفي الفتح برأ الحافظ من تهمة النفاق حيث قال: وَفِي الْمَغَازِي لِابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مَالِكًا (ابن الدخشم) هَذَا وَمَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ فَحَرَّقَا مَسْجِدَ الضِّرَارِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ بَرِيءٌ مِمَّا اتُّهِمَ بِهِ مِنَ النِّفَاقِ أَوْ كَانَ قَدْ أَقْلَعَ عَنْ ذَلِكَ أَوِ النِّفَاقُ الَّذِي اتُّهِمَ بِهِ لَيْسَ نِفَاقَ الْكُفْرِ إِنَّمَا أَنْكَرَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ تَوَدُّدَهُ لِلْمُنَافِقِينَ وَلَعَلَّ لَهُ عُذْرًا فِي ذَلِكَ كَمَا وَقَعَ

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ٣١٠).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٢/ ٢٠).

(٣) الروض الأنف: (٥/ ١٩٣).

(٤) أسد الغابة: (٥/ ٢٢-٢٣).

(٥) الإصابة: (٩/ ٤٥-٤٦).

لِحَاطِبٍ[1]، وذكره ابن حبيب ضمن أسماء المنافقين من الخزرج، لكنه نسب ذلك إلى الكلبي[2].

قلت: أما ابن سعد فلم يذكر شيئاً عن تهمة النفاق لمالك[3]، وإنما ذكر بعثه (ابن الدخشم) مع (عاصم) وليس (معن) بن عدي، من تبوك فأحرقا مسجد الضرار في بني عمرو بن عوف بالنار، كما ذكر ابن سعد أن زوجته جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول[4]، فلعل التودد المشار إليه لهذا، ويبقى بعد ذلك أن الأصل في المسلم السلامة من التهمة - ولاسيما تهمة النفاق - ولاسيما في صحابي، بل بدري، ولهذا منع النبي ﷺ سبَّه، ودافع من اتهمه، وكذلك ينبغي الدفاع عن عرض المسلم ما لم تثبت التهمة في حقه.

---

(١) الفتح: (١/ ٥٢١-٥٢٢).

(٢) المحبر: ص٤٧٠).

(٣) لا في ترجمة مالك بن الدخشم، ولا في ترجمة عتبان بن مالك، حيث ورد أنه هو الذي أسر إلى النبي ﷺ بنفاق ابن الدخشم كما نقل ابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر كما في المصادر السابقة.

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٤٩).

مالك بن ربيعة الساعدي ﷺ (أبو أسيد)

هو أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدن[١] بن عامر الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته (أبي أسيد)، وأمه: عمرة بنت الحارث بن جبل[٢].

يوصف أبو أسيد بأنه كان رجلاً قصيراً، دحداحاً، أبيض الرأس واللحية، ورأسه كثير الشعر، كُفَّ بصره في آخر حياته[٣].

شهد أبو أسيد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه يوم الفتح راية بني ساعدة[٤].

أما عن شهوده بدراً، وتصوره لموقعها، وشهود الملائكة لها، فقد روى سهل بن سعد قال: قال لي أبو أسيد الساعدي بعدما ذهب بصره: يا ابن أخي، لو كنت أنت وأنا ببدر، ثم أطلق الله لي بصري لأريتك الشِّعب الذي خرجت علينا منه الملائكة غير شاك ولا تمار[٥].

---

(١) وقع عند ابن سعدي (اليدي) بدل (البدن) ولعله تصحيف، وبقية المصادر على (البدن) وانظر: الاستيعاب: (٩/ ٣١١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٥٧)، والمعرفة والتاريخ للفسوي: (١/ ٣٤٤)، وسير أعلام النبلاء: (٢/ ٥٣٨)، والإصابة: (٩/ ٤٧).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٥٨)، والسير: (٢/ ٥٣٩)، والإصابة: (٩/ ٤٧).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٥٨)، والمعرفة والتاريخ: (١/ ٣٤٤).

(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١١/ ١٢٣).

وقد روى أبو أسيد عن النبي ﷺ قوله: إذا كثبوكم فارموهم، واستبقوا نبلكم[1].

ولذا عدّه البخاري فيمن شهد بدراً[2].

يقال أن أبا أسيد الساعدي هو الذي خطب امرأة من بني عامر بن صعصعة، ولم يكن النبي ﷺ رآها، فأنكحها إياه أبو أسيد الساعدي[3].

وكان أبو أسيد يحفي شاربه - قريباً من لحيته، ويصفِّر لحيته[4].

وأبو أسيد هو الذي قدم بسبي من البحرين، فصفوا، فقام رسول الله ﷺ فنظر إليهم، فإذا امرأة تبكي، فقال ما يبكيك؟ فقالت: بيع ابني في بني عبس، فقال رسول الله ﷺ لأبي أسيد: لتركبن فلتجيئن به، فركب أبو أسيد فجاء به[5].

وكم هو خلق عظيم للنبي ﷺ إذ تعامل مع هذه المرأة بالرحمة والشفقة وإن كان مسبيّة حتى رد إليها ابنها.

وثمة خلق صدق وعدل ذكره الحاكم عن أبي أسيد في تخيير رسول الله ﷺ بين قبائل الأنصار حيث قال أبو أسيد - رضي الله عنه ـ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير قبائل الأنصار دور بني النجار، ثم بني عبد الأشهل، ثم بني الحارث بن الخزرج، ثم بني ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير.

قال أبو أسيد: لو كنت قائلاً غير الحق لبدأت بفخذي (بني ساعدة)[6].

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٩٨٤، ٣٩٨٥).

(٢) انظر: الفتح: (٧/ ٣٢٧).

(٣) الاستيعاب: (١١/ ١٢٢).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٥٨).

(٥) رواه الحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: مرسل (٣/ ٥١٦).

(٦) المستدرك (٣/ ٥١٦) وسكت عنه هو والذهبي.

وكم نحتاج في حياتنا المعاصرة إلى هذا العدل والإنصاف..

كما يذكر لأبي أسيد ﷺ أنه شهد فتنة عثمان، ووقاه الله شرَّها، كيف ذلك؟

أصيب أبو أسيد ببصره (كفَّ) قبل قتل عثمان، فقال: الحمد لله الذي لمّا أراد الفتنة في عباده كفّ بصري عنها[1].

ولأبي أسيد حديث عن المرأة، ونحتاج إلى بيانه أكثر في زمن الاختلاط، وقلة حياء النساء، فقد خرج النبي ﷺ يوماً من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: استأخرن، ليس لكن أن تحققن الطريق (تمشين في وسطها) عليكن بحافات الطريق، وكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالشيء في الجدار من لصوقها به[2].

وعن وفاة أبي أسيد، وهل كان آخر البدريين موتاً؟

فقد اختلف في موته اختلافاً بيّناً، فقد ذكر الواقدي وفاته عام الجماعة سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة[3]، وهذا غريب فعام الجماعة سنة أربعين وليس ستين، وهذا ما تنبه إليه ابن عبد البر كما سيأتي.

وعن يحيى بن بكير قال: توفي أبو أسيد سنة ستين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة[4].

قال الذهبي: وعلى قول يحيى يستقيم أنه آخر البدريين وفاة[5].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥١٥-٥١٦) وسكت عنه.

(٢) الفسوي: المعرفة والتاريخ: (١/ ٣٤٤).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٥٨).

(٤) المستدرك: (٣/ ٥١٦).

(٥) تلخيص المستدرك (٣/ ٥١٦).

وفي السير: وقال المدائني: توفي سنة ستين، وهذا بعيد، وأشذّ منه قول أبي القاسم ابن منده: سنة خمس وستين، وقال الفلّاس: مات سنة ثلاثين[1].

وذكر ابن عبد البر الاختلاف في وفاته بين سنة ثلاثين كما نقل عن الواقدي، وخليفة، وستين كما ذكر المدائني، وقال: وهذا خلاف متباين جداً، ثم قال: وهو آخر من مات من البدريين، وهذا إنما يصح على قول من قال: توفي سنة ستين أو بعدها[2].

رضي الله عن أبي أسيد وأرضاه.

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٥٣٨).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ٣١١-٣١٢).

المُجذّر بن ذياد البلوي رضي الله عنه

هو المجذر بن ذياد، بن عمور، بن أخرم، أو ابن زمزمة، بن عمرو.. البلوي، حليف الأنصار (من حلفاء القواقلة)[1].

يقال: إن اسمه: عبد الله، والمجذر لقب، ومعناه: الغليظ الضخم[2].

وهكذا ضبطه والده بالذال (ذياد) بن حبيب[3].

جرى له في الجاهلية حدث، أتى على حياته بعدما أسلم، والحدث هو قتل (المجذر) لسويد بن الصامت، فهيج قتله وقعة بعاث، ثم أسلم (المجذر) وأسلم الحارث بن سويد بن الصامت، حتى خرجا جميعاً إلى (أحد) - كما سيأتي[4].

آخى النبي ﷺ بين (المجذر) و (عاقل بن أبي البكير)[5].

شهد المجذر بدراً، فقد ذكره موسى بن عقبة[6].

وذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً، وذكر قصة قتله لأبي البختري، الذي أكفّ القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكان لا يؤذيه، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٥٢)، والسيرة لابن هشام: (٢/ ٣٢٥)، والإصابة: (٩/ ٩٠).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٥٢)، والإصابة: (٩/ ٩٠).

(٣) المحبر: ص ٧٤، ١٧٧، ٤٧٦.

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٥٢-٥٥٣).

(٥) الطبقات: (٣/ ٥٥٣).

(٦) الإصابة: (٩/ ٩٠).

ابن ذياد البلوي - حليف الأنصار - قال المجذر لأبي البختري: إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك، ومع أبي البختري زميل له (صاحب) قد خرج معه من مكة، وهو جنادة بن مليحة - رجل من بني ليث - فقال أبو البختري: وزميلي؟ فقال له المجذر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك، فقال أبو البختري: لا والله ما نحن بتاركي، لأموتن أنا وهو جميعاً، لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة، فاقتتلا فقتل (المجذر) أبا البختري، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق، لقد جهدت عليه أن يستأسر، فآتيك به، فأبى إلا أن يقاتلني، فقاتلته فقلته[1].

ونقل ابن حبيب قتل المجذر بن ذياد البلوي لأبي البختري العاص بن هاشم بن الحارث ببدر[2].

وساق البيهقي قصة قتل أبي البختري عن موسى بن عقبة - مع بعض الاختلاف عن سياق ابن إسحاق - حيث ورد فيها قوله: ويزعم أناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري. ويأبى عظيم الناس إلا أن يكون (المجذر) هو الذي قتله، بل قتله أبو داود المازني، وسلبه سيفه، وكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي البختري، ثم ذكر شعراً للمجذر في قتل أبي البختري[3].

كما أورد البيهقي القصة مرة أخرى من طريق عروة بن الزبير ثم قال: بمعنى ما ذكره موسى بن عقبة إلا أنه لم يذكر أبا داود المازني في قتل أبي البختري[4].

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٢٥-٣٢٦)، وقال محقق السيرة: في سنده انقطاع.
(٢) المحبر: ص١٧٧.
(٣) دلائل النبوة: (٣/ ١٠٢-١١٥).
(٤) دلائل النبوة: (٣/ ١١٩-١٢٠).

وبهذا تكاد تتفق رواية ابن إسحاق، وعروة، ورأي عظيم الناس عند موسى بن عقبة على كون (المجذر) هو الذي قتل أبا البختري ببدر، واسمه: العاص بن عمر - كما قال ابن إسحاق -[1].

وعند ابن الأثير: البختري بن هشام بن خالد بن أسد بن عبد العزى القرشي[2].

ويهمنا أكثر أن موسى بن عقبة، والزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ذكروا (المجذر) فيمن شهد بدراً[3].

أما (أحد) فللمجذر فيها حديث، وحدث آخر، حيث خرج فيها هو والحارث بن سويد بن الصامت، وكان الحارث يطلب غرة (المجذر) ليقتله بأبيه، فلما جال الناس تلك الجولة أتاه الحارث بن سويد من خلفه فضرب عنقه، وقتله غيلة، فأتى جبريل رسول الله ﷺ فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن ذياد غيلة، وأمره أن يقتله به، فقتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بالمجذر بن ذياد، وكان الذي ضرب عنقه بأمر رسول الله ﷺ عويم بن ساعدة على باب مسجد قباء[4].

ويضيف ابن الأثير، وابن حجر: أن الحارث بن سويد حين قتل (المجذر) هرب إلى مكة، ولجأ بها مرتداً، ثم أتى مسلماً بعد الفتح، فقتله رسول الله ﷺ بالمجذر[5].

فإن قيل: فكيف يقتل مسلمٌ (صحابيٌّ) مسلماً في أحد؟

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٢٥).
(٢) أسد الغابة: (٥/ ٦٤).
(٣) الإصابة: (٩/ ٩٠)، أسد الغابة: (٥/ ٦٤).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٥٣).
(٥) أسد الغابة: (٥/ ٦٥)، والإصابة: (٩/ ٩٠).

أجيب بأن الحارث بن سويد متهم بالنفاق، بل عده ابن حبيب ضمن أسماء المنافقين الستة والثلاثين، فعدّ منهم من الأوس: الجلّاس بن سويد بن الصامت، وهو الذي تخلف عن غزوة تبوك، وأخوه: الحارث بن سويد، وهو الذي قتل المجذر بن ذياد يوم أحد غيلة، فقتله رسول الله ﷺ[1].

وحيث كانت وفاة المجذر بأحد، فقد روى ابن سعد عن الواقدي أنه دفن ثالث ثلاثة في قبر واحد، وهم: المجذر بن ذياد، والنعمان بن مالك، وعبدة بن الحسْحاس[2].

رضي الله عن المجذر وأرضاه.

---

(١) المحبر: ص٤٦، والعهدة على ابن حبيب.

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٥٣).

محمد بن مسلمة رضي الله عنه

فارس نبي الله

أبو عبد الرحمن محمد بن مسلمة بن سلمة من حلفاء بني عبد الأشهل[1].

وعند الذهبي اختلاف في كُنيته، وقال: هو من نجباء الصحابة، أنصاري أوسي شهد بدراً والمشاهد[2].

وذكر ابن سعد قدم إسلامه (قبل إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ) على يد مصعب بن عمير، وأنه شهد بدراً وأحداً، وكان فيمن ثبت مع النبي ﷺ يومئذ حين ولى الناس، وشهد المشاهد كلها، ما خلا تبوك فإن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة حين خرج إلى تبوك[3].

وهو الذي قدمه النبي ﷺ على الخيل حين خرج إلى عمرة القضية، وكانوا مائة فارس، وكان يُسمى (فارس نبي الله)[4].

قالوا في وصفه: كان رجلاً طوالاً أسود معتدلاً أصلعاً وقوراً[5].

وقالوا عن قدراته: هو مندوب عمر رضي الله عنه إذا شُكي إليه عامل، فيكشف أمره[6].

---

(١) الطبقات (٣/ ٤٤٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦٩).

(٣) الطبقات (٣/ ٤٤٣).

(٤) الطبقات (٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٥) الطبقات (٣/ ٤٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٠).

(٦) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٠).

ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه هو الذي تكفل بقتل اليهودي كعب بن الأشرف، حين قال رسول الله ﷺ: من لكعب الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله: أتحب أن أقتله؟ قال: نعم، قال: فأذن لي أن أقول شيئاً، قال: قل.. إلى آخر القصة التي فيها تم قتل كعب بن الأشرف[1].

وعلق عليها السهيلي بقوله: في القصة قتل المعاهد إذا سب الشارع خلافاً لأبي حنيفة، ثم تعقبه ابن حجر وقال: فيه نظر، وصنيع البخاري في الجهاد يُعطي أن كعباً كان محارباً حيث ترجم لهذا الحديث (الفتك بأهل الحرب) وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته[2].

ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه أحد الذين اعتزلوا الفتنة التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد قال عنه حذيفة رضي الله عنه: إني لأعلم رجلاً لا تُنقصه الفتنة شيئاً، فقلنا: من هو؟ قال: محمد بن مسلمة الأنصاري، فلما مات حذيفة، وكانت الفتنة خرجت فيمن خرج من الناس، فأتيت أهل ماء فإذا أنا بفسطاط مضروب متنحي تضربه الرياح، فقلت: لمن هذا الفسطاط؟ قالوا: لمحمد بن مسلمة، فأتيته فإذا شيخ قلت له: يرحمك الله أراك رجلاً من خيار المسلمين تركت بلدك ودارك وأهلك وجيرانك! قال: تركت كراهية الشر، ما في نفسي أن تشتمل على مصر من أمصارهم حتى تنجلي عما انجلت[3].

وقد نُقل أن محمد بن مسلمة رضي الله عنه لم يحضر الجمل ولا صفين، بل اتخذ سيفاً من خشب وتحوّل إلى الربذة فأقام بها مديدة[4].

---

(١) انظر صحيح البخاري ح (٤٠٣٧).

(٢) الفتح (٧/ ٣٤٠).

(٣) الطبقات (٣/ ٤٤٤، ٤٤٥).

(٤) الاستيعاب (١٠/ ٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦٩).

ولعل سبب اعتزاله الفتنة أن النبي ﷺ أعطاه سيفاً فقال له: قاتل به فاضرب به حتى تقطعه، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يدٌ خاطئة أو ميتة قاضية[(١)].

وسواء صحت الرواية أو لم تصح، فالمؤكد أنه رضي الله عنه اعتزل الفتنة، ومعه نفر من الصحابة، وقد قال حذيفة رضي الله عنه: ما من أحد إلا وأنا أخاف عليه الفتنة، إلا ما كان من محمد بن مسلمة فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: لا تضره الفتنة[(٢)].

عاش محمد بن مسلمة رضي الله عنه سبعاً وسبعين سنة، ومات رضي الله عنه في المدينة في صفر سنة ست وأربعين للهجرة[(٣)]، وذكر الذهبي وفاته سنة ثلاث وأربعين[(٤)].

رضي الله عن محمد بن مسلمة وأرضاه، اللهم كما حفظته من الفتن فاحفظنا.

---

(١) الطبقات (٣/ ٤٤٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٢)، وقال المحقق: رجاله ثقات.

(٣) الطبقات (٣/ ٤٤٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٢).

مرثد بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه

حليف حمزة بن عبد المطلب، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت[1].

ذكر ابن إسحاق شهود مرثد وأبيه (كناز) بدراً من قريش ومن معهم فقال: وأبو مرثد كنَّاز بن حصن.. وابنه (مرثد بن أبي مرثد) حليفا حمزة بن عبد المطلب[2].

كما ذكر الواقدي وعنه نقل ابن سعد فقال: أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا سعد بن مالك الغنوي عن آبائه قال: شهد مرثد بن أبي مرثد الغنوي يوم بدر على فرس يقال له الشّبَل[3].

وكذلك ذكره ابن عبد البر فيمن شهد بدراً[4].

ومرثد هذا كان مشهوراً بحمل الأسرى من مكة، وقد أخرج أصحاب السنن قصته من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَكَانَ رَجُلاً يَحْمِلُ الأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَ بِمَكَّةَ بَغِيٌّ يُقَالُ لَهَا عَنَاقٌ، وَكَانَتْ صَدِيقَتَهُ، وَأَنَّهُ وَعَدَ رَجُلاً يَحْمِلُهُ مِنْ أَسْرَى مَكَّةَ، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقٌ، فَأَبْصَرَتْ

---

(١) الطبقات لابن سعد: (٣/ ٤٨).

(٢) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٩٢-٣٩٣).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٨).

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١٠/ ٦٠).

سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْ، قَالَتْ: مَرْثَدٌ؟ قُلْتُ: مَرْثَدٌ، قَالَتْ: هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيتَ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ؟ قُلْتُ: يَا عَنَاقُ قَدْ حَرَّمَ اللهُ الزِّنَى، قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْرَاكُمْ، فَاتَّبَعَنِي ثَمَانِيَةٌ وَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ، فَدَخَلْتُهُ فَجَاءُوا حَتَّى جَازُوا عَلَى رَأْسِي، فَبَالُوا فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي وَأَعْمَاهُمُ اللهُ حَتَّى رَجَعُوا، وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، وَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلاً ثَقِيلاً حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الإِذْخِرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعْيِينِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْكِحُ عَنَاقًا؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور آية ٣]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا مَرْثَدُ الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ"[١].

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى بالسند والمتن نفسيهما[٢].

وثمة حديث آخر ينسب إلى مرثد من طريق القاسم بن أبي عبد الرحمن السامي، عن مرثد بن أبي مرثد - وكان بدرياً - قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تُقْبَلَ صَلاتُكُمْ فَلْيَؤُمَّكُمْ خِيَارُكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ"[٣].

شهد مرثد ﷺ بعد بدرٍ أحداً، وقتل يوم الرجيع شهيداً، وكان أميراً في هذه السرية، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة[٤].

---

(١) سنن الترمذي: (٥/ ١٠/ ح٣٢٢٧)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٣/ ٨٠).

(٢) السنن الكبرى: (٧/ ١٥).

(٣) رواه البغوي والحاكم في المستدرك والطبراني في الأوسط. انظر الإصابة: (٩/ ١٦٢)، وحكم عليه ابن عبد البر بالانقطاع، وغلّط رواية القاسم عن مرثد. الاستيعاب بهامش الإصابة: (١٠/ ٦٣)، وقال ابن حجر: والوهم ممن قال عن القاسم: حدثني مرثد، وإنما الصواب أنه قال: عن مرثد، كذا عند جمهور من أخرج الحديث المذكور بالعنعنة، والله أعلم. الإصابة: (٩/ ١٦٢).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٨).

وكذلك قال ابن إسحاق أن مرثد أمير هذه السرية التي بعثها النبي ﷺ إلى (عضل والقارة) ليفقهوهم في الدين، ويعلموهم القرآن وشرائع الإسلام، فغدروا بهم، واستنصروا عليهم هذيلاً حتى قتلوا مرثداً ومن معه، وأسروا بعضهم، وذكر الزهري أن أميرهم (عاصم بن ثابت).. وكان ابن عبد البر يرجح هذا[١].

وبكل حال، تتعدد مناقب (مرثد) رضي الله عنه، فهو مهاجري - حيث كان هو وأبوه (كناز) - ونزلوا إلى المدينة على كلثوم بن الهدم[٢].

وهو وأبوه بدريّان، وأحديان.. ثم استشهد الابن (مرثد) في سرية الرجيع، وبقي الأب (أبو مرثد) حتى مات في خلافة أبي بكر الصديق سنة ثنتي عشرة للهجرية رضي الله عنهما[٣].

ويبقى لمرثد همته في حمل الأسرى من مكة - كما سبق في كتب السنن، وكذلك فلتكن الهمم، وتتكامل الفضائل..

رضي الله عنك يا مرثد وعن أبيك، وجميع الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١٠/ ٦١-٦٢).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٧).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٧).

مسطح بن أثاثة رضي الله عنه

«أتسبين رجلاً شهد بدراً» [1]

هو مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي البدري، كان اسمه عوفاً، وأما مسطح فهو لقبه[2].

وأمه بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وهي بنت خالة أبي بكر الصديق[3]، وقد أسلمت وأسلم أبواها قديماً[4].

شهد مسطح بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي سنة أربع وثلاثين، وعمره ست وخمسون سنة[5].

وقال ابن حجر: «وقيل عاش إلى خلافة علي، وشهد معه صفين، ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين»[6].

كان مسطح رضي الله عنه كما ذكر ابن سعد قصيراً، غائر العينين، شثن الأصابع[7].

---

(١) صحيح البخاري: (٤١٤١).

(٢) الإصابة: (٩/ ١٨٢-١٨٣).

(٣) صحيح البخاري: (٤١٤١).

(٤) الإصابة: (٩/ ١٨٣).

(٥) الطبقات: (٣/ ٥٣).

(٦) الإصابة: (٩/ ١٨٣).

(٧) انظر سير أعلام النبلاء: (١/ ١٨٨) ولم أجده في ترجمته في الطبقات.

وكان فقيراً ينفق عليه الصديق رضي الله عنهما حتى كانت منه الهفوة في حديث (الإفك) فحلف أبو بكر: «والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال» فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٢٢]، وحينها قال أبو بكر: «بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي»، فأرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: «والله لا أنزعها منه أبداً»[١].

ولئن عجبت من موقف أبي بكر وتقواه، وهو يستجيب لأمر الله، ويتجاوز حظوظ نفسه وهَنَّةِ (مسطح) في مشاركته لأهل الإفك حديثهم عن عائشة؛ فلا ينبغي أن يغيب أن الحسنات ماحيات، وأن أولي الفضل وإن أخطؤوا فلهم من المقام الرفيع ما يغتفر لهم معه الزلات، وكم هو جميل تعليق الذهبي على موقف مسطح من حديث الإفك حيث قال: «إِيَّاكَ يَا جَرِي أَنْ تَنْظُرَ إِلَى هَذَا البَدْرِيِّ شَزْراً لِهَفْوَةٍ بَدَتْ مِنْهُ فَإِنَّهَا قَدْ غُفِرَتْ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِيَّاكَ يَا رَافِضِيُّ أَنْ تُلَوِّحَ بِقَذْفِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ بَعْدَ نُزُوْلِ النَّصِّ فِي بَرَاءتِهَا فَتَجِبُ لَكَ النَّارُ»[٢].

مسطح رضي الله عنه معدود من (المساكين) كما في آية النور، وقد ذكره أبو نعيم من أهل الصفة[٣]، كما ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ أطعمه يوم خيبر هو وابن إلياس خمسين وسقاً[٤].

وإنفاق أبي بكر عليه قبل الإفك وبعده شاهد على فقره وحاجته، ولذا قال ابن كثير: «وكان مسكيناً لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر، وكان الصديق معروفاً بالمعروف،

(١) صحيح البخاري: (٤١٤١-٤٧٥٠).
(٢) سير أعلام النبلاء: (١/ ١٨٨).
(٣) الحلية: (٢/ ٢٠).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٣).

له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب، وكان (مسطح) من المهاجرين في سبيل الله، وقد زلق زلقة تاب الله عليه منها، وضرب الحد عليها»[1].

قلت: هكذا يكون التراحم بين المسلمين، وأكرم بالنفقة تكون خالصة لوجه الله تعالى، وأين هذا ممن يقطعون الأرحام، أو ينفقون ليقال ينفقون..

رضي الله عنك يا مسطح، ورضي الله عن ابن خالتك الصديق، وعن الصحابة أجمعين.

---

(١) تفسير ابن كثير، المختصر للصابوني: (٢/ ٥٩٣).

مصعب بن عمير رضي الله عنه

«قتل مصعب وكان خيراً مني» [عبد الرحمن بن عوف]

هو أبو محمد: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، وأمه: خُنَاسُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْمُضَرِّبِ، وسماه ابن سعد: مصعب الخير[1].

هو من السابقين للإسلام، ورغم شبابه ودلاله، فقد كانت أمه (خناس) كثيرة المال، وكانت تكسوه أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَكَانَ أَعْطَرَ أَهْلِ مَكَّةَ، حتى قال عنه ﷺ: «مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَّةً، وَلا أَرَقَّ حُلَّةً، وَلا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ»، ومع ذلك أسلم في دار الأرقم، وكتم إِسْلامَهُ خَوْفًا مِنْ أُمِّهِ وَقَوْمِهِ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتى إذا علم به أهله حبسوه، فَلَمْ يَزَلْ كذلك حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْهِجْرَةِ الأُولَى، فلما رجع من الحبشة وإذا به مُتَغَيِّرُ الْحَالِ قَدْ حَرَجَ. يَعْنِي غَلُظَ. فَكَفَّتْ أُمُّهُ عَنْ عذله[2].

وهنا وقفات: **إحداها**: تأكيد على الدعوة السرية في بداية الدعوة بمكة، **والثانية**: قناعة المؤمنين بإيمانهم وثباتهم رغم الأذى والحبس، **والأخرى**: تحملهم الشدة في سبيل الهجرة والدعوة، فهذا مصعب يتغير شكله حتى ورد أن جلده تطاير عنه تطاير جلد الحية[3].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١١٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ١١٦).

(٣) أسد الغابة: (٥/ ١٨٢)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ١٤٨)، وقال محققه: رجاله ثقات وفيه انقطاع.

ومصعب هو مبعوث رسول الله ﷺ إلى المدينة، وهو معلم الأنصار الأول، وهو الذي فتح المدينة لا بالسيف وإنما بالقرآن، ولذا قالت عائشة رضي الله عنها:

أسلم على يديه أكابر الأنصار كسعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وأسعد بن زرارة.. وغيرهم.

وكان مقدماً عند أكابر المهاجرين حتى قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا حين أُتي بِطَعَامِهِ، فَقَالَ: «قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ - أَوْ رَجُلٌ آخَرُ - خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ»[١].

ومصعب رضي الله عنه ممن هاجر إلى الله ورسوله يبتغي وجه الله، ولم ينله شيء من الدنيا كما قال خباب رضي الله عنه: « هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى، أَوْ ذَهَبَ، لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، كَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ يَتْرُكْ إِلَّا نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلاَهُ... وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا»[٢].

جرى بين مصعب وأمه حوارات ومواقف لها معانٍ ودلالات، فحين دعا إلى الإسلام بالمدينة، وأسلم على يديه كثير من رجالاتها، قدم مكة ليخبر النبي ﷺ وليسرّه بحال الإسلام في المدينة، فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَهُ، وَبَلَغَ أُمَّهُ أَنَّهُ قَدْ قَدِمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: يَا عَاقُّ أَتَقْدَمُ بَلَدًا أَنَا فِيهِ لا تَبْدَأُ بِي؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَبْدَأَ بِأَحَدٍ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّكَ لَعَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْأَةِ بَعْدُ! قَالَ: أَنَا عَلَى دَيْنَ

---

(١) رواه البخاري: (١٢٧٥).

(٢) البخاري: (٤٠٨٢).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الإِسْلامُ الَّذِي رَضِيَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَلِرَسُولِهِ. قَالَتْ: مَا شَكَرْتَ مَا رَثَيْتُكَ مَرَّةً بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَمَرَّةً بِيَثْرِبَ. فَقَالَ: أُقِرُّ بِدِينِي إِنْ تَفْتِنُونِي. فَأَرَادَتْ حَبْسَهُ فَقَالَ: لَئِنْ أَنْتِ حَبَسْتَنِي لأحرصن على قتل من يتعرض لي. قالت: اذْهَبْ لِشَأْنِكَ. وَجَعَلَتْ تَبْكِي. فَقَالَ مُصْعَبٌ: يَا أُمَّهْ إِنِّي لَكِ نَاصِحٌ عَلَيْكِ شَفِيقٌ فَاشْهَدِي أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَتْ: وَالثَّوَاقِبِ لا أَدْخُلُ فِي دِينِكَ فَيُزْرَى بِرَأْيِي وَيُضَعَّفَ عَقْلِي وَلَكِنِّي أَدَعُكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَأُقِيمُ عَلَى دِينِي[١].

وفي الحوار تقديم أمر الله ورسوله على ما سواهما، والفرار بالدين، والإحسان إلى الوالدين دون طاعتهما في معصية الله، ودعوتهما للخير، وأن الهداية بيد الله، وقد يقف خوف العار والبقاء على ما كان عليه الآباء دون الإسلام، وقيمة الثبات على الحق..

كان مصعب هو حامل لواء رسول الله ﷺ الأعظم في بدر، وهو حامله يوم أحد[٢].

وفي أحد كان موعد مصعب مع الشهادة، فقد ثبت مصعب حين جَالَ الْمُسْلِمُونَ، فَأَقْبَلَ ابْنُ قَمِيئَةَ. وَهُوَ فَارِسٌ. فَضَرَبَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَقَطَعَهَا وَمُصْعَبٌ يَقُولُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وأخذ اللِّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى. وَحَنَا عَلَيْهِ فَضَرَبَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَطَعَهَا. فَحَنَا عَلَى اللِّوَاءِ وَضَمَّهُ بِعَضُدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ بِالرُّمْحِ فَأَنْفَذَهُ وَانْدَقَّ الرُّمْحُ وَوَقَعَ مُصْعَبٌ وَسَقَطَ اللِّوَاءُ...[٣].

وكذلك يكون الثبات حتى الممات، وقد روى ابن سعد أن الرسول ﷺ وَقَفَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ بعدما قتل وَهُوَ مُنْجَعِفٌ عَلَى وَجْهِهِ فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ

(١) الطبقات: (٣/ ١١٩).

(٢) الطبقات: (٣/ ١٢٠).

(٣) الطبقات: (٣/ ١٢٠).

﴿صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣] [١].

كان عمره حين استشهد أربعين سنة أو تزيد قليلاً، وذلك على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة[٢].

إنها مدة قليلة، وإنجاز عظيم، وكذلك يؤتي الله فضله من يشاء..لقد مضى شباب مصعب في الهجرة والدعوة، وانتهت به الحال إلى الشهادة وهي أعظم غنيمة..

وكم في حياة مصعب رضي الله عنه من دروس للشباب، وغيرهم، فهل تقرأ هذه السير وتتأملها؟

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٢٠).

(٢) الطبقات: (٣/ ١٢٢).

معاذ بن جبل رضي الله عنه

«أعلم الناس بالحلال والحرام»[1]

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، معدود في شباب الصحابة، أسلم وعمره ثماني عشرة سنة[2].

قال كعب بن مالك: كان معاذٌ شاباً جميلاً سمحاً، من خير شباب قومه[3]، شهد العقبة وهو شاب أمرد[4]، ومعدود في أهل بدر، فقد شهدها وهو ابن إحدى وعشرين سنة[5]، وإن لم يذكره البخاري فيمن شهدها[6].

ومن مناقبه أنه معدود فيمن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ، ولذا قال ﷺ فيما رواه البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[7].

---

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أنس، ورجاله ثقات: الفتح: (٧/ ١٢٦).
(٢) السير: (١/ ٤٤٥).
(٣) الإصابة: (٩/ ٢١٩).
(٤) السير: (١/ ٤٤٤).
(٥) السير: (٩/ ٢١٩).
(٦) الصحيح مع الفتح: (٧/ ٣٢٧).
(٧) صحيح البخاري: ح (٣٨٠٦).

ولمعاذ منقبة في العلم، وقد شهد له النبي ﷺ بذلك فقال: «وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ»[١].

كما شهد له الصحابة بذلك، وابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: إن معاذ بن جبل كان أمةً قانتاً لله حنيفاً، فلما قيل له: إن ذاك إبراهيم، أعادها مرة أخرى، وقال: أتدري ما الأمة وما القانت؟ الأمة الذي يعلم الناس الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ[٢].

وروى أبو نعيم في الحلية عن عمر ﷺ أنه قال: لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل ما حملك على ذلك؟ لقلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان معاذ بين أيديهم رتوة بحجر (أي رمية بحجر)[٣].

ومن هنا ولعله لأمر آخر بعثه النبي ﷺ إلى اليمن معلماً وهادياً بإذن الله، فقد ورد أنه ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال: «إنّي قد عرفت بلاءك في الدّين، والّذي قد ركبك من الدين، وقد طيّبت لك الهديّة، فإن أهدي لك شيء فاقبل».

قال: فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديت له[٤].

وصح عن عمر ﷺ عنه أنه قال: من أراد الفقه فليأت معاذاً[٥].

وفي صحيح البخاري قصة بعث النبي ﷺ له ولأبي موسى إلى اليمن، ووصيته لهما: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»، وفيه كذلك خبر معاذ مع القرآن وقيام الليل،

---

(١) رواه الترمذي، وابن ماجة، ووثق رجاله ابن حجر كما في الفتح: (٧/ ١٢٦).

(٢) الطبقات: (١/ ٣٤٩).

(٣) الحلية: (١/ ٢٢٨).

(٤) الإصابة: (٩/ ٢١٩).

(٥) الفتح: (٧/ ١٢٦).

وقوله لأبي موسى حين سأله: كيف تقرأ القرآن يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جُزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي[1].

قال ابن حجر: جَزَّأَ اللَّيْلَ أَجْزَاءَ جُزْءًا لِلنَّوْمِ وَجُزْءًا لِلْقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ[2].

وقد أعلن النبي ﷺ محبته لمعاذ ﷺ، وعلمه ما أفاده وأفاد الأمة من بعده، فقد صحح الحاكم وغيره أن النبي ﷺ قال له: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، أُوصِيكَ أَنْ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[3].

وبقي معاذ ﷺ حريصاً على الذكر معظماً له حتى قال: لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل أحبَّ إلى من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل، وكان يستدل على عظمة الذكر بقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥][4].

ولمقام معاذ وعلمه كان صحابة رسول الله ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له[5].

وقد أوصى صحابة رسول الله ﷺ رجلاً سألهم أن يوصوه فَجَعَلُوا يُوْصُوْنَهُ وَكَانَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ فِي آخِرِ القَوْمِ فَقَالَ: أَوْصِنِي يَرْحَمْكَ اللهُ قَالَ: قَدْ أَوْصَوْكَ فَلَمْ يَأْلُوا وَإِنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ أَمْرَكَ اعْلَمْ أَنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَى نَصِيْبِكَ إِلَى الآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَابْدَأْ بِنَصِيْبِكَ مِنَ الآخِرَةِ فَإِنَّهُ سَيَمُرُّ بِكَ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَنْتَظِمَهُ ثُمَّ

---

(١) صحيح البخاري: (٤٣٤١).

(٢) الفتح: (٨/ ٦٢).

(٣) رواه أبو داود: (١٥٢٢)، والنسائي: (٣/ ٥٣) بسند صحيح، وصححه الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي: (٣/ ٢٧٣).

(٤) الحيلة: (١/ ٢٣٥).

(٥) الحلية: (١/ ٢٣١).

يَزُوْلُ مَعَكَ أَيْنَمَا زِلْتَ[1].

كانت نهاية معاذ في الشام في طاعون (عمواس)، وقبل أن يفارق الدنيا فزع إليه الناس حين اشتد بهم الوجع، وقالوا: ادْعُ اللهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا هَذَا الرِّجْزَ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرِجْزٍ وَلَكِنْ دَعْوَةُ نَبِيِّكُم وَمَوْتُ الصَّالِحِيْنَ قَبْلَكُم وَشَهَادَةٌ يَخُصُّ اللهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْكُم أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُ خِلاَلٍ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ تُدْرِكَهُ قَالُوا: مَا هِيَ؟ قَالَ: يَأْتِي زَمَانٌ يَظْهَرُ فِيْهِ البَاطِلُ وَيَأْتِي زَمَانٌ يَقُوْلُ الرَّجُلُ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَنَا لاَ يَعِيْشُ عَلَى بَصِيْرَةٍ وَلاَ يَمُوْتُ عَلَى بَصِيْرَةٍ[2].

اختلف في وفاته وعمره، فقيل: توفي سنة سبع أو ثماني عشرة، وعمره ثلاث أو أربع وثلاثون سنة، وقيل: ثمان وثلاثون سنة[3] رضي الله عنه وأرضاه.

---

(1) أخرجه أحمد في الزهد: (١٨٢)، وعنه الذهبي في السير: (١/ ٤٥٥).

(2) السير: (١/ ٤٥٧).

(3) السير: (١/ ٤٦٠-٤٦١).

معاذ ومعوذ «ابنا عفراء» رضي الله عنهما

«غلامان من الأنصار قتلا أبا جهل»

«تمنى عبد الرحمن بن عوف أن يكون بين أضلع منهما»

هما: معاذ ومعوذ (مختلف في اسم أبيهما) فقيل: معاذ بن الحارث بن رفاعة، أنصاري خزرجي، المعروف بابن عفراء[١].

وقيل: معاذ بن عمرو بن الجموح، أنصاري خزرجي، وهو أحد من قتل أبا جهل[٢].

وفي صحيح البخاري، باب قتل أبي جهل، أن النبي ﷺ قال: «من ينظر ما صنع أبو جهل»؟، وانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه أبناء عفراء حتى برد..[٣]

ومهما كان الاختلاف في اسم هذين الرجلين، فنحن أمام شابين شجاعين طموحين، هما قتلا (فرعون هذه الأمة)، ويحكي لنا شاهد عيان كيف كانت همة هذين الشابين، وكيف قتلا أبا جهل، ففي صحيح البخاري: عن عبد الرحمن بن عوف ﵁ قال: إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ التَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فتيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فَقَالَ لِي الآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَدَّا

---

(١) الإصابة: (٩/ ٢٢١).

(٢) الإصابة: (٩/ ٢٢٤).

(٣) البخاري: ح (٣٩٦٢)، ح (٣٩٦٣، ٤٠٢٠).

عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ[1].

وحيث ورد في بعض الروايات أن تخوّف عبد الرحمن بن عوف من كون هذين الغلامين إلى جانبه كان إشفاقاً منه أن يؤتى الناس من ناحيته لكونه بين غلامين حديثين[2].

فقد أثبت هذان الغلامان أنهما بهمّة الكبار وشجاعتهم، ولذا أرديا أبا جهل صريعاً، فجاءه ابن مسعود وبه رمق، فأجهز عليه، وهو يقول: هل أعمد من رجل قتلتموه[3].

وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم قريبة من سابقتها مع اختلاف يسير في سياقها، وفيها زيادة تصريح باسم الغلامين، حيث ذهبا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بقتلهما لأبي جهل، فقال: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟»، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟»، قَالاَ: لاَ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلاَكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ»[4].

وقد ثبت قتل الأنصار لأبي جهل حيث كان يقول متحسراً: (فلو كان غير أكّار قتلني)[5].

والأكّار: بتشديد الكاف الزراع، وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع، فأشار إلى تنقص من قتله منهم بذلك[6].

وعند البخاري ومسلم قال عبد الرحمن بن عوف: فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما[7].

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٩٨٨).

(٢) فتح الباري: (٧/ ٣٠٨).

(٣) البخاري: ح (٣٩٦١).

(٤) البخاري (كتاب الخمس) ح(٣١٤١)، ومسلم (كتاب الجهاد والسير: ح(١٧٥٢).

(٥) البخاري: ح(٤٠٢٠).

(٦) فتح الباري (٧/ ٢٩٥).

(٧) البخاري: ح(٣١٤١)، ومسلم: (١٧٥٢).

ويرى ابن حجر أن (المعاذين ليسا جميعاً لعفراء) حيث يقول: فعفراء والدة معاذ، واسم أبيه الحارث، وأما عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليباً، وساق آراءً أخرى[1].

ومهما كان الاختلاف في اسميهما، فيكفي الغلامين (معاذ، ومعوذ) أنهما شهدا بدراً، وأنهما اشتركا في قتل أبي جهل.

وهل مات الغلامان في بدر إثر ضربهما، أو مات أحدهما وعمّر الآخر زمناً، أو لم يموتا جميعاً في بدر حيث اختلفت الروايات في ذلك[2].

ويكفيهما مرة أخرى شهود المعركة وفضلها، وعند ابن إسحاق زيادة تفصيل، فقد ساق ابن إسحاق قصة قتلهما لأبي جهل، مشيراً إلى أن أول من ضرب أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح، وكان أبو جهل في مثل الحرجة (الشجر المكتف) وَهُمْ يَقُولُونَ: أَبُو الْحَكَمِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُهُ مِنْ شَأْنِي، فَصَمَدْتُ (قصدت) نَحْوَهُ، فَلَمَّا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطَنَّتْ (أطارتها) قَدَمَهُ بِنِصْف سَاقه، ثم ضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي، فَطَرَحَ يَدِي، فلما آذتني وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي حَتَّى طَرَحْتُهَا ثم عاش معاذ بعد ذلك إلى زمن عثمان، ثم مرّ بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قتل، فمر به ابن مسعود فوخزه بآخر رمق.. إلى آخر القصة[3].

رضي الله عنهما وأرضاهما.

---

(١) الفتح: (٧/ ٢٩٦).

(٢) انظر: الإصابة: (٩/ ٢٢٤).

(٣) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٣٢-٣٣٤).

معن بن عدي رضي الله عنه

«حتى أُصَدِّقه ﷺ حياً وميتاً»

أبو عدي، معن بن عدي بن عجلان البلوي، حليف الأنصار، كان يكتب بالعربية قبل الإسلام وهي قليلة وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن الخطاب فقتلا جميعاً يوم اليمامة[١].

كان (معن) من السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية، وشهد بدراً، وأحداً، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٢].

(معن) له موقف إيمان وثبات على الحق، عبّر عنه حين توفي رسول الله ﷺ وبكى الناس خشية الافتتان بعده، فقال (معن): إني والله ما أُحب أني متُّ قبله، حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً[٣].

وثمة موقف صدق آخر لمعن، وشاركه فيه (عويم بن ساعدة) في حادثة (السقيفة) حين لقيا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وهما متجهان إلى الأنصار في السقيفة فقالا (معن وعويم) لأبي بكر وعمر: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم.. وفي الرواية: ثناء على (معن وعويم)، ووصفٌ لهما بـ (الرجلين الصالحين)[٤].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٥)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (١٠/ ١٧٧)، والسير: (١/ ٣٢٠)، والإصابة: (٩/ ٢٦٤).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٦٥)، والاستيعاب: (١٠/ ١٧٧-١٧٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٦٥) وقال ابن حجر: وهو محفوظ عن عروة مرسلًا. الإصابة: (٩/ ٢٦٤).

(٤) رواه البخاري: ح (٦٨٣٠).

روى ابن سعد عن ابن عباس: أن معن بن عدي أحد الرجلين الصالحين[1].

وفي هذا الموقف تجرد وصدق وبعد عن التعصب للعشيرة أو القبيلة، وتقديم للمصلحة الكبرى على ما سواها فرضي الله عنهما وأرضاهما وعن سائر الصحابة أجمعين.

معن رضي الله عنه أخو: (عاصم بن عدي) سيد بني العجلان، وقد شهد عاصم رضي الله عنه بدراً[2].

ونقل ابن سعد عن الواقدي أن (عاصماً) خلّفه النبي ﷺ على أهل قباء، وأهل العالية، حين خرج إلى بدر، وذلك لشيء بلغه عنهم، وضرب بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها[3].

كانت نهاية (معن) الشهادة في خلافة أبي بكر، وذلك يوم اليمامة، وقتل معه (زيد بن الخطاب) أخوه بمؤاخاة النبي ﷺ[4].

فاجتمعت لـ (معن) فضائل عدة، فهو: عقبي، بدري، ثابت على الحق (في حياة الرسول ﷺ وبعد مماته) ثم ختام المسك الشهادة في سبيل الله.

اللهم فارض عن الصحابة، واجمعنا بهم وإن لم نبلغ منزلتهم، فالرجل مع من أحب، ونحن نُشهدك ربنا على حب رسولك ﷺ وحب أصحابه رضوان الله عليهم.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٥).

(٢) السير: (١/ ٣٢١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٦٦).

(٤) الاستيعاب: (١٠/ ١٧٨).

المقداد بن عمرو رضي الله عنه

«أول من عدا بفرسه في سبيل الله»

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك، ويقال له: المقداد بن الأسود لأنه رُبي في حجر الأسود بن عبد يغوث، فتبناه حتى نزل القرآن بإبطال التبني، ويقال: بل كان عبداً أسود اللون فتبناه، ويقال: بل أصاب دماً في كنده فهرب إلى مكة، وحالف الأسود[1].

يُكنى المقداد: أبا الأسود، وقيل كنيته: أبو عمرو، وأسلم قديماً[2].

هاجر المقداد إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، والمشاهد، وثبت أنه كان يوم بدرٍ فارساً[3].

بل ورد أنه أول من عدا بفرسه في سبيل الله[4].

بل قال ابن حجر: لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره[5].

وإذا كان ذلك في بدر فله في بدر منقبة أخرى قال عنها عبد الله بن مسعود: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ مَشْهَدًا لأَنْ أَكُونَ أَنَا صَاحِبُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا وَاللهِ لا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦١)، والسير: (٣٨٥-٣٨٦).

(٢) الإصابة: (٩/ ٢٧٣).

(٣) الطبقات: (٣/ ١٦١)، والسير: (١/ ٣٨٦).

(٤) الطبقات: (٣/ ١٦٢).

(٥) الإصابة: (٩/ ٢٧٣).

لِمُوسَى فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا ها هُنا قاعِدُونَ. وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُشْرِقُ لِذَلِكَ وَيَسُرُّهُ ذَلِكَ(١).

ومن مناقبه إعلان رسول الله ﷺ محبته، فقد روى الترمذي وابن ماجة عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أن الله عز وجل أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، المقداد، وأبو ذر، وسلمان(٢).

وزوَّجه رسول الله ﷺ بنت عمته (ضباعة بنت الزبير) على إثر قصة وحوار جرى بين المقداد وعبد الرحمن بن عوف، فقد كانا يوماً جالسين فقال له عبد الرحمن: ما لك لا تتزوج؟، قال المقداد: زوجني ابنتك، فغضب عبد الرحمن وأغلظ له، فشكا ذلك للنبي ﷺ فقال: أنا أزوجك، فزوجه بنت عمته ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب(٣).

استمر المقداد رضي الله عنه يحمل همة الجهاد والغزو في سبيل الله، حتى قال الحُبْرَانِيُّ: وَافَيْتُ المِقْدَادَ فَارِسَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِحِمْصَ عَلَى تَابُوْتٍ مِنْ تَوَابِيْتِ الصَّيَارِفَةِ قَدْ أَفْضَلَ عَلَيْهَا مِنْ عِظَمِهِ يُرِيْدُ الغَزْوَ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: أَبَتْ عَلَيْنَا سُوْرَةُ البُحُوْثِ ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١](٤)، وسورة (البحوث) هي التوبة، سميت بذلك لما فيها من البحث عن المنافقين وكشف أسرارهم(٥).

وصف المقداد شدة الحال التي كان عليها المسلمون في أول البعثة في حوار لطيف يكشف عن ثمن الإيمان في وقت البلاء، قال جبير بن نفير: جَلَسْنَا إِلَى المِقْدَادِ

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦٢).

(٢) انظر: الإصابة: (٩/ ٢٧٤) وحسن إسناده ابن حجر.

(٣) الإصابة: (٩/ ٢٧٤)، وذكره ابن سعد دون تسمية عبد الرحمن: الطبقات: (٣/ ١٦٢).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات: (٣/ ١٦٣)، والحاكم وصححه: المستدرك: (٣/ ٣٤٩)، وأبو نعيم في الحلية: (١/ ١٧٦)، والذهبي في السير: (١/ ٣٨٨).

(٥) السير: (١/ ٣٨٨)، وانظر الهامش (٢) منه، وفيه رواه الحاكم وصححه، وابن سعد...

يَوْماً فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: طُوْبَى لِهَاتَيْنِ العَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَاللهِ لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ فَاسْتَمَعْتُ فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مَا قَالَ إِلَّا خَيْراً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُم عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مَحْضَراً غَيَّبَهُ اللهُ عَنْهُ لاَ يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَكُوْنُ فِيْهِ وَاللهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ أَقْوَامٌ كَبَّهُمُ اللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِم فِي جَهَنَّمَ لَمْ يُجِيْبُوْهُ ولم يصدقوه أولا تحمدون الله لا تَعْرِفُوْنَ إِلَّا رَبَّكُم مُصَدِّقِيْنَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُم وَقَدْ كُفِيْتُم البَلاَءَ بِغَيْرِكُم؟ وَاللهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ مَا يَرَوْنَ دِيْناً أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِراً وَقَدْ فتح الله قفل قلبه لِلإِيْمَانِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ فَلاَ تَقَرُّ عَيْنُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَمِيْمَهُ فِي النَّارِ وَأَنَّهَا لَلَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[1] [الفُرْقَانُ: ٧٤].

وهو كما ترى حوار عقول، معبر عن فترة وحالة.

المقداد بن الأسود يقال: كانت نهايته رضي الله عنه على يد غلام رومي له، حيث ورد أن المقداد عظيم البطن، فقال الغلام: أشق بطنك وأخرج من شحمه حتى تلطف، فشق بطنه ثم خاطه فمات المقداد وهرب الغلام[2]، وقيل: إن المقداد شرب دهن الخروع فمات[3].

واتُّفق على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان، وقيل: وهو ابن سبعين سنة[4].

---

(١) الحلية: (١/ ١٧٥-١٧٦)، والسير: (١/ ٣٨٨-٣٨٩).

(٢) الإصابة: (٩/ ٢٧٤).

(٣) الطبقات: (٣/ ١٦٣)

(٤) الإصابة: (٩/ ٢٧٤).

وذكر ابن سعد: أنه مات بالجُرف على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة بالبقيع[1].

وكان المقداد طويلاً، آدم، كثير الشعر.. رضي الله عنه وأرضاه[2].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦٣).

(٢) الإصابة: (٩/ ٢٧٤).

مِهْجَع العَكّي رضي الله عنه

«أول قتيل بين الصفين يوم بدر»

مهجع (مولى عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما، قال ابن هشام: أصله من (عَكّ) فأصابه سِباء فمنَّ عليه عمر فأعتقه، كذا نقله ابن حجر[١].

والذي وقفت عليه عند ابن هشام قوله: مهجع: من عك بن عدنان[٢].

وعدّه ابن إسحاق فيمن شهد بدراً من بني عدي بن كعب فقال: ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفين يوم بدر، رمي بسهم[٣].

ثم أعاد ذكره مرة أخرى فيمن استشهد من المسلمين ببدر (من بني عدي بن كعب بن لؤي)[٤].

وترجمه ابن سعد فأضاف في نسبه، وقدم إسلامه فقال: مهجع بن صالح (مولى عمر بن الخطاب) ويقال إنه من أهل اليمن، أصابه سَبْي فمنَّ عليه عمر بن الخطاب، وكان من المهاجرين الأولين، وقُتل يوم بدر بين الصفين[٥].

---

(١) الإصابة: (٩/ ٢٩٧).

(٢) السيرة: (٢/ ٣٩٩).

(٣) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٩٨-٣٩٩).

(٤) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٢٥).

(٥) الطبقات: (٣/ ٣٩١).

وعن الزهري: كان مهجع (مولى عمر) أول من استشهد من المسلمين يوم بدر، قتله: عامر بن الحضرمي[1]، فأضاف اسم قاتله.

كما ذكره موسى بن عقبة أول من استشهد ببدر[2].

وهكذا يتفق أرباب السير على شهود (مهجع) بدراً، وعلى أنه أول شهيد للمسلمين فيها.

وحيث جاء النص على قدمه في المهاجرين، وقد جاء كذلك قدم إسلامه (وكان من السابقين إلى الإسلام)[3].

الله أكبر، كم رفع هذا الدين (الإسلام) من أقوام وإن وقعوا في الرق، وكانوا في عداد الموالي حيناً من الدهر، وفي المقابل كم غرَّ أقواماً نسبُهم وحسبُهم فكانوا من أصحاب الجحيم؟

ألا إن الفضل والمنة والفخر بالإسلام والإيمان، وفضل الله يؤتيه من يشاء، وربك أعلم بالمهتدين.

وقد نقل ابن حجر عن ابن مندة من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن (مهجع) ممن نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[4] [الأنعام: ٥٢].

ومعلوم ما كان من أشراف المشركين من بني عبد مناف وغيرهم من تذمّر حيث كان يجتمع إلى رسول الله ﷺ الموالي والضعفاء يستمعون إليه، ورغبتهم في طرده

(١) الطبقات: (٣/ ٣٩٢).

(٢) الإصابة: (٩/ ٢٩٧).

(٣) ابن حجر: الإصابة: (٩/ ٢٩٧).

(٤) الإصابة: (٩/ ٢٩٧).

لهؤلاء، فذلك أدعى لاتباعهم له - بزعمهم - فنزلت الآية[1]..

وعلق الطبري على الآية بكلام جميل ومما قال: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى نَهَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَطْرُدَ قَوْمًا كَانُوا يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ... وأَنْذِرِ بالْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ، الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ مَحْشُورُونَ.. إِذْ أَعْرَضَ عَنْ إِنْذَارِكَ وَاسْتِمَاعِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْمُكَذِّبُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ قَوْمِكَ اسْتِكْبَارًا عَلَى اللهِ، - إلى قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾ يعني المؤمنين بك وَلَا تُقْصِهِمْ فَتَكُونَ مِمَّنْ وَضَعَ الْإِقْصَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَأَقْصَى وَطَرَدَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرْدُهُ وَإِقْصَاؤُهُ، وَقَرَّبَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَقْدِيمُهُ بِقُرْبِهِ وَإِدْنَاؤُهُ[2].

ويبقى بعد ذلك إشارة حسنة ومنقبة عظيمة لعمر ومهجع رضي الله عنهما حيث منَّ على هذا المولى (مهجع) بالعتق، فكان في السابقين إلى الإسلام، وأول البدريين المستشهدين في بدر..

وكذلك يبلغ الإسلام بأقوام الثرياء.. وإن كانوا في نظر المستكبرين مستضعفين أرقاء !!

اللهم فارض عن مهجع والصحابة أجمعين، وألحقنا بهم غير خزايا ولا مفتونين..

---

(١) انظر: تفسير الطبري: (٥/ ٢٠٠).

(٢) تفسير الطبري: (٥/ ٢٠٣-٢٠٤).

مِهْشم بن عتبة بن ربيعة ﷺ (أبو حذيفة)

هو ابن شيخ الجاهلية: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، واسمه قيل: مِهْشم، وقيل: هُشيم، وقيل: هاشم، وقيل: قيس، بن عتبة بن ربيعة[١].

من السابقين الأولين، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وشهد الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وكان طوالاً حسن الوجه [٢].

ولد له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة من امرأته المهاجرة معه (سهلة بنت سهيل بن عمرو)، ثم قدم مكة حتى إذا حانت الهجرةُ إلى المدينة كان في طلائع المهاجرين، ثم شهد بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، والمشاهدَ كلها[٣].

وفي بدر كان لأبي حذيفة موقفٌ مع أبيه (عتبة)، فقد روى ابن سعد بسنده عن أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدَ أَبُو حُذَيْفَةَ بَدْرًا وَدَعَا أَبَاهُ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ إِلَى الْبِرَازِ، فقالت أخته (هند بِنْتُ عُتْبَةَ) تعيبه -وهي بالعيب أولى-:

الأَحْـــوَلُ الأَثْعَـــلُ الْمَشْـــؤُومُ طَائِـــرُهُ

أَبُـــو حُذَيْفَـــةَ شَـــرُّ النَّـــاسِ فِـــي الدِّينِ

(١) الطبقات: (٣/ ٨٤)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ١٦٤)، والإصابة: (١١/ ٨١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٨٤)، والإصابة: (١١/ ٨١).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١١/ ١٩٥).

أَمَا شَكَرْتَ أَبَا رَبَّاكَ مِنْ صِغَرٍ

حَتَّى شَبَبْتَ شَبَابًا غَيْرَ مَحْجُونِ؟[1]

وعلق ابن عبد البر على ذلك بقوله: «بل كان من خير الناس في الدين، وكانت هي (هند) إذ قالت هذا الشعر من شر الناس في الدين»[2].

وكان أبو حذيفة -مع حسنه - أحول، أثعل (وهو مرادف الأسنان، أو له سنٌّ زائد)[3].

عاش أبو حذيفة إلى أن استشهد في اليمامة سنة اثنتي عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنةً، وقيل: ست وخمسين سنة[4].

ومن مناقبه أنه كان مولى لسالم (إمام المهاجرين حين هاجروا إلى المدينة).

وهكذا أخرج الله أبا حذيفة من الكفر الذي كان يعيشه، ومات عليه أبوه (عتبة)، بل دعاه الإيمانُ والولاءُ لله ولرسوله أن دعا أباه إلى المبارزة كما سبق وصدق الله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢].

وليس هذا من العقوق في شيء، وحيث رضي الأب لنفسه أن يصطف مع المشركين المحادين لله ولرسوله، فحُق للابن أن يخالفه، وإن كره الابن بقاء أبيه على الكفر، وقد ورد أن أبا حذيفة ساءه موتُ أبيه على الكفر في (بدر) وقال:

---

(١) الطبقات: (٣/ ٨٥).

(٢) الاستيعاب: (١١/ ١٩٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ٨٥)، والاستيعاب: (١١/ ١٩٥).

(٤) الطبقات: (٣/ ٨٥)، والإصابة: (١١/ ٨١).

كنت أرجو أن يُسلم، لِما كنتُ أرى من عقله[1].

ولكن الهداية بيد الله، ولا يظلم ربُّك أحداً..

اللهم لك الحمد إذ هديتنا للإسلام، اللهم فثبتنا عليه إلى أن نلقاك يا كريم يا منان..

(١) الفتح: (٧/ ١٠١).

النعمان أو النعيمان بن عمرو رضي الله عنه

«صاحب الطرفة والفكاهة، فقد أضحك النبي ﷺ مرتين أو أكثر».

هو النعمان، ويقال: النعيمان بالتصغير، بن عمرو بن رفاعة، بن الحارث، بن سواد، من بني سواد بن مالك بن غنم، الأنصاري الخزرجي[1].

وأمه: فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء، من بني مازن بن النجار[2].

شهد (نعيمان) العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار في رواية محمد بن إسحاق وحده[3]، ولم أجده عند ابن إسحاق في رواية البكائي في قائمة من شهد العقبة الثانية[4].

وذكره موسى بن عقبة، والزهري، وعروة، وغيرهم فيمن شهد بدراً[5].

وقال ابن سعد: وشهد (نعيمان) بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[6].

(النعيمان) رضي الله عنه أو ابن النعيمان ابتلي بالشرب، وقد أخرج البخاري خبر شرب نعيمان للخمر عن عقبة بن الحارث أن النبي ﷺ أُتي بنعيمان أو بابن نعيمان وهو

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٢٠)، والطبقات: (٣/ ٤٩٣).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٩٣).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٩٣).
(٤) السيرة لابن هشام: (٢/ ١٠٩-١١٩).
(٥) الإصابة: (١٠/ ١٧٩).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٩٣).

سكران، فشق عليه، وأمر من في البيت أن يضربوه، فضربوه بالجريد والنعال، وكنت فيمن ضربه[١] فجلده النبي ﷺ، ثم أتي به فجلده، ثم أتي به فجلده، قال مراراً أربعاً أو خمساً - يعني في شرب النبيذ - فقال رجل: اللهم العنه، ما أكثر ما يشرب وأكثر ما يجلد، فقال النبي ﷺ لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله[٢].

وأخرج ابن مندة من طريق آخر عن مروان بن قيس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرّ برجل سكران يقال له نعيمان، فأمر به فضرب، فأتى به مرة أخرى سكران، فأمر به فضرب، ثم أتى به الثالثة فأمر به فضرب، ثم أتى به الرابعة وعنده عمر، فقال عمر: ما تنتظر به يا رسول الله؟ هي الرابعة، اضرب عنقه، فقال رجل عند ذلك:

لقد رأيته يوم بدر يقاتل قتالاً شديداً، وقال آخر: لقد رأيت له يوم بدر موقفاً حسناً، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كيف وقد شهد بدراً»[٣].

وهنا تأكيد شهود (النعيمان) بدراً، بل بلاؤه فيها بلاءً حسناً، وأمر آخر أن الحسنات يذهبن السيئات، والكبار حين يخطئون ينبغي التخفيف عليهم بذكر فضائلهم وحسناتهم، وأن لا عصمة من الخطأ لأحد.

وفي رواية ثالثة عند الزبير بن بكار - في كتاب الفكاهة - من طريق أبي طُوالة، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: كان بالمدينة رجل يقال له النعيمان يصيب من الشراب، - إلى أن قال : - فلعنه رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا تفعل، فإنّه يحبّ الله ورسوله»[٤].

---

(١) صحيح البخاري: ح(٦٧٧٤،٦٧٧٥)، وانظر الفتح (١٢/ ٦٥).
(٢) الطبقات : (٣/ ٤٩٣-٤٩٤).
(٣) الإصابة: (٩/ ١٧٣).
(٤) الإصابة: (١٠/ ١٧٩).

وحيثما وقع عند بعض أهل العلم قول أن ذلك حصل لابن النعيمان (عبد الله) فقد مال ابن حجر إلى تقوية وقوعه من النعمان، وابنه عبد الله، قال: ومن يشابه أبه فما ظلم[1].

أما الأمر الآخر في حياة (النعيمان) فهو: شهرته بـ (المزاح) وهو فصل في الظرافة والمزاح كما قال ابن عبد البر، وهنا أكثر من قصة منسوبة إليه أكتفي بذكر قصتين: الأولى وقعت له مع: سويبط بن حرملة (البدري) - وكلاهما بدري - حينما صحبوا أبا بكر في تجارة له إلى (بصرى)، وكان سويبط على الزاد فقال له نعيمان: أطعمني. قال: حتى يأتي أبو بكر، - وكان نعيمان مضحاكاً مزّاحاً، فذهب نعيمان إلى أناس جلبوا ظهراً، فقال: ابتاعوا مني غلاماً عربيّاً فارهاً. قالوا: نعم، قال: إنه ذو لسان، ولعله يقول: أنا حرّ، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوه عليّ. فقالوا: بل نبتاعه. فابتاعوه منه بعشر قلائص، فأقبل بها يسوقها، وقال: دونكم هو هذا. فقال سويبط: هو كاذب، أنا رجل حرّ. قالوا: قد أخبرنا خبرك، فطرحوا الحبل في رقبته، فذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبر، فذهب هو وأصحابه إليهم فردّوا القلائص وأخذوه، ثم أخبروا النبيّ ﷺ بذلك، فضحك هو وأصحابه منها حولاً[2].

وذكره ابن عبد البر لسويبط من رواية وكيع ثم قال: هكذا روى هذا الخبر وكيع، وخالفه غيره، فجعل مكان سويبط نعيمان، وقد ذكرناه في باب النون[3].

أما القصة الثانية في مزاح نعيمان: فقد أخرجها الزبير، وهو أن أعرابياً دخل على النبي ﷺ وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض الصحابة للنعيمان الأنصاري: لو عقرتها

(١) الإصابة: (١٠/ ١٨٠).

(٢) روى القصة أحمد، وأبو داود، وابن ماجة، والزبير بن بكار وغيرهم/ انظر: الإصابة:(٤/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٣) الاستيعاب: (٤/ ٣١٨-٣١٩).

فأكلناها، فإنا قد قرمنا إلى اللحم ففعل النعيمان، فخرج الأعرابي وصاح: وا عقراه يا محمد. فخرج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: من فعل هذا؟ فقالوا: النعيمان، فاتبعه يسأل عنه حتى وجده قد دخل دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، واستخفى تحت سرب لها فوقه جريد، فأشار رجل إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث هو، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: الذين دلّوك علي يا رسول الله، هم الذين أمروني بذلك.

قال: فجعل يمسح التراب عن وجهه ويضحك ثم غرمها للأعرابي[1].

وفي القصتين ما كان عليه الصحابة من المزاح، وحسن تعامله ﷺ مع مزاحهم، فكان يضحك كما يضحكون من صنيع (النعيمان)، ويعوّض من أصابه ضر، ودون أن يكون ذلك على حساب حرمات الله، ومع جديّة الصحابة وجهادهم لا تخلو حياتهم من الطرفة أحياناً، فرضي الله عنهم وأرضاهم..

بقي النعيمان حتى توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهم[2].

---

(١) الإصابة: (١٠/ ١٨٠).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٩٤).

هانئ بن نِيار رضي الله عنه (أبو بردة)

مختلف في اسمه فقيل: هانئ بن نيار - وهذا قول أهل الحديث - وقيل: هانئ بن عمرو - وهو قول ابن إسحاق، وقيل: بل اسمه الحارث بن عمرو، وقيل: مالك بن هبيرة.

قال ابن عبد البر بعد سياقه لهذه الأقوال: والأكثر يقولون: هانئ بن نيار بن عبيد بن كلاب بن غنم.. البلوي، ولم يختلفوا في أنه من (بلى) حليف للأنصار لبني الحارث منهم[1].

قال ابن سعد: أبو بردة، واسمه هانئ، وهو خال البراء بن عازب، وقد شهد أبو بردة العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية بن عتبة، وابن إسحاق، وأبي معشر، والواقدي[2].

وذكره ابن معين مختصراً هكذا: أبو بردة بن نيار الأنصاري، وذكر آخر: أبو بردة بن أبي موسى، واسمه الحارث[3].

كما ذكره ابن أبي حاتم ممن روي عنه العلم، ممن يُسمى هانئ، وقال: هانئ بن نيار أبو بردة الأنصاري، من بلى، حلفاء لبني حارثة، بدري، حجازي، مدني، شهد بدراً ومات في أول إمرة معاوية، روى عنه ابن أخته البراء بن عازب سمعت أبي يقول ذلك[4].

عدّه الواقدي فيمن شهد بدراً من حلفاء بني حارثة، وهو من بلى[5].

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١١/ ١٤٥).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٥١).
(٣) التاريخ: (٢/ ٦٩٤).
(٤) الجرح والتعديل: (٩/ ٩٩-١٠٠).
(٥) المغازي: (١/ ١٥٨)، والطبقات لابن سعد: (٣/ ٤٥١).

أما في (أحد) فكان فرس أبي بردة، وفرس رسول الله ﷺ هما الوحيدين من الفرس كما نقل ابن عبد البر عن الواقدي[1].

كما عدّه ابن إسحاق فيمن شهد بدراً حيث قال: ومن حلفائهم (بني حارثة) ثم من بلى أبو بردة بن نيار، واسمه: هانئ بن نيار بن عمرو[2]..

وشهد أبو بردة أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح[3].

ثمة لواء عقده رسول الله ﷺ لأبي بردة يتعلق بتعظيم حرمات الله، أوردته كتب السنة - وإن أغفلته كتب السيرة فيما أعلم - أسوقه هنا مع اختلاف الروايات في سياقه، فعند الترمذي من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: مرّ بي خالي أبو بردة بن نيار، ومعه لواء، فقلت: أين تريد؟، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه، أن آتيه برأسه[4].

وعند ابن ماجة - من حديث البراء كذلك - قال: مرّ بي خالي (سماه هُشيم) في حديثه: الحارث بن عمرو، وقد عقد له النبي ﷺ لواءاً، فقلت له: أين تريد؟، فقال: بعثني رسول الله ﷺ - إلى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده، فأمرني أن أضرب عنقه[5].

وأصل ذلك نهى الله عنه في كتابه الحكيم عن زواج زوجات الآباء: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٢٢].

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١١/ ١٤٦).
(٢) السيرة لابن هشام: (٢/ ٤٠٣).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٥٢).
(٤) صحيح سنن الترمذي: (٢/ ٤٤).
(٥) صحيح سنن ابن ماجة: (٢/ ٩٠).

قال ابن كثير: يحرم الله تعالى زوجات الآباء تكرمة لهم، وإعظاماً واحتراماً أن توطأ من بعده، حتى إنها لتحرم على الابن بمجرد العقد عليها، وهذا أمر مجمع عليه[1].

ثم ذكر سبب نزول الآية في أبي قيس بن الأسلت - وكان من صالحي الأنصار - فحين توفي خطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنما أعدّك ولداً وأنت من صالحي قومك، ولكن آتي رسول الله ﷺ، فأتت النبي ﷺ تستشيره، فقال لها: ارجعي إلى بيتك، قال: فنزلت الآية: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا ﴾ [النساء: ٢٢][2].

وعدّ ابن كثير تعاطي هذا النكاح ردّة عن الدين، يقتل من فعله، ويصير ماله فيئاً لبيت المال، ثم أورد رواية أحمد وأهل السنن في بعث رسول الله ﷺ لأبي بردة إلى رجل تزوج امرأته أن يقتله[3].

وحيث تضافرت كتب السنة، وكتب التفسير، وصحح المحققون إسناد هذه الرواية لبعث (أبي بردة) فتلك إضافة في حياة هذا البدري، وبعث فريد، يختلف عن غالب بعوثه ﷺ وهو يكشف عن تعظيم حرمات الله، ومقاتلة من يتعدونها حتى ولو كانوا مسلمين، وذلك بعد نزول الحكم الشرعي، ومعرفة المخاطب به..

توفي أبو بردة رضي الله عنه في خلافة معاوية رضي الله عنه[4].

رضي الله عنك يا أبا بردة وأرضاك.

---

(١) تفسير ابن كثير: (١/ ٧٣٧).

(٢) المصدر السابق: (١/ ٧٣٧).

(٣) المصدر السابق: (١/ ٧٣٨).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٥٢).

هلال بن أمية رضي الله عنه

هو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم الأنصاري الواقفي، قديم الإسلام، وكان يكسِّر أصنام بني واقف[1].

شهد هلال بدراً كما في رواية الصحيحين ففي البخاري في خبر كعب بن مالك رضي الله عنه حيث قال: ذكروا مُرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي رجلين صالحين قد شهدا بدراً[2].

وعند البخاري وكذلك مسلم في قصة توبة كعب - حين تخلف عن غزوة تبوك - قال كعب: هل لقي هذا معي أحد؟

قالوا نعم: رجلان قالا مثلما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين قد شهدا بدراً فيهما أسوة[3].

ومن عجب أن مشاهير أهل المغازي والسير لم يذكروا (هلالاً، ومرارة) في عداد من شهد بدراً حتى قال الدمياطي: لم يذكر أحد مرارة، وهلال فيمن شهد بدراً، وتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: وهذا مردود عليه، فقد جزم البخاري هنا، وتبعه جماعة[4].

---

(١) أسد الغابة: (٥/ ٤٠٦)، والإصابة: (١٠/ ٢٥٢).
(٢) صحيح البخاري: (٣٩٨٩).
(٣) البخاري: ٤٤١٨)، ومسلم: (٢٧٦٩)
(٤) الفتح: (٧/ ٣١١).

وممن ذكر شهودهما بدراً: هشام بن الكلبي - وهو من شيوخ محمد بن سعد - كما نقل ابن حجر[1].

وجزم بكون (هلال) من أهل بدر ابن حبان[2]، وقبلهم البخاري ومسلم - كما سبق، كما جزم بذلك ابن عبد البر، وابن الأثير، وابن حجر[3].

ومن الغريب حديث ابن حجر عن (الأثرم) وهو صاحب أحمد، فمرة ينسب له جزمه بشهود (هلال ومرارة) بدراً[4]، ومرة ينسب إليه أنه أول من أنكر شهودهما بدراً[5].

إلا إن كان وقع تصحيف أو خطأ مطبعي في أحد الموضعين، وقد رد ابن حجر على ابن القيم استدلاله بعدم شهودهما بدراً بكونهما لو شهدا بدراً ما عوقب بالهجر الذي وقع لهما، بل كانا يسامحان كما سومح حاطب، قال ابن حجر، وهو قياس مع وجود النص، ويمكن الفرق[6].

وحين نتجاوز هذا الخلاف معتمدين على رواية الصحيحين وغيرهما في شهود (هلال) بدراً، فقد نُقل شهوده أحداً والفتح، وكانت معه راية بني واقف يوم الفتح[7].

---

(١) الفتح: (٧/ ٣١١).

(٢) تاريخ الصحابة: ص٢٥٦.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١٠/ ٤٠٢)، وأسد الغابة: (٥/ ٤٠٦)، والإصابة: (١٠/ ٢٥٢)، والفتح: (٧/ ٣١١، ٨/ ١٢٠).

(٤) الفتح: (٨/ ١٢٠).

(٥) الفتح: (٧/ ٣١١).

(٦) الفتح: (٧/ ٣١١).

(٧) أسد الغابة: (٥/ ٤٠٦).

وفي غزوة تبوك كان هلال أحد الثلاثة الذين خلفوا وامتحنوا حتى نزل القرآن بتوبتهم، والثناء على صدقهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة١١٩-١١٨].

وقد كان في تخلفهم حِكماً ودروساً بليغة لهم وللأمة المسلمة من بعدهم[١].

وحيث ذكر النووي سبعة وثلاثين فائدة من قصة كعب وتوبته، فقد كانت الأخيرة منها عن الصدق وقيمته، حيث قال السابعة والثلاثون: أنه يستحب لمن تاب بسبب من الخير أن يحافظ على ذلك السبب فهو أبلغ في تعظيم حرمات الله، كما فعل كعب في الصدق[٢].

بقي في ترجمة (هلال) خبره وقصته في قذف امرأته بشريك بن سمحاء ونزول آية اللعان بشأنهما: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٦-٩].

وكان هذا أول لعان في الإسلام[٣].

وخبر ملاعنة (هلال) وامرأته جاءت في الصحيحين وغيرهما، وأحد ألفاظهما عند مسلم جاءت هكذا: أن رجلاً من الأنصار (هو هلال بن أمية) قال للنبي ﷺ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فتكَلَّمَ، جَلَدْتُمُوهُ، أَوْ قتَلَ، قَتَلْتُمُوهُ، أَوْ سَكَتَ، سَكَتَ

---

(١) انظر: كلام النووي عن هذه الدروس والفوائد في قصة كعب. شرح مسلم: (١٧/ ١٠٠-١٠١).
(٢) النووي: شرح مسلم: (١٧/ ١٠٢).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير للآيات: (٣/ ٤٤٠-٤٤٣).

عَلَى غَيْظٍ، فَقَالَ: «اللهُمَّ افْتَحْ وَجَعَلَ يَدْعُو»، فَنَزَلَتْ آيَةُ اللِّعَانِ - فَابْتُلِيَ بِهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ،.. وفي بقية الحديث أن المرأة جاءت بالمولود على صفة الرجل الذي قذف بها هلال زوجته[1].

ومن دروس القصة أن الله تعالى قد يبتلي العبد الصالح بأهله - كما ابتلي هلال - فعليه الصبر والاحتساب لأمر الله، وأن شريعة الله جاءت موضحة للأحكام قاطعة لأسباب الريب نسأل الله العافية من البلاء، والسلامة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

لا يشير أكثر المصادر إلى سنة وفاة (هلال)، وقد نقل ابن حجر احتمال حياة هلال إلى زمن معاوية إن ثبت رواية عكرمة عن هلال، لكن كما قال ابن حجر في الخبر عطاء بن عجلان، وهو متروك، ويحتمل أن عكرمة أرسل رواية اللعان عن هلال[2].

فتبقى حياة (هلال) إلى زمن معاوية تحتاج إلى مزيد توثيق، والله أعلم.

رضي الله عن (هلال) وأرضاه.

---

(١) صحيح مسلم: (١٤٩٥).

(٢) الإصابة: (١٠/ ٢٥٢).